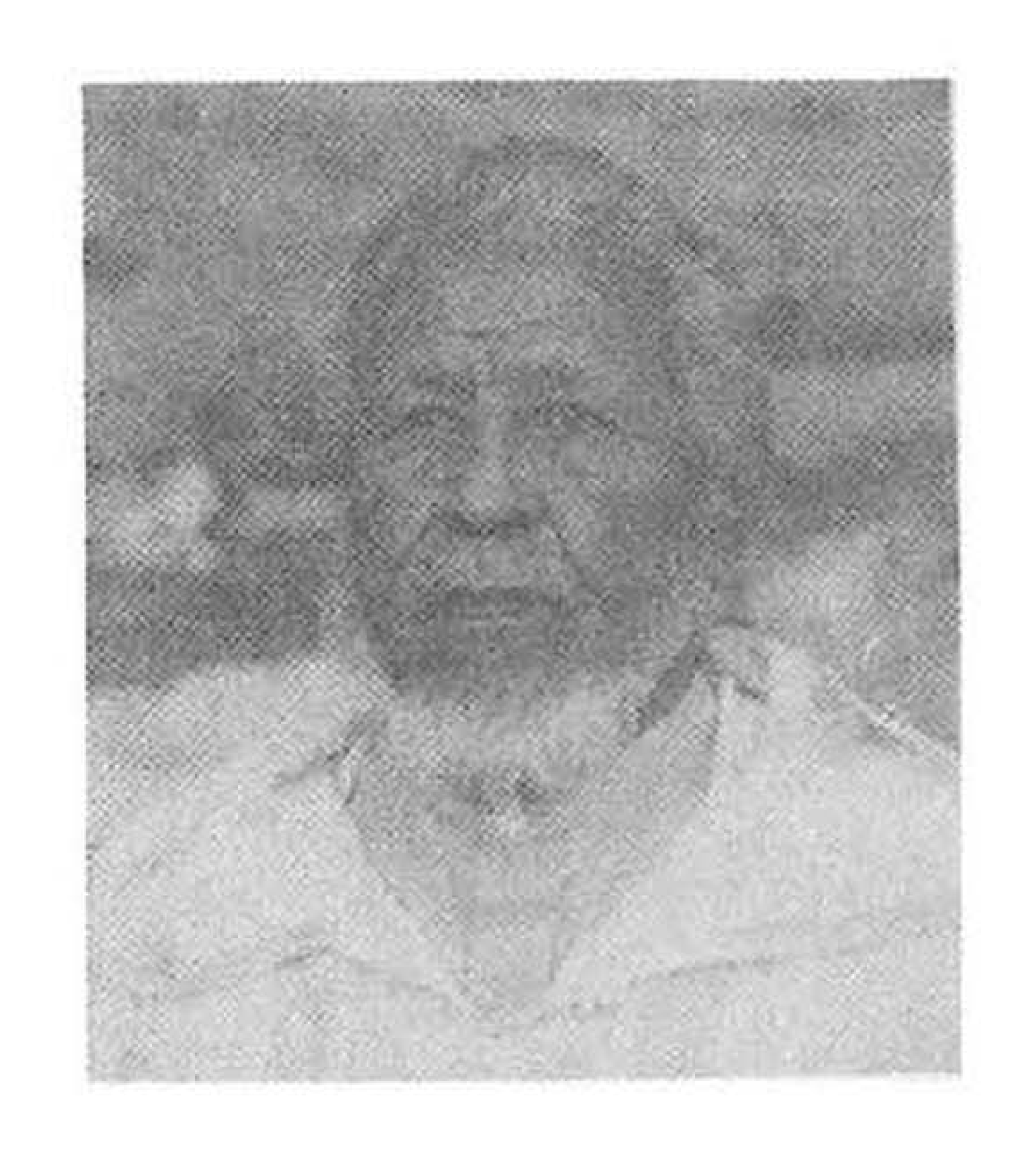
لشقر مولاي أحمد
ابن مولاي المامون السباعي

الإبداع والإتباع
في تزكية شرف
أبناء أبي السباع



لشقر مولاي أحمد
ابن مولاي المامون السباعي

الإبداع والإتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع

مطبعة الجنوب Imprimerie ITOS

25، زنقة أوكستان سوررزاك - الصخور السوداء
الهاتف : 24.50.25/40.06.85 - فاكس : 40.06.85
الدار البيضاء

ومــا من كــاتب إلا ســيــبلى
ويبــقي الدهر مــا كــتــبت يداه
فــلا تكتب بخطك غــيــر شيء
يســرك في القــيــامــة أن تراه

بمثابة إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

إلى كل سباعي وسباعية
أهدي هذه الأبيات

أبناء أبي السباع إن لكم   مجدا يسير به التاريخ نشوانا
ألم تروا شرف المختار يغمركم   نورا ويملؤكم هديا وإيمانا
فما لكم في انتكاسات مروعة   أكان مجدكم زورا وبهتانا
عودوا إخوتي لبناء مجدكم   حبا و ودا وإخلاصا وعرفانا
وطهروا من ظلام الحقد أنفسكم   ترقوا على هامة الجوزاء عقبانا
هذا ابن المامون يرجو نصحكم   يريد جاهدا للمعاني تبيانا

توطئة و تمهيد

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على خاتم المرسلين...

الحمد لله الذي جعل الأعداد والأوقات اعتبارا للأنام، فخلق الأرض والسماوات في ستة أيام، وخمر طينة آدم عليه الصلاة والسلام أربعين صباحا في مقام الإكرام، وجعل أطوار خلقة بنيه أربعين نطفة، ثم أربعين علقة، ثم أربعين مضغة، إلى أن كسى اللحم فوق العظام، وواعد موسى عليه السلام أربعين ليلة لميقات الكلام، وبعث نبينا (صلى الله عليه وسلم) بالرسالة بعد بلوغ أربعين سنة على سنن أكثر الأنبياء الكرام...

وبعد...

فيقول العبد المفتقر إلى ربه، الراجي منه غفران ذنبه، سائلا منه العون على ما ألهمه بعظيم منه لشقر أحمد بن المامون بن أحمد بن محمد بن الخليل بن عمر بن محمد بن الطالب الطاهر بن محمد (فتحا) بن الحاج محمد بن ادميس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم بن اعمارة بن عزوز بن ابراهيم بن اعمر (فتحا) بن عامر الهامل المكنى بأبي السباع والذي يرقى نسبه إلى بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي من منّ الله عليه وجعله من ذريته فاز بفضل عظيم لقوله تعالى في مكنون كتابه «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» (سورة الأحزاب الآية 56)، وحيث أن الله جل علاه صلى على هذا النبي بنفسه تقديسا وتعظيما لمقامه الشريف ولقدره المنيف، وحيث أن الله جلت قدرته أتى بنص صريح في كتابه العزيز بتطهير آله وأهل بيته ونسبه بقوله تعالى جل من قائل « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» (سورة الأحزاب الآية 33) وقوله أيضا «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى» (الشورى الآية 23) والقربى هم ذريته وأهل

بيته، والأقارب هم أولوا الأرحام ـ بعضهم أولياء بعض ـ ونحن نعلم ما رتب الإسلام حسب القرابة من تكافل وزواج وميراث وغيره.. وفي الحديث عن رسول الله (صلعم) «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم» وفي حديث آخر «الصدقة على المساكين صدقة واحدة وعلى ذوي الأرحام اثنتان»، ولقد قرن الله عز وجل في كتابه قطيعة الرحم بالفساد في الأرض فقال منكرا على من فعل ذلك «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم» (سورة محمد الآية 22)، وكأن قطع الإنسان صلته مع قرابته فساد في الأرض ودليل على تحلل ذاته وفقدانها الكثير من صفات الإنسان الأساسية كالرحمة والود لذلك كان اقتران قطيعة الرحم بالانقطاع عن رحمته تعالى. وفي الحديث الشريف «الرحم معلق بالعرش يقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» (صححه الشيخان).

ونحن إذ نعرض إلى كل هذه الأحاديث والأدلة فإنما لنبين الغرض من دراستنا هاته مؤكدين على أهمية علم الأنساب كعلم مستقل بذاته قائم باغراضه ونستشهد هنا ببعض الأبيات لوالدنا المرحوم الفقيه مولاي المامون والتي يفنذ بها ادعاء من يقول بعدم أهمية علم الأنساب

الحمد لله الذي خص العرب — بالعربية وتحقيق النسب
وقول من يقول علم ما نفع — ولا يضر جهله لا يتبع
أقول والقول الصحيح المعتبر — في الشرع عند العلماء أولي النظر
قد كاد أن يكون علم النسب — فرض على العجم معا والعرب
إذ جهله عيب ولكن في العرب — أكثر عيبا منه في العجم النسب
إذ هم الأعراب في الأحقاب — تولعت بعلم الإنتساب
والعجم كالبهائم النواء — لذاك ينسبون للعجماء

جاهله لا يعرف الميراثا ضرورة وياكل التراثا
وربما يحلل الحراما ويقطع الأصول والأرحاما

فانطلاقا من كل ما تقدم، ترسخت قناعتنا بضرورة القيام بدراسة موسعة لحصر عشائر قبيلتنا السباعية وتزكية شرفها والسعي لتحديد تفرعاتها التاريخية والجغرافية عبر أنحاء المعمور، محاولين التركيز قدر الإمكان على بعض أقطاب الشرفاء السباعيين ممن تبثت شهرتهم بالعلم والولاية والورع والزهد والإشعاع الفكري في سالف العصور والأزمان، وعلى مآثرهم وما أشادوه من مدارس تقليدية لتدريس العلوم والفقه واللغة...

وقد كان ارتكازنا في دراستنا هاته على الرواية الشفوية المتواترة بعد التحري العميق في مصداقيتها والسؤال اللائق لبعض أقطاب القبيلة المعاصرين. كما أننا ارتكزنا بصفة أقل على بعض المخطوطات الخاصة بالقبيلة وعلى ما هو في بعض الكتب القديمة المطبوعة والتي تؤكد شرف أبناء أبي السباع إما بصفة مباشرة أو غير مباشرة ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب السيوطي في شجرة الأنساب والتعريف لابن خلدون، والمفرد في ذكر الشرفاء للعشماوي، والنور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل للإمام الجزولي، وكتاب الإفريقية لابن قنفذ، وتأليف الشيخ سعد أبويه تقريظ الأسماع في الدب عن شرف أبناء أبي السباع، وسلوة الأنفاس والحادثة الأكياس لمحمد بن جعفر الكتاني، وموضح الغوامض من علم الفرائض على المنظومة المسماة منارة الأفكار للشيخ محمد محمود (الملقب بحمودة)، وكذلك كتاب الدفاع وقطع النزاع للفقيه الجليل والعالم النحرير فريد عصره وقطب زمانه عبد الله بن عبد المعطي، وصمصمية عمر

في الرد على الكانوني ومن وافقه من علماء العصر للفقيه البركة سيدي محمد بن ابراهيم، وكذلك مؤلفات محمد بن محمد سالم المجلسي لوامع الدرر على المختصر ومورد الظمآن في تفسير القرآن والنهر الجاري على شرح البخاري والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني وكتاب الوفيات لابن قنفذ القسنطيني والاستقصاء للناصري ونصوص أخرى متفرقة لا مجال لذكرها...

هذا وان نحن حاولنا جهد الامكان الإلمام بجميع جوانب الموضوع فإننا نستسمح القارىء الكريم ومن يعنيه الأمر مسبقا إن نحن أغفلنا أو مررنا مرور الكرام على بعض الجوانب لنذرة المعلومات والوثائق المتعلقة بها ونرجو ممن يتوفر عليها أن يوافينا بها وله الشكر الجزيل، فمرادنا أن تكون هذه الدراسة بداية وليست نهاية وستعقبها إن شاء الله دراسات أخرى مستفيضة في نفس الموضوع والله المستعان على ذلك نعوذ به مما يسخطه من قول أو عمل ونستغفره من كل مؤبقة وخطيئة وقول لا يوافق رضاه وهو ولي العصمة والتوفيق وعليه نتوكل وإليه ننيب وصلى الله على محمد وآله عند فاتحة كل قول وخاتمته وسلم تسليما، وحسبنا الله ونعم الوكيل كافيا ومعينا.

* * * *

مخطط الكتـــاب :

* الباب الأول *

عن الشرف وحيازته

الفصل الأول ترتيب جدود محمد (صلعم)
الفصل الثاني أصل الشرف وفروعه
الفصل الثالث تاريخ قدوم الأدارسة إلى المغرب
الفصل الرابع نسب جدنا عامر الهامل

* الباب الثاني *

تفرعات الشجرة السباعية

الفصل الأول التفرعات الثلاثة الرئيسية
(اعمر وعمران والنومر)
والعشائر الحالية المكونة للقبيلة
الفصل الثاني نبذة مما قيل في مدح أبناء أبي السباع
الفصل الثالث ملحق خاص بأشعار لشقر مولاي
المامون بن مولاي أحمد السباعي

الباب الأول :

عن الشرف وحيازته

لقد ارتأينا أن نخصص هذا الباب الأول للحديث عن الشرف وحيازته والتعريف بمهده وتاريخ انتقاله من شبه الجزيرة العربية إلى باقي أقطار المعمور وخصوصا إلى المغرب والصحراء المتاخمة له (وهذا هو بيت القصيد).

فمن المعلوم أن الشرف لا يتعدى بني هاشم (أو على الأصح الذين أسلموا منهم) والذين هو ذؤابة قريش وقريش هم أشرف العرب كما في الحديث النبوي «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم» (رواه الترمذي). وفي حديث آخر رواه الطبراني « إن الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم أزل خيارا من خيار». وقد ثبت عنه (صلعم) أيضا في الصحيحين «إن الله اصطفى كنانة من بني اسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم، فانا خيركم نفسا وخيركم نسبا». وفي صحيح مسلم «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا».

ومن المعلوم كذلك أن الرسول (صلعم) ولو أنه خص مجموع قريش بالإمامة من حيث أنهم أفضل الأجناس، فإنه قد اختص آله وخاصة بيته بامتيازات لا تنبغي لأحد من غيرهم فقد حرم الصدقة عليه وعلى أهل بيته تكميلا لتطهيرهم ودفعا للتهمة عنه وعنهم، كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهما ولا دينارا، بل لا يكون له ولمن يعوله من مال الله إلا نفقتهم،

وسائر مال الله ينفق فيما يحبه الله ورسوله، وذوو قرباه يعطون بمعروف من مال الخمس، والفيء الذي يعطى منه في سائر مصالح المسلمين لا يختص باصناف معينة كالصدقات... وقد كثر الأخذ والرد بخصوص هذه النقطة بالذات واختلفت حولها آراء المفسرين فمنهم من يقول ان ما جعل لذوي القربى قد سقط بموت الرسول (صلعم) كما يقول أبو حنيفة، ومنهم من يقول هو لقربى من يلي الأمر بعده استنادا للحديث الذي يقول «ما أطعم الله نبيا طعمة إلا كانت لمن يلي الأمر بعده» وهذا قول أبي ثور ومن معه (وقد كان مأخذ عثمان في إعطاء بني أمية)، لكن القول الأرجح أنه يبقى لذوي قربى الرسول صلى الله عليه وسلم دائما.

ثم من هؤلاء من يقول هو مقدر بالشرع وهو خمس الخمس كقول الشافعي وأحمد في المشهور عنهم. وقيل بل الخمس والفيء يصرف في مصالح المسلمين باجتهاد الإمام، ولا يقسم على أجزاء مقدرة متساوية، وهذا قول مالك وغيره. وعن أحمد أنه جعل خمس الزكاة فيئا، وعلى هذا القول يدل الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين.

الفصل الأول :

ترتيب جدود الرسول
(صلى الله عليه وسلم)

هو محمد بن عبد الله وأم عبد الله وأبا طالب والزبير وعبد الكعبة وأميمة وأروى وبزة وعاتكة هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، فكلهم أشقاء على خلاف في عبد الكعبة وأروى. وأمه صلى الله عليه وسلم هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب حيث تلتقي مع نسب أبيه في كلاب، وأم عبد مناف بن زهرة المذكور هي عاتكة بنت الأوقص بن مرة، وأم هشام بن عبد مناف بن قصي بن كلاب هي عاتكة بنت مرة المذكور، وأم عبد مناف بن قصي هي عاتكة بنت هلال الزكواني السليمي، ولذلك قال (صلعم) «أنا ابن العواتك من بني سليم»، (والثانية عمة الأولى كما أن الثالثة عمة الثانية)، بن عبد المطلب وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد من بني عدي من بني النجار من الأنصار ويكنى بابنه الحارث، وأسد بن هاشم هو أبو فاطمة أم علي بن أبي طالب وإخوته عبد شمس ونوفل والأرقم بن هاشم وبنته الشفاء هي أم السائب بن هشام بن عبيدة ثاني أجداد محمد الشافعي بن إدريس بن شافع بن السائب وأبو صيفي بن هاشم بن عبد مناف، وابنته رقيقة أم مخزوم بن نوفل بن وصيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، بن هاشم وإخوته حرب وأبا عدي، بن عبد مناف وإخوته عبد الله وعبد الدار وعبد العزى، بن قصي بن كلاب بن مرة وإخوة مرة هم عدي (وإليه ينتهي نسب سيدنا عمر بن الخطاب)، ومصيص (وإليه ينتهي نسب عمرو بن العاص السهمي بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن مصيص)، بن كعب وإخوته هم عامر وقيس، بن لؤي بن غالب وإخوة غالب هم محارب (ومن أولاده شيبان) والحارث (وإليه ينتهي نسب عبيدة بن الجراح)، بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وإخوة كنانة هم أسد والهون وعلي وضمرة (ومن أحفاد هذا الأخير أبو ذر بن جنادة المشهور بالغفاري رضي الله عنه)، بن خزيمة وأخوه هو هذيل وأمهما هي هند أخت

كلب بن وبرة، بن مدركة وأخوه هو عامر الملقب بطابخة (أطلق عليه أبوه إلياس هذا اللقب حين وجده يطبخ ضبا) وإليه ينتهي نسب تميم بن أود بن عامر وكذلك أخوه مزينة بن أود بن طابخة (أي عامر)، بن إلياس وأخوه غيلان ومن أولاده قصفة وهو أبو هوازن ومنهم كذلك قيس بن غيلان، بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان...

وعند هذا الحد (أي عدنان) يختلف الرواة ويحجم معظمهم عن الاستمرار في سلسلة نسب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك للفارق التاريخي الكبير الذي يفصل بين محمد (صلعم) وجده عدنان ولانعدام تدوين هذا التاريخ من طرف الرواة الأقدمين. إلا أنه من المؤكد بأن الجد الأسمى لرسول الله (صلعم) هو اسماعيل بن ابراهيم الخليل فقد روي في الصحيحين بأن أعرابيا دخل على الرسول (صلعم) وقال له «يا ابن الذبيحين» فتبسم صلى الله عليه وسلم و لم يجب (والذبيحان هما أبوه عبد الله وجده اسماعيل).

وقد نظم والدنا تغمده الله بواسع رحمته قصيدة رتب فيها أجداد الرسول (صلعم)

صل وسلم أبدا إلاهي		على محمد بن عبد الله
صل على ولد عبد المطلب		محمد عدد حرف قد كتب
صل على محمد بن هاشم		عدد كل جاهل وعالم
صل على محمد بن عبد		مناف ألفا وألوفا لا تحد
صل على محمد نجل قصي		عدد كل ميت وكل حي
صل على النبي شفيع المسرف		ولد باء كاف ولام ألف
وقدم الكاف على اللام الألف		وأخر الباء تفز بمن عرف

وقــل كــلاب لقـب مشـهور لخـامـس الجـدود ذا المـاثــور
صـل عـلـى محمـد بـن مــرة عــدد مـا خلـق ألـف مــرة
صـل علـى مـحمـد بـن كـعب عــدد كـل خاطـر فـي القلـب
صـل علـى محمـد نجـل لـؤي عــد الحـوادث وعـد كـل شيء
صـل علـى محمـد بـن غـالـب عـدد كـل حاضـر وغـائـب
صـل علـى محمـد بن فـهـر عـدد مـا فـي برنـا والبحـر
صـل علـى محمـد بـن مالك عـدد كـل مجـرم ونـاسـك
صـل علـى محمـد بـن النضر عــد المقــادر وكــل ذكــر
صـل علـى نجـل بنـي كنانـــ ــة محمـد وآلـه أئمـة الأمـم
صـل علـى خيـر بنـي خزيمـة محمـد عـدد كـل أمـة
صـل علـى محمـد بـن مدركة عـدد كـل نعمـة وبركـة
صـل علـى ولـد إلياس النبي عـدد كـل راحـة وتعـب
صـل علـى محمـد بـن مضـر عـدد مـا يجمـع يـوم المحشـر
صـل علـى نجـل نـزار أحمـدا عــد النبـات والرمـال والنـدى
صـل علـى محمـد نجـل معـد ألفـا مضـاعـفـا بضعـف لا يحـد
صـل صـلاتـك التـي فـي الأزل علـى ابـن عدنـان النبـي المرسـل
وآلـه وصحـبـه السـادات قـدوة مـن مضـى ومـن سيأتـي
وصـح لا تجـاوزن عـدنـان مخـافـة الزيـد بـه والنقصـان
لبعـد عدنـان مـن آدم ومـا بينـهمـا مـن القـرون فافـهمـا
فـهـاك مـن جدوده ما اتفق عليـه أهـل النقـل نظمـا منتقـى
مصليـا فيـه علـى الرسـول مـع كـل جـد كـي أنـال سـؤلي
مـرتـبـا لهـم كمـا تـراه فـي النظـم واضحـا لمـن يقـراه
يـا ربنـا بجـاهـهـم وجـاه كـل الوسـائـل الـى التنـاهـي

حل بيننا وبين كل حاسد | وظالم وماكر وفاسد
من كافر ومسلم معاند | وكل شيطان وطاغ مارد
بجاه كل راكع وساجد | من آله وصحبه الصنادد
آمين آمين استجب دعائي | ولا تخيب ربنا رجائي
بجاه أحمد الذي لولاه | لم يعلم المألوه والإلاه

وقد لعب أسلاف رسول الله (صلعم) دورا كبيرا في التقدم الحضاري والاقتصادي الذي عرفته مكة منذ القدم، وتحول قريش من مجتمع قبلي بدوي إلى مجتمع له وزنه السياسي والاقتصادي المرتكز أساسا على التجارة والحج (رغم احتفاظه دائما بقيمه العصبية والعشائرية). فبعد أن كانت قريش مجموعة قبائل قليلة العز متفرقة في الشعاب والجبال حول مكة، قيض الله لها في شخص قصي بن كلاب زعيما جمع شملها، وغلب بها خزاعة، وأسكنها مكة المكرمة، وإلى هذا يشير الشاعر بقوله

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا | به جمع الله القبائل من فهر

وقسم قصي مكة أرباعا بين قومه. فكانت قريش كلها ما عدا بني محارب والحارث ابني فهر، وبني عامر بن لؤي، وبني الأدرم بن غالب بن فهر بالأبطح حول الكعبة، فعرفوا بقريش البطاح. وكانوا عشرة بطون بنو هاشم (آل رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وبنو أمية (أصحاب النفوذ والمال)، وبنو مخزوم الذين برعوا في التجارة (ومنهم خالد بن الوليد)، وبنو عدي بن كعب (جماعة عمر بن الخطاب)، وبنو تيم بن مرة (جماعة أبي بكر الصديق)، وبنو عامر بن لؤي، وبنو أسد، وبنو عبد الدار، وبنو جمح، وبنو نوفل. وقد كان هؤلاء بمثابة أرستقراطية مكة، وأصحاب الكلمة في ندواتها

السياسية. وعرف الباقون من قريش بقريش الظواهر، وكانوا يقيمون حول المدينة إلى جانب العامة العاطلين من الجاه والمال.

وأقرت قريش سيادة قصي عليها. فكان على حد قول اليعقوبي أول من أصاب الملك من ولد كعب بن لؤي، وقد أظهر كفاءة وعزما وحكمة في النهوض بأمر قومه.

وكانت مكة قبل زعامة قصي قد عرفت بالاضافة إلى النظم السياسية القبلية نظما أخرى أبرزها الولاية على البيت وحجابته (وكانت خزاعة تتولاهما)، وإجازة الحاج من عرفة (والتي كان يتولاها الغوث بن مرة)، والا فاضة من المزدلفة (والتي كانت في بني عدوان حتى قيام الاسلام)، والنسيء الذي كانت العرب بموجبه تحل الاشهر وتحرمها أو تؤخر موعد الحج (وكان أول من نسأ الشهور هو سرير بن ثعلبة، ثم خلفه أخوه القلمس، وتوارث ذلك أولاده من بعده).

فتولى قصي ولاية البيت وحجابته تاركا الاجازة والافاضة والنسيء في أيدي أصحابها. وقام بخلق نظم سياسية جديدة، ففرض على أهل مكة ضريبة تدعى الرفادة (وهي طعام كانوا يخرجونه الى ضيوفهم من الحجاج) كما يرجح أنه هو الذي فرض السقاية (وهي شراب كان يقدم للحجاج)، وأوجد وظيفة صاحب اللواء (وهي وظيفة حربية سامية).

وتوج قصي مآثره بانشاء دار الندوة (وهي مؤسسة سياسية تشبه البرلمان في الدول الحديثة)، ولم يكن يحضرها إلا من تجاوز الأربعين من عمره باستثناء أولاد قصي والبعض من أصحاب الكفاءات النادرة الذين كان لهم أن يفدوا عليها طيلة حياتهم. وعندما كبر قصي قسم الوظائف بين ابنيه عبد مناف وعبد الدار فجعل لعبد مناف السقاية والرفادة وقيادة الجيوش،

وجعل لعبد الدار الحجابة واللواء ودار الندوة. أما الرئاسة فقد كانت من نصيب عبد مناف الذي كان قد ظهر أمره وشرف في حياة أبيه. وعز جانب قريش في ظل رئيسها الجديد (عبد مناف)، وقوي نفوذها بين القبائل فأخذت هذه تسعى الى محالفتها. فعقدت قريش حلفا مع بني خزاعة وبني الحارث بن عبد مناة بن كنانة عرف بحلف الأحابيش.

وخلف عبد مناف على الرئاسة هاشم. وكان جوادا مؤسرا وفي عهده تطلع أولاد عبد مناف إلى ما كان في يد بني عبد الدار من مناصب وذلك لشعورهم بانهم «أولى منهم، لشرفهم عليهم، وفضلهم في قومهم». فحدث أول انقسام بين أبناء قصي فريق مع بني عبد الدار وفريق مع بني عبد مناف. وتحالف بنو عبد الدار مع بني مخزوم وبني سهم وبني جمح وبني عدي وغمسوا أيديهم في دم بقرة، ولعق كل يده، وأقسموا أن ينصر بعضهم بعضا إلى الأبد (وعرفوا باللعقة وبالأحلاف). وتحالف بنو عبد مناف مع بني أسد بن عبد العزى وبني زهرة وبني تيم بن مرة بن كعب وبني الحارث بن فهر، وأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا ووضعوها عند الكعبة، وغمس أحلافهم أيديهم فيها، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم (فعرفوا بالمطيبين). ووقف بنو عامر بن لؤى ومحارب بن فهر على الحياد. وتأهب الفريقان للحرب (ويقال أنهم اقتتلوا). ثم ما لبثوا أن تداعوا للصلح على أن تكون السقاية والرفادة في بني عبد مناف وأن تكون الحجابة واللواء لبني عبد الدار. وبقي الحلفاء الى أن ظهر الإسلام.

واقترع بنو عبد مناف على الرفادة والسقاية فكانتا من نصيب هاشم بن عبد مناف، فكان يخرج كل عام من ماله الشيء الكثير للرفادة. وكان إذا وفد الحجاج على مكة حث قومه على إطعامهم والعناية بأمرهم. وتولى

عبد شمس بن عبد مناف قيادة مكة في الحرب. واضطلع هاشم بن عبد مناف سيد قريش بمهمة تنظيم سير التجارة وما تتطلبه من عقد اتفاقيات مع الدول والامارات المجاورة لتأمين مرور القوافل المكية ومزاولة أعمالها التجارية في أسواق الحبشة والحيرة والشام. فسن لقريش الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة، ورحلة الصيف إلى الشام. وأخذ لقريش عهودا من ملوك الحيرة والحبشة والشام للاتجار فيها، وتولى أولاده رئاسة هذا النشاط، كل في ناحية، فكان متجر عبد شمس إلى الحبشة، ومتجر المطلب الى اليمن، ومتجر نوفل الى العراق. والى هذا يشير مطرود بن كعب الخزاعي بقوله

يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت إليهم ... ضمنوك من جوع ومن تطواف
الاخذون العهد من آفاقها ... والراحلون برحلة الإيلاف
ويقابلون الريح كل عشية ... حتى تغيب الشمس في الرجاف

وأثرى المكيون من التجارة وبلغت ثروات بعضهم حدودا خيالية. وكان شيئا طبيعيا أن يسعى أصحاب المال الى السيادة والنفوذ، فأخذ حرب بن أمية ينافس هاشما على الرئاسة فحاول أن يبزه في انفاق المال على الحجاج ولكنه لم يستطع التفوق عليه. ثم نافره، كما يروي الإخباريون، على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة، وعلى الجلاء عنها عشر سنين. واحتكما الى الكاهن الخزاعي، فحكم هذا الاخير لهاشم على خصمه. فنحر هاشم الابل وأطعمها من حضر وجلا أمية عن مكة عشر سنين.

فقال الأرقم بن نضلة يذكر هذه المنافرة

لما تنافر ذو الفضائل هاشم ... وأمية الخيرات نفر هاشم

وتوفي هاشم بعد بضع سنين من سيادته لقريش في غزة فخلفه على الرئاسة المطلب بن عبد مناف وتولى السقاية والرفادة. وكان المطلب قد اشتهر أمره بين قومه وسمته قريش «الفيض» لكرمه وفضله. وتوفي المطلب بعد مدة قصيرة بردمان في اليمن. ويشير إلى هذا مطرود الخزاعي بقوله

أربعة كلهم سيد أبناء سادات لسادات
ميت بردمان وميت بسلمان وميت عند غزات
وميت أسكن لحدا لدى الـ ـمحجوب شرقي البينات

وكان المطلب قد تنازل عن الرئاسة لابن أخيه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الذي بقي سيدا على قريش إلى ما بعد مولد الرسول (صلعم) بثماني سنوات. وكان عبد المطلب قد ولد في يثرب "المدينة"، وأمه سلمى بنت عمرو من بني عدي بن النجار، وسمته "شيبة" فتركه هاشم في رعايتها. فلما صار دون البلوغ بقليل ذهب عمه المطلب إلى المدينة وعاد به إلى مكة، فلما رآه الناس قالوا "عبد المطلب" فغلب عليه هذا الإسم.

وكان عبد المطلب من حكماء قريش وأحد الحكام الذين كان الناس يحتكمون إليهم في نزاعاتهم وخصوماتهم. ويقول فيه الجاحظ «... لم يكن لعبد المطلب نظير في قريش... سيد الأبطح وسيد الوادي وسيد قريش...» وتوافق فترة سيادته شطرا كبيرا من حكم جستينيان لبيزنطة (527 ـ 565 م).

وقد نازعه بنو نوفل السيادة، فوثب نوفل بن عبد مناف على ساحات وأفنية كانت له وانتزعها منه، فاضطر إلى الإستعانة بأخواله من بني النجار من الخزرج فقدم منهم عدد من المحاربين وهددوا نوفلا وألزموه بإعادة ما اغتصبه.

ولعل هذا النزاع هو الذي دفع عبد المطلب إلى التحالف مع خزاعة. فاجتمع وجوه من الطرفين في دار الندوة وكتبوا وثيقة وعلقوها في الكعبة. ويورد البلاذري نص هذه الوثيقة «هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجاله، وعمرو بن ربيعة من خزاعة، ومن معهم من أسلم ومالك بن أقصى بن حارثة تحالفوا على التناصر والمؤاساة ما بل بحر صوفة، حلفا جامعا غير مفرق. الأشياخ على الأشياخ، والأصاغر على الأصاغر، والشاهد على الغائب، وتعاهدوا وتعاقدوا أوكد عهد، وأوثق عقد، لا ينقض ولا ينكث ما شرقت شمس على ثبير، وحن بفلاة بعير... وهذا هو الحلف الذي يقول ابن الكلبي بان عمرا ابن سالم الخزاعي عناه حين قال لرسول الله (صلعم)

لاهم إني ناشد محمدا   حلف أبينا وأبيه الأتلدا

ولم يدخل هذا الحلف بنو نوفل ولد بنو عبد شمس. وبهذا نرى انقسام بني عبد مناف على أنفسهم. وكان بنو عبد شمس في هذه الأثناء يزدادون ثروة بزعامة حرب بن أمية فتكررت محاولاتهم لتحدي زعامة عبد المطلب. ومن هذه المحاولات اعتداء حرب على يهودي كان بجوار عبد المطلب، فبينما كان اليهودي يتسوق في تهامة ألب عليه حرب فتيانا من قريش فقتلوه وأخذوا ماله. إلا أن عبد المطلب أخذ من حرب مائة ناقة ودفعها لابن اليهودي. وإذا كان حرب قد فشل في التغلب على عبد المطلب،فقد كان هذا الحادث سببا في اشتداد التنافس بينهما.

وحفل عهد عبد المطلب بأحداث سياسية دولية كادت مكة معها تفقد استقلالها ففي عام الفيل (570 م) قام أبرهة الحبشي حاكم اليمن بحملته

المشهورة على مكة والتي باءت بالفشل. وتورد بعض المصادر العربية خبر محاولة بيزنطة تعيين صنيعة لها ملكا على مكة في شخص عثمان بن الحويرث الملقب بالبطريق لكنهم لم يفلحوا في ذلك.

ويبدو أن ما تعرضت له الجزيرة العربية من أطماع وتنافس دولي أيقظ في نفوس بعض زعمائها وعيا بهويتهم ووحدة مصالحهم، فلما استعاد سيف بن ذي يزن اليمن من الأحباش قصدته وفود التهنئة من أنحاء الجزيرة ومن بينها وفد قريش الذي كان يضم عبد المطلب وحرب بن أمية وخويلد بن أسد...

وتوفي عبد المطلب بعد أن جاوز الثمانين من عمره وذلك سنة 578 م. فخرجت زعامة قريش من أبنائه إلى بني أمية، وكان أبرز هؤلاء عندئذ حرب بن أمية والد أبي سفيان وقائد قريش وكنانة في حرب الفجار التي وقعت حوالي سنة 587 م.

وتوفي حرب بن أمية بعد نهاية الحرب بشهور فتوزعت الرئاسة في بطون قريش. فكان أبرز بني أمية بعد حرب ابنه أبو سفيان، وأبرز بني هاشم الزبير وأبو طالب، وتزعم بني تيم عبد الله بن جدعان، وتزعم بني مخزوم الوليد بن المغيرة المخزومي.

ويبدو أنه كان من أثر هذا الانقسام أن كثرت حوادث الظلم بمكة، الأمر الذي دفع بالزبير بن عبد المطلب إلى الدعوة لعقد حلف الفضول حوالي سنة 590 م. فاجتمع بنو هاشم، وبنو المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، في دار عبد الله بن جدعان وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوما إلا قاموا لنصرته وردوا عليه حقه.

وظل أمر مكة على هذا الحال إلى أن فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة بثماني سنوات.

الفصل الثاني

أصل الشرف وفروعه

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة عشر امرأة في المجموع، فبنا باثنى عشر منهن وواحدة لم يبني بها وهي عمرة بنت يزيد الكلابية كانت حديثة عهد بالإسلام فلما دخل عليها رسول الله (صلعم) استعاذت منه فقال لها «منع عائذ الله» وردها إلى أهلها. أما ترتيب أزواجه صلى الله عليه وسلم

فمن القرشيات هناك خديجة بنت خويلد، وسودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبا بكر بن قحافة، وحفصة بنت عمر ومارية بنت أبا سفيان، وسلمة بنت أمية.

ومن العربيات زينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، ورملة بنت خزيمة، وجويرة بنت الحارث، وأسماء بنت النعمان الكندية (وتكنى هند)، وعمرة بنت يزيد الكلابية. أما الأخيرة فهي غير عربية وهي صفية بنت حي بن أخطب الوهابية من بني النضير. وكلهن ثيبات سوى عائشة بنت أبا بكر الصديق، ويجمعهن البيت التالي

خليلي سبت عقلي زين حالة مها جفنها رمزا صحيحا مهذبا

ولم يطلق رسول الله (صلعم) سوى واحدة وهي أسماء بنت النعمان الكندية وجد بها بياض فمتعها وردها إلى أهلها. وتوفي قبله من نسائه اثنتان وهما خديجة بنت خويلد وزينب بنت جحش. ولم يعقب سوى من خديجة بنت خويلد ومارية (وتكنى أم حبيبة). وتوفي رسول الله (صلعم) عن تسع نسوة، وتجمعهن هذه الأبيات

توفي رسول الله عن تسع نسوة إليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية وحفصة تتلوهن هند وزينب
رملة مع سودة وجويرة ثلاث وست ذكرهن مهذب

ورغم كثرة أزواج النبي (صلعم)، فان نسبه لم يتصل إلا عبر ابنته فاطمة الزهراء وابن عمه الإمام علي (كرم الله وجهه). وفي حديث أخرجه الطبراني «إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي». وفي أرجوزة لأبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان الدلائي

كل نبي نسله في صلبه — وخص منهم أحمدا من ربه
إذ جعل الإلاه نسله العلي — وسره المصون في صلب علي
من بنته الزهراء ذات الشرف — وبضعة النور الذي قد أصطفي
فاطمة أم الحسين والحسن — ونجلها أحسن من كل حسن

وعن عمر بن أبي سلمة قال لما نزلت آية التطهير (وذلك في بيت أم سلمة) دعا فاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا «وقال للعباس» «أغد علي يا عم مع ولديك» فلما أتوه جمعهم وجللهم بملاءته وقال «هذا عمي وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم». وقال للعباس «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم». وقال لعلي «لايحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق». وفي حديث ساقه القاضي عياض (في كتابه الشفاء) عن زيد بن الأرقم عن رسول الله (صلعم) أنه قال «أنشدكم الله أهل بيتي (ثلاثا)»، فقلنا لزيد: «من هم أهل بيت الرسول (صلعم)؟»، فقال «هم آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس».

وأصول الشرف خمسة ويتضمنها البيت التالي

علي وعباس عقيل وجعفر — وحمزة هم آل النبي بلا نكر

وتتفرع هذه الأصول لتعطي التفرعات التالية

فسيدنا العباس أنجب تسعة أبناء في المجموع. فقد خلف من لبابة بنت الحارث (وهي من بني هلال بن عامر بن صعصعة) ستة أولاد أكبرهم الفضل ثم عبد الله المعروف بحبر الأمة الذي دون القرآن حيث كان كاتب رسول الله (صلعم) وإليه ينتهي نسب الخلفاء العباسيين، ثم علي وغوثم (أو قوتم) وعبد الرحمان ومعبد، كما له من زوجة أخرى ثلاثة أولاد وهم تمام وكثير والحارث. أما عقيل بن أبي طالب (أخو سيدنا علي) فانجب ولدان وهما عبد الله وسعد. أما جعفر فترك عبد الله وإسحاق. أما حمزة فترك العباس وأخته صفية. أما سيدنا علي فخلف من الذكور أربعة ومن الاناث اثنتان. فكان له من فاطمة الزهراء الحسن والحسين ومحسن وزينب وكلثوم. وكان له من الحنفية محمد. ولقد زوجت زينب الى عبد الله بن جعفر فولدت له علي، عون الأكبر، عباس، محمد، وأم كلثوم. (وإليهم ينسب الجعفريون والزينبيون على حد قول السيوطي في الرسالة الزينبية).

أما سيدنا الحسن السبط فولد إثنى عشر ولدا وهم عبد الله، جعفر، عبد الرحمان، عمر، حمزة، طلحة، محمد، قاسم، أبو بكر، الحسين، الحسن المثنى، وزيد (ولم يعقب منهم سوى الحسن المثنى وزيد). وبنتا هي السيدة نفيسة

والنسل في السبط الكريم الحسن   في ابنه زيد والمثنى الحسن
فمنهماالعقب طاب وانتشر   وكل ما ولد كان اثنى عشر
فعابد الإلاه ثم جعفر   وعابد الرحمان عمر ذكروا
حمزة، طلحة، محمد، قاسم   كذا أبو بكر الحسين الأثرم

وبالمثنى وأخيه زيد ... قد كمل العد بغير زيد
خلف زيد حسنا كجده ... وفيه بيت نسله ومجده
وبنته نفيسة المعاني ... مالها في عصرها من ثاني
سليلة الحسن من خير ولد ... وقبرها بمصر خارج البلد

أما سيدنا الحسين السبط فانجب ستة أولاد وابنتين وهم علي زين العابدين، محمد الباقر، عبد الله الباهر، عمر، زيد، الحسين الأصغر، فاطمة، وسكينة (وهذا لقبها الذي اشتهرت به أما اسمها الحقيقي فيختلف فيه الرواة بين أمينة، آمنة، أمية، وأميمة «انظر الجزء 21 من كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني»)

أما الحسين السبط ذو الجاه العلي ... فانحصر العقب في ابنه علي
وهو زين العابدين الأزهر ... عرف بالأصغر وهو الأكبر
كان له من صلبه أولاد ... أعقب منهم ستة أمجاد
محمد الباقر ذو المفاخر ... ثم عبد الله وهو الباهر
علي الأصغر ثم عمر ... زيد الشهير والحسين الأصغر

وقد تزوجت سكينة بنت الحسين عليه السلام عدة أزواج منهم عبد الله بن الحسن بن علي وهو ابن عمها (قتل عنها ولم تلد له)، ومصعب بن الزبير، وعبد الله بن عثمان الخزامي، وزيد بن عمرو بن عثمان، والاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولم يدخل بها، وابراهيم بن عبد الرحمان بن عوف ولم يدخل بها.

أما فاطمة بنت سيدنا الحسين فتزوج بها ابن عمها الحسن المثنى فخلف منها عبد الله (ويكنى أبا محمد ويشتهر بالكامل) وإليه ينتهي نسب أبناء

أبي السباع. وكان عبد الله الكامل شيخ أهله وسيدا من ساداتهم ومقدما فيهم فضلا وعلما وكرما وقد حبسه المنصور في الهاشمية بالكوفة لما خرج عليه ابناه ابراهيم ومحمد فمات في الحبس. وعن أبي الفرج الاصبهاني عن مصعب الزبيري أنه كان يقول «انتهى كل حسن إلى عبد الله بن الحسن». وكان يقال «من أحسن الناس ؟» فيقال «عبد الله بن الحسن»، ويقال «من أفضل الناس؟» فيقال «عبد الله بن الحسن». ويروي صاحب الأغاني عن عباد بن يعقوب عن تلميذ بن سليمان أنه قال سمعت عبد الله بن الحسن يقول أنا أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدتني ابنته فاطمة الزهراء مرتين فاجتمعت لي ولادة الحسن والحسين(صلوات الله عليهما).

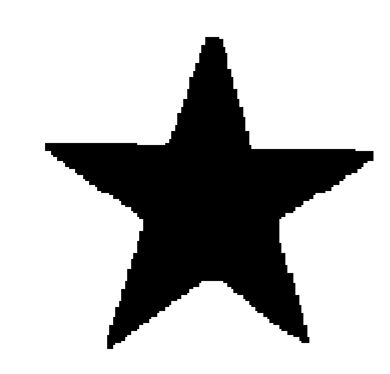
وقد تزوج عبد الله بن الحسن هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب، وكان أبوها أبو عبيدة جوادا فاضلا، وكانت هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله بن عبد الملك بن مروان فمات عنها وتزوجها عبد الله الكامل بعد حادثة طريفة لا مجال لذكرها. وفيها يقول

إن عيني تعودت كحل هند جمعت كفها مع الرفق لينا

وقد توفي عبد الله بن الحسن في محبسه بالهاشمية وهو ابن خمس وسبعين سنة في سنة خمس وأربعين ومائتين هجرية بعد أن خلف من الذكور سبعة وهم محمد النفس الزكية. إبراهيم. موسى الجون، يحيى، إدريس، سليمان، وعيسى.

أما الطالبيون فينسبون إلى عبد الله بن جعفر بن عبد المطلب بن هاشم. وقد كان خراج الحبشة موقوفا نصفه لذرية الحسن والحسين والنصف

الثاني على الطالبيين وهم ذرية جعفر وعقيل وعلي (من محمد بن الحنفية). قال الإمام محمد الزرقاني عن قول للإمام القسطلاني بإن ذرية جعفر يتفاوتون في النسب، فأولاد زينب أشرف من غيرهم. لكنهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين.



الفصل الثالث

تاريخ قدوم
الأدارسة إلى المغرب

من هم الأدارسة ؟

ينسب الأدارسة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. وأمه هي عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي. ولد في المدينة المنورة في مرحلة اشتد فيها الخلاف بين العلويين والعباسيين، هذا الخلاف الذي تعود جذوره إلى الدعوة العباسية. فقد كان العباسيون أول أمرهم يستغلون المعارضة الشيعية لإسقاط الأمويين تمهيدا للإستيلاء على الخلافة، فكانوا يظهرون أنهم يعملون من أجل الثأر لشهداء كربلاء وما تلاها من ثورات ضد الأمويين. وبذلك أخفوا حقيقة أمرهم عن أعين الشيعة الذين أدركوا الغرض الحقيقي في وقت متأخر وبعد فوات الأوان.

ولما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة بعد أخيه أبي العباس، كان يخشى طموح العلويين وخاصة محمد بن عبد الله بن الحسن (شقيق إدريس) إلى الخلافة. وذلك لأن محمدا كان يردد أن أبا جعفر قد عقد له البيعة أمام عدد من الهاشميين عندما اجتمعوا بالأبواء (وهو مكان قرب مكة) بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

ولما أعيت الحيل المنصور في القبض على محمد لجأ إلى وسيلة ضغط عليه إذ أمر باعتقال والده عبد الله بن الحسن مع عدد من العلويين. وبعد ذلك أمر بنقلهم من المدينة إلى العراق وأودعهم محبس الهاشمية.

ولما ضاقت السبل بمحمد بن عبد الله وأعيت عليه المذاهب أعلن الثورة على المنصور في 28 جمادى الثانية سنة 145 هجرية ودعا أهل المدينة إلى بيعته واستولى على الحجاز وعين على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن

عبد الله، وعلى اليمن القاسم بن اسحاق، وعلى الشام موسى بن عبد الله. فارسل المنصور جيشا لقتاله بقيادة عيسى بن موسى، فزحف على الحجاز وحاصر المدينة. وكان محمد قد حفر خندقا حولها وطلب النجدة من مكة واليمن. وقبل أن تصل تلك النجدة، دار قتال شديد بين الفريقين انتهى بمقتل محمد في 14 رمضان 145 هجرية. وبلغ ذلك القوات الآتية لنجدته فتفرقت بعد أن وصلت إلى نواحي قديد.

وخرج في الوقت ذاته تقريبا على أبي جعفر المنصور ابراهيم بن عبد الله - شقيق محمد - في مدينة البصرة وذلك غرة شهر رمضان 145 هجرية، فأخذ البيعة لأخيه محمد وبعد أن بلغه خبر مقتله خرج من البصرة في أول ذي القعدة نحو الكوفة لمقاتلة المنصور ووصل إلى قرية باخمرى، فاستدعى أبو جعفر على عجل عيسى بن موسى لقتال ابراهيم. ودارت معركة في ضواحي الكوفة أصيب خلالها إبراهيم بسهم طائش في حلقه فقال «وكان أمر الله قدرا مقدورا، أردنا أمرا فأراد الله غيره». فقال له أصحابه «أردنا أن نجعلك ملكا فأبى الله إلا أن يجعلك شهيدا». وفاضت روحه الطاهرة يوم الاثنين 25 ذي القعدة من سنة 145 هجرية.

وقد رثاهم الشاعر دعبل بن علي الخزاعي بقوله

مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وحي مقفر العرصات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة	وأخرى بفخ نالها صلواتي
وأخرى بأرض الجوزجان وقبـــ	ـــر باخمرى لدى القربات

وبعد فشل ثورة 145 هجرية العلوية أمعن أبو جعفر في اضطهادهم، فمنهم من قضى نحبه في السجن ومنهم من صودرت أملاكه.

واستمرت حملة الإرهاب ضدهم طيلة عهده وحتى تسلم موسى الهادي (بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور) الخلافة الذي واصل نهج سلفه في إذاية العلويين والتضييق عليهم إذ فرض عليهم ما يشبه الإقامة الجبرية وطالبهم بالعرض يوميا. وزاد على ذلك بأن أخذ ينسب إليهم التهم الباطلة للتشهير بهم قصد صرف المسلمين عنهم فقد اعتقل واليه على المدينة الحسن بن محمد النفس الزكية مع مسلم بن جندب (الشاعر الهزلي)، وعمر بن سلام (مولى آل عمر) بتهمة شرب الخمر وأقام عليهم الحد، ثم جعل الحبال في أعناقهم وأمر بأن يطاف بهم في المدينة مكشوفي الظهور لإذلالهم. وكان المقصود منهم الحسن بن محمد بشكل خاص.

وأثار هذا التحامل حفيظة العلويين، فجاءه الحسين بن علي بن الحسن وقال له «لقد ضربتهم من غير حق، فلم تطوف بهم ثم تقدم هو ويحيى بن عبد الله بن الحسن وكفلا الحسن فاخرجاه من السجن.

ثم أعلن الحسين بن علي بن الحسن الثورة بعد أن بايعه أهل المدينة، فانتصر على واليها وبسط سيطرته عليها. ثم خرج منها قاصدا مكة نهار السبت 24 ذو القعدة من سنة 169 هجرية مع أهله وأصحابه وهم زهاء ثلاثمائة شخص. ولما انتهى إلى فخ وجه نداءه إلى عبيد مكة قائلا «أيما أتاني فهو حر». فارسل إليهم الهادي جيشا من أربعة آلاف جندي بقيادة سليمان بن محمد لمحاربتهم. وبما أن الجيش العباسي كان متفوقا بالعدة والعدد فان نتيجة المعركة لم تلبث أن حسمت لصالحه. وفي الواقع لم تكن هناك معركة بل مجزرة بدأت فجر يوم السبت 8 ذي الحجة 169 هجرية قتل فيها الحسين مع أكثر أهله وأنصاره. وكانت هذه الموقعة من الهول والشدة بحيث قيل لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ. وكثر شعر

الشيعة في رثاء قتلاهم ومن ذلك قول أحدهم

فلاء بكين على الحسين بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي تركوه ليس بذي كفن
تركوا بفخ غدوة في غير منزلة الوطن

ولقد كان لفشل ثورة الحسين بن علي بن الحسن سنة 169 هجرية نتائج سلبية على العلويين المشتركين فيها، فقد حاول العباسيون استئصالهم. لكن يشاء الله أن ينجو من تلك المجزرة إدريس وأخوه يحيى. فبينما اتجه هذا الأخير نحو الشرق (بلاد الديلم) اختار إدريس بلاد المغرب معتمدا في ذلك على مولاه راشد بن منصة الأوربي البربري. فعندما جد الهادي في طلب الحسنيين والبحث عنهم، بعث عيونه على الطرقات وجعل الرصاد في أطراف البلاد فلا يمر أحد حتى يعرف صحة نسبه ويعلم من أين قدم وإلى أين يسير. فجنب راشد سيده إدريس هذه الصعوبات إذ عمد إلى أسلوب التمويه فألبسه ثيابا قديمة ممزقة، وزاد على ذلك بأن صيره كالخادم له يأمره وينهاه. فغادر إدريس على هذه الحال الحجاز بعد أن ترك أهله وماله في المدينة، مغتنما فرصة عودة الحجاج إلى ديارهم. فانسل مع حجاج مصر وإفريقيا متخفيا مع راشد. وركب الإثنان البحر من ميناء ينبع إلى بلاد النوبة، ومنها تابعا السير حتى دخلا مصر. ثم خرجا من مصر بمساعدة صاحب بريدها واضح. ولما وصلا إلى القيروان أقاما بها مدة وذلك زمن واليها يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب (الذي كان شديد الولاء للعباسيين). ثم تابعا سيرهما متخفيين حتى حلا بتلمسان فاستراحا بها أياما وغادراها الى طنجة ومنها يمما شطر جبل زرهون حيث تقيم قبيلة أوروبة (قبيلة راشد). فوصلا إلى مدينة وليلي (قاعدة زرهون آنذاك) في

غرة ربيع الأول 172 هجرية، وحلا ضيفين على أميرها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوروبي (نسيب راشد)، وفي ذلك يقول الزياني

وصل وليلي على عبد الحميد   أمير أوروبة فنال ما يريد

وكان إسحاق رجلا مستنيرا. أقام إدريس في ضيافته ستة أشهر آمن فيها واطمأنت نفسه وبانت خلالها شمائله الحميدة الموروثة عن آبائه وأجداده. فكان حليما كريما حسن النية متواضعا بليغا متفقها في الإسلام. وأكب إدريس على تثقيف مضيفه وتعليمه أصول الإسلام وأحكامه. فازداد تعلق إسحاق بادريس لما رأى هذه الصفات فخلع طاعة العباسيين وبايعه بالإمامة. ومن المعلوم أن طاعة إسحاق للعباسيين كانت إسمية فقط اذ لم تكن لهم سلطة فعلية على المغرب الأقصى. واغتنم إسحاق مناسبة حلول شهر رمضان من ذلك العام فجمع أقاربه الأوروبيين وقدم إليهم الإمام إدريس سليل رسول الله (صلعم)، وبين لهم حلمه وعلمه وكمال دينه فقالوا له «الحمد لله الذي أتانا به وشرفنا بجواره فهو سيدنا ونحن عبيده نموت بين يديه. فما تريد منا؟» قال «تبايعونه» فقالوا «سمعا وطاعة». فبايعوه بمدينة وليلي يوم الجمعة 4 رمضان 172 هجرية على السمع والطاعة والقيام بأمره والاقتداء به في صلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامهم. وكانت قبيلة أوروبة وفيرة العدد قوية الشكيمة تفرض سيطرتها على منطقة زرهون اجتمعت حول الإمام إدريس فنصرته ودعت القبائل المجاورة لمبايعته، فلبت الدعوة وبايعته قبيلتا مغيلة وصدينة. ثم وفدت عليه مبايعة قبائل زناتة وزواغة وسدراتة وغياثة ومكناسة وغمارة وكافة البربر.

وبعد أن بايعته هذه الجموع الغفيرة انطلق يجاهد لنشر الاسلام ومحاربة البدع الدخيلة فجند جيشا من البربر وخرج غازيا بلاد تامسنا (ما

يسمى اليوم بالشاوية) ففتح أولا مدينة شالة ثم أتبعها بسائر البلاد وحصونها. وفي ذلك يقول الحلبي في الدر النفيس

هنيئا أهل تامسنا أتاكم طالع السنا
بادريس بن عبد الله حزتم غاية الحسنا

ثم سار الى بلاد تادلا ففتحها وبلغ ماسة. وكان أكثر سكان هذه المناطق يدينون باليهودية والنصرانية والمجوسية والإسلام بها قليل فنشره في ربوعهم. ثم استأنف إدريس الجهاد ضد معاقل وحصون فندلاوة ومديونة وبهلولة وقلاع غياثة وبلاد فازاز.

وهكذا بسط إدريس سلطته على المغرب ونشر الاسلام في ربوعه حتى أنه لم يبق فيه مكان لديانة أخرى منذ ذلك الحين.

وفي منتصف شهر رجب 172 هجرية، توجه نحو تلمسان حيث كانت تقيم قبائل مغراوة وبني يفرن الزناتيين. فاستقبله أميرها محمد بن خزر (من ولد صولات المغاوري) عارضا الصلح. وجرت مبايعة عامة من الأمير والسكان الذين رحبوا بادريس وسلموه مدينتهم صلحا. فأمر بتعليم السكان القرآن وباشر بتشييد مسجد للمدينة أتى آية في الاتقان ونصب فيه منبرا كتب عليه «بسم الله الرحمان الرحيم هذا ما أمره الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي. وذلك في شهر صفر أربع وسبعين ومئة هجرية». وبعد أن اطمأن إدريس إلى أوضاع مدينة تلمسان عاد الى عاصمته وليلي واستقر فيها. وقد استطاع إدريس أن يحقق كل هذا في ظرف سنتين من وصوله إلى المغرب (من ربيع الأول 172 حتى صفر 174 هجرية). وترامت هذه الأمور الى مسمع الخليفة العباسي في بغداد هارون الرشيد، وهو الذي آلى على نفسه أن يقضي على أهل البيت، فانزعج لهذه

الأخبار ويدأ يخطط للقضاء على دولة الأدارسة الناشئة التي هددت ولاية افريقيا العباسية. فاستدعى لهذا الأمر وزيره يحيى بن خالد البرمكي وقال له «إن الرجل ـ أي إدريس ـ قد فتح تلمسان وهي باب افريقيا ومن ملك الباب يوشك أن يدخل الدار وقد هممت أن أبعث إليه جيشا ثم فكرت في بعد الشقة وعظم المشقة. ولا طاقة لجيوش العراق على الوصول إلى السوس من أرض المغرب فرجعت عن ذلك». فقال له الوزير يحيى «الرأي يا أمير المؤمنين أن تبعث إليه برجل يحتال عليه ويغتاله وتستريح منه». فوافقه الرشيد على ذلك وطلب منه إرسال من يراه أهلا لهذه المهمة الشاقة لقاء مكافأة تناسب العمل.

اختار يحيى رجلا من حاشيته يدعى سليمان بن جرير الملقب بالشماخ. فاطلعه على قصد الرشيد وأغراه بالوعود فقبل سليمان العرض. عندئذ أدخله على الرشيد الذي رحب به وزوده بما يحتاج إليه وأعطاه كتابا إلى واليه على افريقيا لتسهيل مهمته. وقد ورد خطأ عند الناصري (في الاستقصاء) وكذلك بن خلدون (في العبر) بان الوالي آنذاك كان هو ابراهيم ابن الأغلب. والواقع أن الوالي كان هو محمد بن مقاتل العكي أما ابن الأغلب فكان عاملا على بعض نواحي افريقيا.

وفد الشماخ على الإمام إدريس ـ وقيل منتحلا صفة الطب ـ فكان أول عربي يأتيه من المشرق، فرحب به بحذر وسأله عن اسمه ونسبه وسبب قدومه إلى المغرب. وهنا أظهر الشماخ مكره ودهاءه فأجابه أنه من أتباع العلويين ومن موالي أبيه عبد الله بن الحسن وأنه اتصل به خبره فأتاه برسم الخدمة. وأظهر محبته وولاءه لآل البيت فسكن إليه إدريس وأنس به وأحله محلا جميلا ليقضي الله أمرا كان مفعولا. واستولى عليه الشماخ حتى صار من

ملازميه المقربين. ولم يزل يرتقب الفرصة لقتل الإمام إدريس حتى سنحت له بعد ان اختلى به يوما. فاخرج من جيبه قارورة طيب مسمومة كان قد زوده بها الرشيد وقدمها إليه قائلا «يا سيدي جعلت فداك، إني جئت من المشرق بقارورة طيب أتطيب بها. فرأيت أن الإمام أولى بها مني، فخذها تطيب بها». ووضعها بين يديه. فلما تنشق إدريس السم سقط مغشيا عليه. فادرك الشماخ أن مراده قد تحقق، فتسلل من المجلس وركب فرسا كان قد أعدها للهرب وانطلق باتجاه الشرق يطلب النجاة. وبقي إدريس في غشيته الى المساء ثم فاضت روحه إلى باريها آخر ربيع الأول 177 هجرية. وركب راشد في جمع من البربر يطلبون الشماخ طوال الليل. ولكن لم يلحق به إلا راشد، فادركه عند الصباح وهو يعبر وادي ملوية فحمل عليه بالسيف فقطع يده اليمنى وأثخنه جراحا لكنه لم يصب منه مقتلا. وأفلت الشماخ بعد أن كبا جواد راشد من العياء. وقد دفن الامام إدريس بصحن رابطته بزرهون قرب مدينة وليلي ولم يترك من وريث سوى زوجته كنزة الحامل في شهرها السابع. وهنا يظهر إخلاص البربر وتمسكهم بذرية رسول الله (صلعم). فانتظروا حتى وضعت كنزة حملها وكان ذكرا فسماه راشد إدريس تيمنا باسم والده.

ولد الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب نهار الاثنين 2 رجب سنة 177 هجرية. فقام بأمره مولى أبيه راشد هو وأبو خالد يزيد بن إلياس العبدي البربري. وتربى إدريس الأصغر كما يربى أبناء الأئمة. فحفظ القرآن وهو ابن ثماني سنوات ثم الفقه والسنة والنحو بالاضافة إلى سير الملوك وسياساتهم وحكم العرب وأمثالهم. ثم تعلم فنون الحرب من ركوب الخيل إلى إحكام الرماية والمبارزة... فاتقن

ذلك كله وهو ابن عشر سنين وظهرت نباهته فكان متفردا في العلم والدين والشجاعة. ولما بلغ الحادية عشرة شرع راشد في الاستعداد لأخذ البيعة له وهي مرحلة مبكرة للإضطلاع بمهام الحكم، ولكن ذكاؤه دفع راشد إلى ذلك. إلا أن عيون بني العباس لم تكن بغافلة عن مايجري فتمكنوا من اغتيال راشد بالسم عام 188 هجرية. ورغم موت راشد فقد تمت البيعة لإدريس الاصغر نهار الجمعة غرة ربيع الأول سنة 188. وقد بايعته قبائل المغرب وعلى الخصوص أوربة وصنهاجة وغمارة وزناتة. وبعد تلقيه البيعة صعد المنبر وألقى خطبة مختصرة هذا نصها «الحمد لله أحمده وأستعين به وأستغفره وأتوكل عليه وأعوذ به من شر نفسي وشر كل ذي شر، وأشهد أن لا إلاه إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الثقلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. أيها الناس إن قد ولينا هذا الأمر الذي يضاعف للمحسن فيه الأجر وللمسيء الوزر، ونحن والحمد لله على قصد جميل. فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فان ما تطلبونه من إقامة الحق إنما تجدونه عندنا...

ثم وفدت عليه سائر قبائل المغرب مبايعة وذلك طيلة عام 188 هجرية (حتى سمي عام الوفود). وفي عام 189 أتته وفود الأندلس من القيسية والأزد والخزرج وبني يحصب والصدف وغيرهم...

وفي سنة 192 هجرية بنى مدينة فاس واتخذها عاصمة لملكه. ثم نظم جيشه لمتابعة الجهاد الذي بدأه والده فغزى بلاد المصامدة واستولى على نفيس وأغمات سنة 197 هـ. وفي سنة 198 هجرية أنشأ دارا للسكة بفاس وضرب الدرهم الإدريسي لأول مرة في تاريخ المغرب.

ثم خرج في سنة 199 هجرية لقتال الخوارج الصفرية (نسبة الي زياد بن الاصفر). وقد أظهر في قتالهم شجاعة نادرة أثارت دهشة أفراد جيشه. فقد ذكر داوود بن القاسم بن عبد الله بن جعفر «شهدت مع ادريس بن ادريس بعض غزواته للخوارج من البربر فلقيناهم وهم ثلاثة أضعافنا. فلما تقارب الجمعان نزل إدريس فتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى. ثم ركب فرسه وتقدم للقتال. فقاتلناهم قتالا شديدا، فكان ادريس يضرب في هذا الجانب مرة ثم يكر إلى الجانب الثاني. فلم يزل كذلك حتى ارتفع النهار فرجع الى رايته فوقف بازائها والناس يقاتلون بين يديه وهو يحضهم ويشجعهم. فطفقت أنظر إليه وأديم الالتفات نحوه. فالتفت نحوي وقال لي: «يا داوود مالي أراك تديم النظر إلي ؟». قلت «أيها الامام انه أعجبني منك فعال لم أرها في غيرك». قال «وما هي يا داوود». قلت «أولها ما أراه من حسنك وجمالك وثبات عقلك ومن طلاقة وجهك، وما خصصت به من البشر عند لقاء عدوك». قال «ذلك من بركة جدنا رسول الله (صلعم) ودعائه لنا وصلاته علينا وإراثة عن أبينا علي بن أبي طالب». ثم أنشد

أليس أبونا هاشم شد أزره   وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
فلسنا نمل الحرب حتى تملنا   ولا نشتكي مما يؤول إلى النكب

وانتهى القتال بانتصار إدريس الثاني على الخوارج وإعادتهم الى الاسلام الصحيح. وتوج انتصاراته بدخول تلمسان وتعيينه عليها أبناء عمه سليمان بن عبد الله.

وتوفي إدريس الاصغر نهار الثاني عشر من جمادى الثانية سنة 212 هجرية. وسبب وفاته أنه تناول حبة عنب فشرق بها (ويعتقد أنها كانت مسمومة). ودفن بمسجد الشرفاء بفاس وفي ذلك يقول أحد الشعراء :

منـــازل آل اللــه آل رســولــه فاحبب بهم أهلا وأحبب بهم مغنى
مدينـة إدريس بن إدريـس التـي فيـها قبـره ثـاو ومنبره مبنــى

وخلف إدريس الثـاني اثنى عـشر ولدا ذكـرا هم محـمـد وعـبـد الله وعيسى وإدريس وأحمد وجعفر ويحيى والقاسم وعمر وعلي وداوود وحمزة، وابنة وحيدة عـاتكة. فقام بالأمر من بعده وبعهد منه ابنه البكر محمد الملقب بالمنتصر (أمه حرة من أشراف نفزة واليه ينتهي نسب أبناء أبي السباع).

وتسلم الامـام محـمـد دولة ذات إدارة مـركـزية مـوحـدة. فـبـدأ عـهـده بتجزئتها إداريا. فقد أشارت عليه جدته كنزة ـ أم والده إدريس ـ بتوزيع الاقاليم على إخوته. فاقطع القاسم طنجة وسبتـة وقصر مصمودة وقلعة حجر النسر وتطوان، وعمر تيكاس وترغة وما بينهما من قبائل صنهاجة وغمارة، وداوود بلاد هوارة وتسول وتازة ومـا بينـهـمـا من القبـائل، ويحيى أصـيـلا والعرائش وبلاد ورغة، وعيسى سلا وشالة وآزمور وتامسنا، وحمزة وليلي وأعـمـالهـا، وأحمـد مكناسـة وتادلة ومـا بينهـمـا من بلاد فـازاز. وعـبـد الله أغمـات ونفيس ومصـمـودة ولمطة وسوس. وبقي الاخرون في عـهـدة جدتهم لصغر سنهم. وأبقى تلمسـان بيـد ابن عـمـه عيسى بن ادريس بن محـمـد بن سليمان بن عبد الله. واستقر الامـام محمد في العاصمة فـاس يراقب أعمال إخوته وتصرفـاتهم، فـقـامـوا بـالمهـمـات على أحسن وجه، وحـفـظوا الثـغـور وأمنوا الطرقات، فحسنت بذلك سيرتهم في المرحلة الاولى من ولايتهم.

وقد مدح أحد الشعراء أبناء الإمام إدريس الثاني فقال

أولوا طهارة أحساب اذا انتسبوا أبـدى السـرور ابتهاجا كلما فخروا
توارثـوا المجد عن آبائهم فلهــم فوق السهى رتبا من فوقها ظهروا

إذا تضوع نشر الحمد عن عبق   فاعلم بأنهم في حينه ذكروا

لكن حالة الاستقرار التي نعم بها المغرب طيلة عهد إدريس الثاني وبداية عهد ابنه محمد لم تلبث أن انقلبت الى فوضى واضطراب وصراع بين الاخوة على الحكم (وهذا يطول شرحه وليس هو غرضنا من هذه الدراسة).

وتوفي الإمام محمد بن إدريس الأصغر في ربيع الثاني من سنة 221 هجرية. ودفن بمدينة فاس قرب أبيه. وكانت مدة حكمه ثمانية أعوام وشهرا واحدا. وخلفه في الحكم ابنه علي الملقب بحيدرة.

وبوفاة الإمام محمد يكون قد انقضى على قيام دولة الأدارسة بالمغرب نصف قرن تقريبا (172 ـ 221 هـ / 787 ـ 835 م).



الفصل الرابع

نسب عامر الهامل

من هو عامر الهامل ؟

يكنى بأبي السباع، وهو بن حريز بن محرز بن عبد الله بن ابراهيم بن ادريس بن محمد بن يوسف بن زيد بن عبد المنعم بن عبد الواسع بن عبد الدائم بن عمرو بن رزوق بن عبد الله بن عمر بن سعيد بن عبد الرحمان بن سالم بن عزوز بن عبد الكريم بن خالد بن سعيد بن عبد المؤمن بن زيد بن رحمون بن زكرياء بن محمد بن عبد الحميد بن علي بن عبد الله بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب...

ونسوق هنا للإستدلال بعض الأبيات من قصيدة النسب لوالدنا المرحوم مولاي المامون

وفي رواية تروى مروية ... عن ابن قنفذ في الافريقية
سلسله فيها إلى التنجيز ... سلسلة كالذهب الأبريز
نسبه فيها إلى حريز ... ولد محرز العلي العزيز
ولد عبد الله ذي الصلاة ... ولد ابراهيم ذي الصلات
ولد إدريس الرفيع القدر ... ابن محمد الكثير الذكر
ولد يوسف ابن زيد العالم ... نجل كبير الشان عبد المنعم
أبوه عبد الواسع الشريف ... جده عبد الدائم المنيف
ولد عمرو نجل رزوق يرى ... ولد عبد الله نجل عمرا
ابن سعيد نجل عبد الرحمان ... ولد سالم ابن عزوز يصان
ولد عبد الكريم المنتقى ... من نجل خالد سعيد بالتقى
ولد عبد المؤمن ابن زيد ... ولد رحمون فخذ بايدي
زكرياء أب لرحمون كذا ... زكرياء نجل محمد خذا
محمد ولده عبد الحميد ... ابن علي هاك ما قد أستفيد

وهو ابن عبد الله خذ بياني ابن محمد بلا تواني
وهو ابن ادريس الصغير الفاسي والباقي معلوم بلا إلتباس

وقد ذكر المؤرخون بان عامر الهامل رحمه الله كان عالما ورعا متعبدا اختار طريق الزهد وتحلى بلباس الصوفية، وأنه كان صواما قواما داعيا لربه، ومغضا طرفه عن الدنيا ومتعها. كما اشتهر بالسياحة والتجوال في بلاد الله الواسعة ولذلك لقب بالهامل.

وقد خرج المولى عامر من فاس إبان حصارها من طرف محمد الشيخ الوطاسي، وذلك حوالي سنة 870 هجرية قاصدا تلمسان التي أقام بها مدة سنتين ثم غادرها هي الأخرى سنة 872 هجرية ميمما شطر الجنوب حتى انتهى به المطاف إلى موضع يدعى «نزك اسباع» ببلاد امريبط قرب جبال بعقيلة. فاتخذ به خلوة هناك بجبل شاهق يطلق عليه «أضاد إمدن» (ومعناها بالبربرية أصبع الانسان) وذلك لعلوه وارتفاعه ثم مكث يتعبد في خلوته مدة تزيد عن 12 سنة اشتهر فيها أمره، وذاع صيته، وتعددت كراماته، فبدأت القبائل المجاورة تحج إليه للتبرك به والقيام بواجب خدمته. وسمعت بخبره قبيلة البرابيش، فأراد أميرها أن يتأكد من صدق ولايته فارسل إليه وفدا من الفرسان (تسعة وتسعين في أغلب الروايات) وأمرهم بامتحانه والتضييق عليه حتى تظهر منه كرامة وإلا أتوا به أسيرا إليه.

فلما حل به الوفد رحب بهم وأبدى لهم الكثير من البشاشة والإكرام، ثم قدم لهم من الطعام ما فيه كفايتهم. لكنهم لم يرضوا بذلك وقالوا له «لقد قصرت في ضيافتنا ولم تقدرنا حق قدرنا، والآن لابد أن تذبح لكل واحد منا شاة وإلا سلبناك مالك وأخذناك أسيرا إلى أميرنا». فلما تبين قصدهم وعرف مرادهم صاح بأعلى صوته «يا ميمون» فاحاطت بهم السباع من كل جانب

وصارت تناوشهم حتى لاذوا به وتعلقوا بأذياله وصاروا يتضرعون إليه ثم قالوا له «يا أبا السباع كف عنا سباعك فنحن تائبون إلى الله عما اقترفناه في حقك». عندئذ أمر عامر الهامل السباع فرجعت عنهم وذهبت إلى حال سبيلها. وكان هذا الحادث سببا في تكنية عامر الهامل بأبي السباع.

وقد نظم بعضهم خبر سياحة عامر الهامل وقصته مع البرابيش

دونك ما قد نقلوا من خبر أبي السباع عامر المشتهر
خرج من فاس لتلمسان فعبد الله بها زمانا
ولم تطب له كريم الذات خرج منها قاصدا توات
أقام فيها سنتين فخرج قاصدا درعة دفعا للحرج
فقام فيها أمد التعمير مشتغلا بطاعة القدير
فبينما هو هناك يعبد أتاه وفد ظالم معاند
من البرابيش فقدم الطعام إليهم فامتنعوا اللئام
وكلفوه جملة الظلام ما لا يطيقه من الطعام
فطلع الولي تلا مرتفع ونادى ميمون حينما طلع
فغارت السباع بالنفير ميمونها كشرر السعير
من فزع تعلقوا بظهره فاستنجدوه الأمن من شره
فقال لا تضري للسباع من أجل ذا يدعى أبا السباع

إلا أن الروايات تتضارب حسب الرواة بصدد هذه الكنية الأخيرة (أي أبو السباع) فهناك من يقول بأن الأغنام هي التي استحالت سباعا بقدرة واحد أحد، وهناك من يزعم بأن ابناه أعمر وعمران هما اللذان تصورا في صورة أسدين هائلين بينما صار ابنه محمد نمرا (ولذلك سمي بالنومر)، ولكن

الحادثة في جوهرها ومضمونها من حيث أن السباع أنجدت عامر الهامل ضد قبيلة البرابيش تبقى واحدة عند جميع الرواة. وحسب رأينا الشخصي، فنحن نرجح الرواية الأولى ونرتاب في الثانية ونستبعد بصفة نهائية الرواية الثالثة وذلك لأن الحادثة وقعت قبل ازدياد أبناء عامر الهامل بكثير فأم أعمر وعمران بربوشية ولم يتزوج بها عامر إلا بعد هذه الحادثة مباشرة. ونحن لا نريد هنا أن نتعرض لكل الروايات، ولا أن نخوض في مدى مصداقيتها، فكل همنا ومرادنا هو التعريف بالجد الأكبر الذي تلتقي عنده جميع العشائر المكونة لقبيلة أبناء أبي السباع الغراء. أما الاختلاف في الروايات فإن دل على شيء فانما يدل على شهرة عامر الهامل ورفعة قدره وتأكيد كراماته التي دفعت بالرواة الى التحدث عنها كل من منظوره الخاص وحسب تفسيره الشخصي للظواهر والأشياء. ونحن نعرف أن الاختلاف والتناقض شيء وارد وطبيعي في جميع العلوم الانسانية (وخصوصا علم التاريخ) وأنه أساس الاتفاق ومصدر التوصل إلى الحقيقة المتوخاة.

لكن يبقى من المؤكد والأكيد أن كرامات المولى عامر لا مجال للشك فيها ولا للجدال حولها وهي من الناحية الدينية تدخل في مصاف كرامات الأولياء بشكل عام ولا ينكرها إلا كل أفاق ملحد كفور. ونهيب بمن أراد التوسع في موضوع كرامات المولى عامر أن يرجع إلى كتاب «الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع» لمؤلفه الفقيه الجليل السيد عبد الله بن عبد المعطي.

وقد ذاع صيت عامر الهامل خصوصا بعد الحادثة التي وقعت له مع البرابيش الذين أصبحوا يقدسونه منذ ذلك الحين فأتاه أميرهم بالهدايا النفيسة والعطايا الجزيلة ثم صاهره فزوجه من ابنته التي أنجبت له اعمر

وعمران ورقية وعائشة ومسعودة. ثم تزوج من بعدها بامرأة من قبيلة سملالة فانجبت له محمد (المعروف بالنومر). وبعد ذلك انقطع المولى عامر للعبادة والتدين إلى أن لبى داعي ربه سنة 924 هجرية ودفن رحمه الله بخلوته بعد أن عم صيته أرجاء سوس وبلغ حتى مشارف الصحراء الموريتانية. وما زال الناس يزورون ضريحه للتبرك به الى يومنا هذا ويعرف بضريح السيد السائح.

وبعد هذه اللمحة الموجزة عن حياة عامر الهامل الملقب بأبي السباع، وجب التذكير بانه لم يخلف من الأبناء الذكور إلا ثلاثة (اعمر وعمران والنومر) وإليهم وحدهم ينسب كل أبناء أبي السباع. وكل من يدعي بانه سباعي ولا يلتقي نسبه مع عمود من هذه العواميد الثلاثة فهو مشكوك في نسبه ودخيل على القبيلة.

كما تجب الإشارة إلى أن الذرية الأكثر انتشارا وشهرة هي ذرية أعمر وعمران أما ذرية محمد النومر فقليلة نسبيا، وهناك من يقول أن السبب في ذلك هو دعاء عامر الهامل على النومر بتقليل النسل عندما هاجم هو وأخويه البرابيش في صفة أسود فقال لهم أبوهم «هروا ولا تضروا» غير أن النومر لم يمتثل لأمر أبيه وبطش بأحد البرابيش.

وهؤلاء الأبناء الثلاثة مدفونون جنبا إلى جنب بقرية تدعى لقصابي بوادي نون وتبعد عن أكلميم بحوالي 18 كيلومترا. وقد بنيت عليهم قبة كبيرة يؤمها الزوار من كل حدب وصوب. كما يقام عندها في كل سنة موسمين دينيين وتجاريين مهمين الأول يعرف بلقصابي والثاني يسمى لمعيليل.

وإذا كان الأجداد الأوائل لأبناء أبي السباع قد استقروا بالصحراء الغربية ودفنوا بها، فان حفدتهم قد تفرقوا في جميع الاقطار العربية

والاسلامية فمنهم من لايزال بالصحراء (ويعرفون بأولاد بو سبع)، ومنهم من استوطن مصر والسودان (ويعرفون بالسباعيين)، وغالبيتهم نزحوا إلى المغرب أيام حكم المولى عبد الله العلوي بعد انهزامهم في «غزي النيش» المشؤوم (ويعرفون بأولاد أبي السباع).

☆ ☆ ☆ ☆

الباب الثاني :

تفرعات الشجرة السباعية

إن حصر تفرعات القبيلة السباعية وإن كان ممكنا من الناحية العشائرية والسلالية، فإنه لعسير من الناحية الجغرافية.

فإذا كان من المعلوم أن القبيلة تستوطن منطقتي بوجمادى وتغسريت بأحواز مراكش وواد نون بالساقية الحمراء، فإن هذا لا ينفي بتاتا تواجد السباعيين بمناطق أخرى متفرقة من المغرب وموريطانية بل كذلك بمصر والحجاز.

وإذا نحن ركزنا بحثنا على المناطق المعروفة لدينا حاليا (بوجمادى وتغسريت والصحراء) فإننا سنكتشف ظاهرة تنفرد بها قبيلة أولاد أبي السباع دون القبائل الأخرى عربية كانت أم بربرية ألا وهي ذوبان البعد الجغرافي في البعد القبلي والسلالي بحيث نجد أسماء العشائر (الفخظات) تتكرر في كل منطقة من هذه المناطق بشكل يصعب معه تحديد تواجد كل عشيرة مثلا (أولاد أعمر وأولاد عمران بل على مستوى أدنى من ذلك كأولاد الحاج وأولاد عزوز...).

فما السبب في ذلك يا ترى ؟

في اعتقادنا إن تاريخ القبيلة والذي جعلها تتأرجح بين أحواز مراكش تارة وبين الصحراء تارة أخرى كان من الأسباب المباشرة لهذه الظاهرة.

فقبيلة أبناء أبي السباع من القبائل التي يمثل الشرف إحدى مقوماتها الأساسية بالإضافة إلى مزايا أخرى مثل العلم والكرم والشجاعة...

كما تعتمد في مصادر عيشها على تربية الماشية والتجارة التي اختص بها السباعيون منذ القدم حيث كانوا سباقين إلى ممارستها عبر الخط الممتد من مراكش إلى نهر السنغال مرورا بالساقية الحمراء وشنقيط.

وكانوا يتاجرون في مختلف البضائع ويجلبون العاج والذهب من افريقيا... ويذكر مخوليو كارو باروخا في كتابه «دراسات صحراوية» بأن أول من كان له الفضل في نشر استهلاك الشاي بين أهل الصحراء هم أبناء أبي السباع وذلك في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله. وفي هذا السياق يقول الشاعر الحساني

أنجيبوا الأموال من أدجيل	وأنجيبوها من شرق توات
ونعطوا منها لأهل السبيل	ونمشوا منها فالصدقات
ولا تلقى منا حد بخيل	فضيافين الله إلى جات

كما اتصف أبناء أبي السباع بالشجاعة والإقدام والذوذ عن حمى الوطن وبذل الغالي والنفيس في سبيل تحقيق ذلك. ومما يبرهن على هذا ويبقى بيانا ساطعا هو ما قام به أبناء أبي السباع إبان غزو الغرب والدول الصليبية للشواطىء والثغور المغربية وتزايد أطماع الدول الأجنبية بعد انهزام المسلمين بالأندلس ذلك أنه في منتصف القرن العاشر الهجري وبعد أن غزى البرتغاليون معظم شواطىء المغرب وأطرافه وبالخصوص الصحراء المغربية، وجه السلطان أبو العباس الأعرج السعدي حملة وجندا عظيما من مراكش إلى الساقية الحمراء عبر آسفي كان جله من أبناء أبي السباع وذلك لما عرف فيهم من إخلاص وتفاني في الذوذ عن حمى الوطن، وشجاعة وإقدام لا نظير لهما. فاجلوا البرتغال عن الشواطىء الجنوبية وفتحوا حصن فونتي بآسفي ثم سار الجيش على بركة الله الى أن التقى بالحامية النصرانية وهناك بوادي الساقية الحمراء التقى الجمعان، وحمى وطيس الحرب واشتد النزال وانتهت المعركة بانهزام العدو وخروجه من الساقية الحمراء إلى غير رجعة.

وكـان من بين شـهـداء المعـركـة أولاد أبي السـبـاع السـبـعـة شـهـداء أطويحيل (إحدى روافد وادي الساقية الحمراء يبعد عن مدينة السمارة غربا بحـوالي أربعين كلـم) وهـم سبـعـة رجال أجلاء، علمـاء، وأبطال صـدقـوا مـا عاهدوا الله عليه تعريفهم كالآتي

1 ـ عبد المولى 2 ـ أخوه العباس 3 ـ عمهما محمد البقار

ثم أبناء محمد البقار

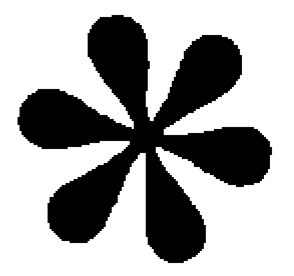
4 ـ محمد المختار 5 ـ عيسى 6 ـ ابراهيم 7 ـ محمد الكريم (المعروف باكللش)

ومما قال فيهم العالم العلامة الأديب السيد محمد الأمين بن خطاري

أولاد أبـي السبـاع لكم لبـاس ... من المجد القـديم مدى الليالـي
ومـن العلـوم جمعتـم علمـا ... أجـل من اليواقيت واللئالـي
جـهـاد البرتغـال لـه خرجتم ... على الخيـل المسـومة الطـوال
علـيـها كالأسـود ذوي سـلاح ... تقـاتـل بالسـيوف وبالنبـال
مغـارب من ديـاركم خرجـتـم ... لإرهـاب العـدو وللنـضـال
تصـولوا بالعـداة بكـل سهـم ... يـروع الأسـد آكلـة الرجـال
قـتـال الشمـسـعي بـه قتلـتـم ... كـذاك الديـن ينصر بالقتـال

ونحن إذ نسوق كل هذه الدلائل والتوضيحات فإن ذلك ليس من باب الكتابة التاريخية المحضة ولكن فقط لتبيان حقيقة واحدة مهمة وهي ان أبناء أبي السباع تجمعهم قبل كل شيء وحدة النسب والشرف وليس وحدة التواجد الجغرافي. وقد كان النزوح الجماعي سواء من الصحراء إلى الحوز أو من الحوز الى الصحراء إثر النكبات التي عاشتها القبيلة عبر تاريخها يتم دائما في جو من التعاضد والتكافل.

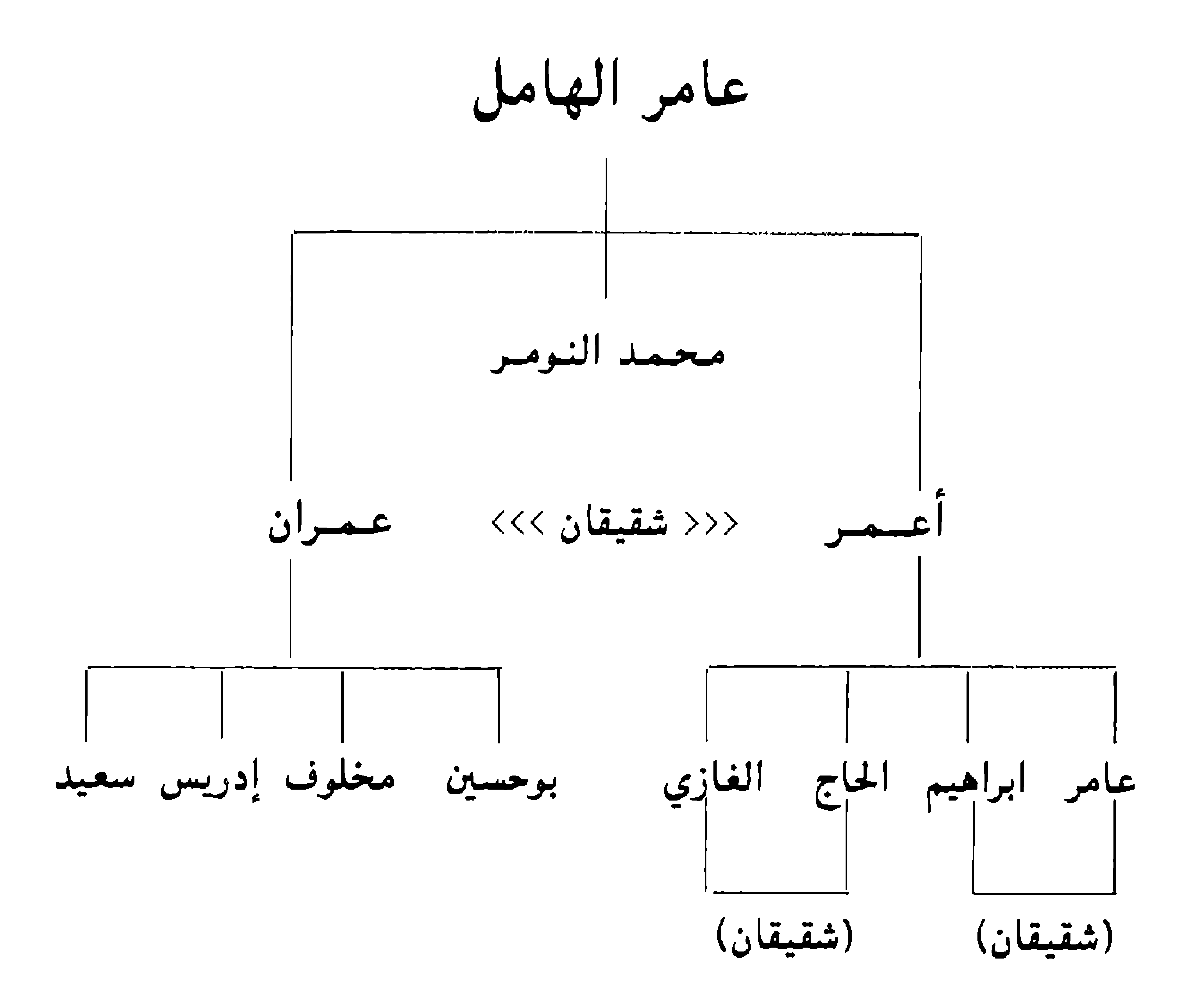
وخلاصة القول فان الظروف التاريخية والانتماء العرقي المبني على الشرف والعصبية جعل من قبيلة أولاد أبي السباع وحدة ملتحمة على مر العصور والأزمان ولازال التواصل والتلاحم ساريا المفعول بين سباعيي الحوز وسباعيي الصحراء إلى يومنا هذا...



الفصل الأول

التفرعات الرئيسية والعشائر المكونة للقبيلة السباعية

الشجرة رقم 1 (الشجرة الأم)



توضيح لقد أنجب كذلك المولى عامر ثلاث بنات وهن رقية، عائشة، ومسعودة

تزوج عامر الهامل امرأة من قبيلة البرابيش كما ذكرنا في الحادثة السالفة فانجبت له من الذكور أعمر وعمران، ومن الإناث رقية وعائشة ومسعودة وقد تزوج كذلك امرأة ثانية من قبيلة سملالة فانجب منها محمد النومر.

وبهذا تكون الفروع الأصلية لشجرة نسب أولاد أبي السباع هي

1 . فرع **أعمـــر**

2 . فرع **عمـران**

3 . فرع **النومر**

وقد خلف أعمر (أكبر أولاد عامر الهامل) أربعة أبناء ذكور وهم

1 . **الغازي** 2 . **الحاج** شقيقان

3 . **ابراهيم** 4 . **عامر** شقيقان

كما أنجب عمران هو كذلك أربعة أبناء ذكور وهم

1 . **بوحسـين**

2 . **مخلـوف**

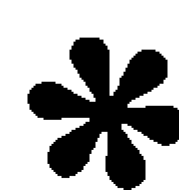
3 . **إدريـس**

4 . **سعيـد**

لكن من الملاحظ انه إذا كانت ذرية أعمر وعمران كثيرة ومعروفة لدى الخاص والعام من السباعيين، فان ذرية محمد النومر خلاف ذلك قليلة نسبيا أو على الأقل بالنسبة لتواجدها داخل المغرب. لكن هذا لا ينفي بتاتا إمكانية تواجدها بمناطق أخرى متفرقة ربما لم يطلها بحثنا هذا رغم اجتهادنا في حصرها . فبعد البحث والتنقيب عثرنا على عظام من هذه العشيرة ببلدة قرب مدينة تزنيت تسمى المعيذر وكذلك في بوكمون كما ثبت لدينا أن من

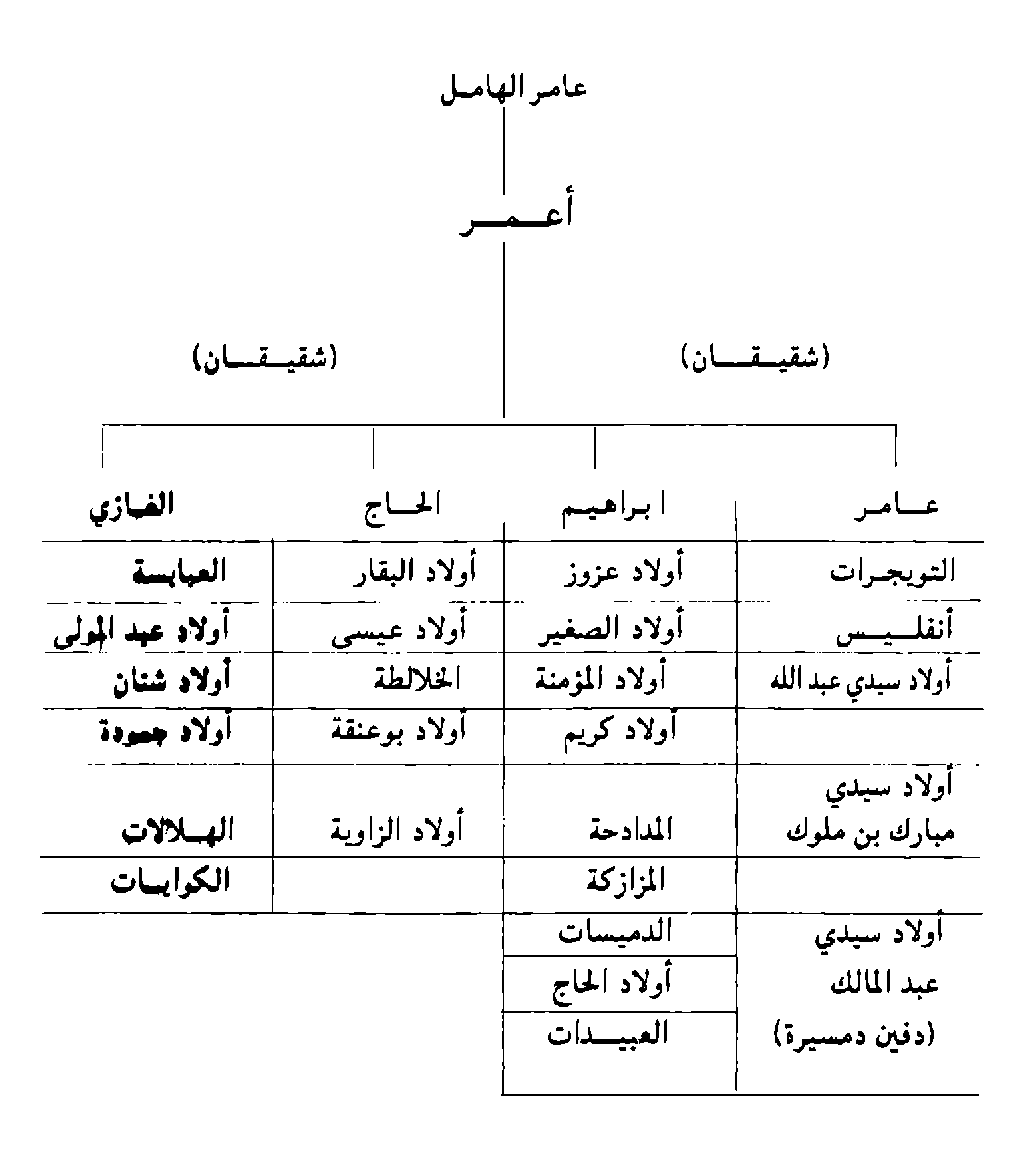
سلالة النومر كذلك الولي الصالح ذو الكرامات الظاهرة سيدي علي بن ابراهيم المتوفي سنة 1285 هـ وضريحه مشهور عليه قبة كبيرة تأتيها الزوار من كل حدب وصوب للتبرك به كما يقام عنده موسم ديني وتجاري في كل سنة. ومنهم كذلك الفقيه البركة ذو العلوم الغزيرة سيدي محمد بن عبد الله الموجود قرب ماسة. ومنهم أيضا الولي الشهير والمقرىء الكبير حافظ الروايات السبع السيد الحاج ابراهيم بن الحسين الذي كان إماما لمسجد بوكمون طيلة حياته.

ومنهم كذلك الشريفة العالية بنت ابراهيم التي اشتهرت بجزالة علمها وحفظها لمختصر خليل عن ظاهر قلب وهي والدة العالم الأغر عبد الله الجراري بن الحسين بن محمد السملالي.



* أولاد أعمر

الشجرة رقم 2 (فرع أعمر)



أ ـ عمود عامر

عامر هذا هو نجل أعمر ابن المولى عامر الجد الأكبر وهو أخ شقيق لابراهيم وغير شقيق للحاج والغازي.

وقد أنجب عامر بن أعمر ابنان هما ملوك وعبد المالك

أما ملوك فخلف ثلاثة أبناء هم أحمد، جلول، ومبارك

في حين خلف عبد المالك اثنان هما محمد وسعيد

وتنحصر ذرية عامر في خمسة فروع أساسية هي

1 ـ التويجرات

2 ـ أنفليس

3 ـ أولاد سيدي عبد الله

4 ـ أولاد سيدي عبد المالك

5 ـ أولاد سيدي مبارك بن ملوك

التويجرات

لم نتوصل في بحثنا إلى أصل هذه التسمية، لكن في غالب اعتقادنا أنها تصغير مرخم للفظة «تاجر» ومما يؤكد لنا هذا هو أن جل المنتمين لهذا الفرع يمتهنون حرفة التجارة ابنا عن أب وأبا عن جد. وكل ما يمكننا الجزم به هو انتسابهم إلى سيدي مبارك بن ملوك بن عامر بن أعمر بن عامر الهامل. أما من حيث أماكن تواجدهم فبالإضافة إلى تغسريت، توجد فرقة منهم باموال وأمسكسلان.

فالتويجرات، بالاضافة إلى أمسكسلان وأهل اموال، ينتسبون جميعا إلى سيدي مبارك بن سيدي ملوك دفين زاوية الخنيك.

وقد خلد لهم التاريخ مكانة مرموقة في شتى الميادين من كرم وشجاعة وولاية وصلاح...

فمن فطاحل التويجرات نذكر على سبيل المثال لا الحصر الفقيه الجليل والرجل المحنك الخبير سيدي عبد السلام افكينيش المتوفي بسلا والذي كان رحمه الله كريم السجايا طيب الأخلاق يشهد له التاريخ بأعمال جليلة ومواقف مشرفة أيام الفداء والمحنة الوطنية لما قام به من تضحية وتوجيه نحو الجهاد المقدس ولما أسداه من أياد بيضاء لوطنه ولدينه وقبيلته إلى أن وافاه الأجل المحتوم سنة 1358 هـ رحمة الله عليه.

ومنهم كذلك الفقيه البركة سيدي عبد السلام بن عبد القادر الذي شارك بدوره هو الآخر مشاركة فعالة في الحركة الوطنية وقام بأعمال كبيرة وتضحيات جسيمة ضد المستعمر الغاشم. وعند بزوغ فجر الاستقلال التحق بالادارة كمؤظف سام بوزارة المالية وحصل على عدة ترقيات إلى أن تقاعد.

ومنهم كذلك الفقيه المستنير سيدي مبارك بن الكوري الذي قضى طيلة حياته في ميدان العدالة إلى أن توفي رحمه الله في السبعينات من القرن الرابع عشر للهجرة.

ومن التويجرات الحاج ابراهيم بن عبد العزيز المعروف ببدلة مولاي أبيه حاتم زمانه وفريد عصره وأوانه المعروف عند القبيلة لدى الخاص والعام من أقصاها إلى أدناها. بل تعدى صيته القبيلة إلى القبائل المجاورة وذلك لما عرف عنه من كرم وجود وسخاء وإغاثة للملهوف وحب غير مشروط لكل من تسري فيه قطرة من دماء أبناء أبي السباع. كما يتحلى بالأخلاق الفاضلة كحسن الخلق والتواضع ونكران الذات، ولله در القائل

ملئى السنابل تنحني بتواضع والفارغات رؤوسهن شوامخ

وفي الحديث «إن أول ما يوضع في الميزان، حسن الخلق» وبالاضافة لما أعطاه الله من مكارم الأخلاق، فانه يتميز بحنكة ودراية وحسن تدبير وبعد نظر في كل ما من شأنه الرفع من مستوى القبيلة المادي والمعنوي والعمل ليل نهار على الرفع من مكانتها بين القبائل والبذل في سبيل ذلك الغالي والنفيس من خاصة ماله من دون منّ ولا هدف إلا ابتغاء مرضاة الله تعالى عز وجل.

وقد أنجب من الذكور ثلاثة أبناء أنجاب وهم مولاي البشير ومولاي عبد الكبير وسيدي محمد. وكلهم مثقفون ثقافة عالية متشبعون بعلوم عصرهم، حاصلون على شواهد عالية في ميادين اختصاصاتهم ويحذون حذو أبيهم في الغيرة على مصالح القبيلة والتضحية بالوقت والمال من أجل توحيد كلمة أبناء أبي السباع. وكل هذا ليس بغريب وإن دل على شيء فانما يدل على استمرارية نهج سيرة أسلافهم الأماجد، وكما يقال «الرجوع إلى الأصل أصل». وصدق رسول الله (صلعم) حين قال «خولوا أولادكم فإن العرق دساس».

وهذا رفع نسب مولاي آبيه إلى نسب عامر الهامل المكنى بأبي السباع كما هو مؤثق في شجرة الأسرة وبعض الوثائق المطابقة لها

(هو مولاي ابراهيم بن مولاي عبد العزيز بن مولاي عيسى بن مولاي عبد الله بن سيدي محمد بن مولاي علي بن مولاي أحمد بن سيدي محمد بن مولاي سليمان بن مولاي ابراهيم بن مولاي أحمد بن مولاي مبارك بن سيدي ملوك بن مولاي عامر بن سيدي عمر بن سيدي عامر الهامل المكنى بأبي السباع).

* أولاد عبد المالك

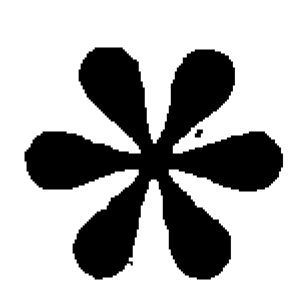
لقد خلف سيدي عبد المالك بن عامر ولدان هما محمد وسعيد. أما محمد فذريته تعرف بأولاد سيدي عبد الله وهذا الأخير مدفون بالرحامنة قرب أربعاء الصخور وقد بنيت عليه قبة كبيرة ومن ذريته الولي الصالح سيدي بوسلهام المدفون قرب سبت لبريكيين بالرحامنة. ومنهم الفقيه الجليل سيدي المامون بن أحمد بن الفضيل وابنه الفقيه المستنير سيدي محمد سالم الذي منّ الله عليه ببركة منقطعة النظير والمتواجد ببلاد عبدة قرب ثلاثاء سيدي مبارك بوقدرة وله زاوية هناك حيث كان مقدما في الطريقة التيجانية يلقي الأوراد وضريحه مشهور تأمه الزوار من كل حدب وصوب. ومنهم الفقيه البركة مولاي أحمد بن لفضيل الولي الشهير بقبته الكبيرة دفين اصبوية بأيت بعمران، ومنهم الفقيه المتبحر الذي كان منخرطا في سلك العدلية سيدي مبارك بن الكوري. وكذلك الفقيه الحاج المكي الذي كان يعيش بفاس وقد تعرض لذكره صاحب المعسول.

كما نذكر من أولاد سيدي عبد الله السيد الفضيل الإدريسي زين الدين بن اسي الأمين بين سيدي المامون بن أحمد بن الفضيل الذي تقلد عدة مناصب إدارية طيلة حياته وهو الآن مدير لاعدادية خالد بن الوليد التابعة لنيابة سيدي عثمان بالدار البيضاء.

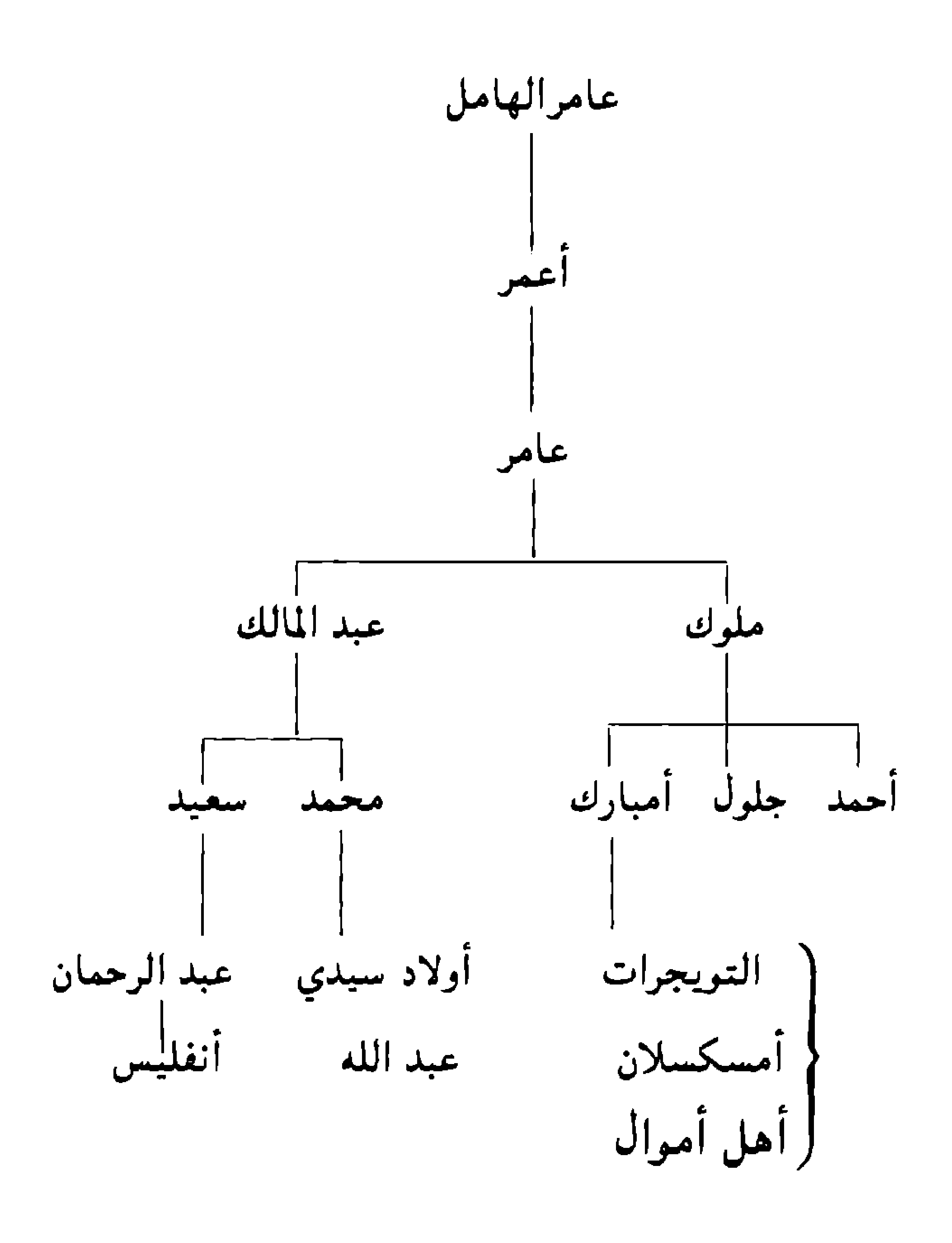
أما سعيد فخلف سيدي عبد الرحمان وذريته يطلق عليها اسم أنفليس وأبناء هذا الفرع لهم مكانة مرموقة في الشجاعة والكرم وحسن الأخلاق وفيهم يوجد الولي الصالح سيدي جبور ذو البركة العظيمة. أما أصل الفرع وهو سيدي عبد المالك بن عامر دفين جبل درن بوادي الذهب ببلدة دمسيرة، فقد كان فقيها جليلاً وعالما كبيرا ساق تاريخ حياته ووفاته الباحث بوشارب

في كتابه «دكالة والاستعمار البرتغالي» وكذلك فرنسوا دو لاشابيل في أطروحته حيث أكدا بأنه لم يكتف بالوعظ والإرشاد بل قاد حربا ضروسا ضد البرتغاليين القادمين من آسفي قرب مفج تيزي أومغاشو حيث استشهد ودفن وبإزائه شفرته التي كان يحارب بها.

وهذا رفع نسب سيدنا المامون بن أحمد بن الفضيل بن محمد بن محمد (فتحا) بن عبد الله بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المالك بن عامر بن أعمر بن عامر الهامل الملقب بأبي السباع. (حسب وثيقة شخصية).



الشجرة رقم 3 (فرع عامر)



ب ـ عمود ابراهيم

ابراهيم هذا هو نجل أعمر بن المولى عامر الجد الأكبر وهو أخ شقيق لعامر وغير شقيق للحاج والغازي.

وابراهيم هو الجد الجامع الذي تلتقي فيه كل العشائر التالية

1 ـ أولاد عزوز
2 ـ أولاد الصغير
3 ـ أولاد المؤمنة
4 ـ أولاد الحاج
5 ـ أولاد كريم
6 ـ المدادحة
7 ـ المزازكة
8 ـ الدميسات
9 ـ العبيدات

* أولاد عزوز

ينتسب أبناء هذا الفرع إلى عزوز بن ابراهيم بن أعمر بن عامر الهامل الملقب بأبي السباع.

يتواجد أولاد عزوز حاليا بكثرة في الصحراء وموريتانية ونسبتهم بأحواز مراكش قليلة ومحدودة.

ونذكر من أعلام هذا الفرع الفقيه الجليل والعالم النحرير سيدي عمر الذي أسس مدرسة علمية من ماله الخاص سنة 1320 هـ. وكان قائما طيلة

حياته بتكاليفها ومؤونة طلابها إلى جانب تلقين العلم بجميع فنونه لروادها من طلبة العلم إلى أن توفي رحمه الله سنة 1340 هـ فخلفه في تسيير شؤون المدرسة ابنه البار سيدي محمد فاضل إلى أن وافته المنية هو كذلك سنة 1346 هـ. وقد لعبت هذه المدرسة دورا مهما في تنشيط الحركة العلمية والثقافية داخل القبيلة وتخرج منها عدد مهم من العلماء وحفظة القرآن.

كما لا ننسى الأسرة البعاريرية المستقرة بهوارة (قرب أكادير) والتي اشتهرت بتدريس علوم اللغة وتعليم القراءات السبع. ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر سيدي الطاهر وأبناءه سيدي أحمد، سيدي عبد القادر، سيدي علال والحاج محمد ثم ابن هذا الأخير سيدي عبد الغني.

كما نذكر أهل الخرشي عزوز ومنهم العالم المتبحر مولاي مبارك بن الخرشي الذي كان يعيش بالصحراء، وكذلك سيدي عزوز بن ابراهيم (دفين كلتة زمور).

ومن أولياء أولاد عزوز نذكر أهل الزريبة الذين لهم بركة عظيمة في شفاء الكثير من الأمراض والعاهات وتأمهم الزوار من كل أنحاء المغرب للإستشفاء والاستغاثة لما عرف عنهم بالتواتر من ولاية وصلاح.

ومنهم أيضا سيدي أوريزيك السباعي الذي تسمى به محطة القطار قرب خريبكة.

ومن أولاد عزوز كذلك فرقة توجد قرب وادي زم وفرقة أخرى ببعلبك بلبنان وكلهم ينتسبون إلى عزوز بن ابراهيم بن أعمر بن عامر الهامل.

كما توجد فرقة أخرى قرب بوجنيبة تعرف باسم أولاد ابراهيم.

* أولاد الصغير

ينتسب أفراد هذا الفرع إلى سيدي محمد الأصغر بن محمد الأكبر بن عبيد بن عمارة بن عزوز بن ابراهيم بن أعمر بن عامر الهامل المكنى بأبي السباع.

ومن ذرية سيدي محمد الصغير نذكر سيدي علي أمعاشو دفين أفغال بالشياظمة وكذلك أولاده سعيد، عمر، سليمان، عبد الصادق، عبد القادر، عبد الحق، عبد العزيز وعبد الكبير وإليهم تنسب المعاشات.

ومن ذريته كذلك سيدي أحمد أحنصال دفين جبل درن بقبيلة أيت عطا ولا تزال ذريته هناك مشهورة بالبركة والصلاح.

ونذكر أيضا سيدي محمد السباعي دفين عبدة (فخذة البحاترة) ومنهم كذلك سيدي ابراهيم بن محمد الصغير دفين عين تركز بوادي الحراطين. ومنهم كذلك نجله سيدي أحمد بن ابراهيم بن محمد الصغير دفين عين النخلة بالصحراء.

ومن أبناء عمومة أولاد الصغير نذكر سيدي عبد الله بن ساسي دفين الويدان بأحواز مراكش. وعبد الله هذا هو أخ شقيق لمحمد الصغير بن محمد الأكبر بن عبيد. وقد تتلمذ على سيدي محمد الغزواني مولى القصور الذي هو واحد من رجالات مراكش السبعة.

ويذكر صاحب الاستقصاء بأن الملوك السعديين كانوا يبجلون ويوقرون كل من انتسب إلى سيدي عبد الله بن ساسي. وفي كتاب «ممتع الأسماع» حيث عرفه صاحب الكتاب بالعزوزي السباعي، نجد قصته عندما أسر هو والشيخ رحال الكوش من طرف البرتغاليين أثناء الدفاع عن مدينة الجديدة فافتداهم المسلمون.

ويشتهر أولاد الصغير عموما بالولاية والصلاح والزهد والورع الشيء الذي جعل الناس يزورونهم قصد الاستبراك بهم وقضاء حاجاتهم. كما يشتهرون بحفظ القرآن وتلاوته وترتيله.

ومن أولاد الصغير سيدي محمد بن ابراهيم الذي اشتهر باعطاء الفتوى وحل جميع المعضلات الفقهية مع تأكيدها بكل البراهين والأسانيد الصحيحة ومن بين مؤلفاته كتابه المسمى «صمصمية عمر في الرد على الكانوني ومن وافقه من علماء العصر». وتوفي إلى رحمة الله حوالي سنة 1385 هـ وذلك عن سن تناهز التسعين سنة.

ومن أولاد الصغير كذلك الفقيه الشهير والمقرىء الكبير سيدي عبد الله بن سليمان الذي كرس حياته لتلقين كتاب الله عز وجل وتدريس العلم والفقه وقد نهل عنه الكثير من العلماء. وكان رحمه الله متحليا بجلباب الصوفية يقصده الناس لكتابة معاملاتهم التجارية والعقارية وغيرها لما عرف عنه من نزاهة واعتصام بحبل الله وطاعة لخالقه إلى أن لبى داعي ربه سنة 1340 هـ.

* أولاد المؤمنة

ينتسب أولاد المؤمنة إلى محمد الأكبر بن عبيد بن عمارة بن عزوز بن ابراهيم بن أعمر بن عامر الهامل.

والمؤمنة هذه يذكر عنها أنها حفيدة كريم بن عبد الوهاب، وكانت امرأة اشتهرت بالصلاح ناسكة متفرغة للعبادة، توفي عنها زوجها والذي هو ابن عمها محمد الأكبر بن عبيد وخلف لها عدة أبناء فقامت بتربيتهم وتنشأتهم على أحسن وجه ومن هنا تأتي تسميتهم باسم أمهم. وعدد أولادها في

أرجح الأقوال ثلاثة لكننا لم نقف على أسمائهم بالضبط وهذا ما توصلنا إليه حتى الآن في بحثنا عن أصول هذا الفرع فمعذرة.

ولأولاد المؤمنة شهرة واسعة بالصحراء وبموريتانية كما يوجدون بتغسريت ويحضون بمكانة مرموقة داخل القبيلة وعند القبائل المجاورة وذلك لما يوجد بهم من مدارس عتيقة عمت شهرتها الآفاق. فبأولاد المؤمنة توجد المدرسة العلمية الشهيرة لمؤسسها الفقيه الجليل والعالم النحرير سيدي محمد الضو بن عبد الكريم سنة 1314 هـ من ماله الخاص وقد كان يقوم بالتدريس فيها ويتكفل بمؤونة طلابها المتوافدين من كل حدب وصوب لما كانت تتمتع به هذه المدرسة من صيت ذائع وسمعة فائقة، ولما كان يعرف به مؤسسها من حسن ضيافة وكرم بالغ ورعاية للعلم وطلبته.

وقد تخرج سيدي محمد الضو من جامعة القرويين بفاس على يد علماء أجلاء وأحرز على إجازة تخول له تدريس العلوم والفقه وافتاء الفتاوي وتميز بحفظ «مختصر خليل» عن ظاهر قلب وتفوق في ذلك أمام اللجنة العلمية المنعقدة بتاريخ 1299 هـ أمام مولاي الحسن الأول الذي أنعم عليه بهبة مالية وكسوة ملوكية وحرره هو وجميع أفراد عائلته من الخدمات والتكاليف المخزنية.

وقد كان ذا صلة وثيقة بالشيخ ماء العينين حيث كان يجمعهما انتمائهما المشترك للطريقة القادرية ولطالما رافقه في حله وترحاله.

وكان سيدي محمد الضو عالما مقتدرا حليما ورعا وسخيا قام بنفسه بمهمة التدريس في مدرسته التي طبقت شهرتها الآفاق وذلك الى جانب إصداره لمختلف الفتاوي وتوليه القضاء إلى أن وافته المنية رحمة الله عليه في الثمانين من العمر سنة 1365 هـ (1946م) فخلفه في تسيير شؤون

المدرسة نجله البار الفقيه الجليل سيدي مبارك وهو كذلك خريج جامعة القرويين الذي سار على نهج ابيه إلى أن ألحق بركاب التعليم العصري.

وكان سيدي مبارك عالما متبحرا جمعت ثقافته ما بين القديم والجديد والأصيل والحديث من علم ومنطق وبيان وبلاغة. وقد استمر في مزاولة مهنة التعليم إلى أن تقاعد فعاد إلى مدرسة أبيه فاحياها ودرس بها إلى أن وافاه الأجل المحتوم رحمه الله أواخر سنة 1413هـ الموافق لسنة 1993م. وهذه المدرسة لا تزال ماثلة للعيان صامدة أمام التاريخ وبنايتها تخبرك عن مدى عظمتها وعن الدور التعليمي والتربوي الذي تعهدت به منذ انشائها إلى يومنا هذا.

وباولاد المؤمنة أيضا مدرسة سيدي إبراهيم ولد سيدي بادي نفعنا الله ببركته التي لعبت هي الأخرى دورا مهما في تنوير الحركة العلمية والأدبية بالقبيلة السباعية. وكان سيدي إبراهيم ولد سيدي بادي عالما كبيرا متشبعا بعلوم الفقه والشريعة والحديث التي كان يقوم بتلقينها لطلبة المدرسة بجانب التكفل بجميع مؤونتهم من ماله الخاص إلى أن مات رحمه الله.

وتوجد كذلك باولاد المؤمنة مدرسة الفقيه الجليل سيدي عبد السلام بن إبراهيم التي نهل منها عدد وفير من العلماء كما لعبت دورا أساسيا في توعية المواطنين بخطر المستعمر الغاشم وخصوصا أيام حركة التحرير الوطنية وكان سيدي عبد السلام بن إبراهيم قائما بجميع حاجيات طلابها إلى أن لبى داعي ربه سنة 1368هـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

ومن أولاد المؤمنة بالصحراء الفقيه الجليل والولي البركة سيدي القاضي ولد علي أمومو الملقب بعزر انجيب وله بركة عظيمة وولاية مشهورة. وندرج هنا نسب الحاج عبد الله بن محمد بن المذكور بن محمد بن ابراهيم بن الظريف بن الحسين بن حرمة الله بن ابريي بن درميم بن أحمد بن أعمارة بن عزوز بن إبراهيم بن أعمر بن عامر الهامل المكنى بابي السباع.

* أولاد الحاج

الحاج هذا هو محمد بن دميس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم بن عمارة بن عزوز بن إبراهيم بن اعمر بن عامر الهامل.

ومن فطاحل أولاد الحاج سيدي محمد بن إبراهيم الملقب بالتكرور والمزداد حوالي سنة 1243هـ والذي كان عالما مستنيرا وحافظا متبحرا أهله علمه ونبوغه لرئاسة قلم الفتوى بمراكش فاجتهد فاعجز، وأفتى فابهر كما كانت حلقة درسه تغص بطلبة العلم وتستقطب إهتمام العلماء والنقاد وكانت حكمته التي يفتتح بها درسه

قالت مسائل سحنون لقارئها بالدرس يدرك منا كل ما إستترا
لا يدرك العلم بطال ولا كسل ولا ملول ولا من يألف البشرا

وقد أكمل سيدي محمد بن إبراهيم ثقافته بفاس التي عاش فيها من 1269هـ (1852م) الى حدود سنة 1286هـ (1869م) وأجازه جماعة من الشيوخ. ومن أشهر مؤلفاته كتابه التاريخي «البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في عد مآثر السلطان مولانا الحسن»، و «شرحه العلمي الكبير على الأربعين النووية» (في مجلدين) وتقاييده الكثيرة «كشف الستور عن حقيقة كفر أهل بسبور»، و «سيف النصر لدفع الأيهام وذكر موجب محنة ذرية مولانا هشام» وله كذلك عدة رسائل وفتاوي في جميع المسائل الفقهية والدينية.

ويذكر له التاريخ موقفه الرجولي عندما سولت لباحماد نفسه التطاول على الملك حينما إعترف له بعض العلماء بانه شريف ولما أراد من سيدي محمد بن أبراهيم تزكيته رفض ذلك فقال باحماد : «مالك ومخالفة علماء

عصرك ؟» فاجابه «لا والله لا أقول إلا الحق فما أنت إلا ابن الأمة ولكن بال حمار فبالت حمر» ، فكان ذلك سببا في دخوله السجن.

وقد توفي سيدي محمد بن إبراهيم يوم 16 رجب من عام 1332هـ الموافق لسنة 1913م ودفن بضريح أبي محمد الغزواني (مول القصور) بمراكش.ومنهم الفقيه العلامة والبحر الفهامة قطب زمانه المشهور بما وقع له بتسلطانت المدعو امحمد (فتحا) بن أحمد السباعي الملقب بالخير فيه والمدفون بضريح سيدي بن سليمان الجزولي بمراكش.

وباولاد الحاج توجد المدرسة العتيقة لمؤسسها الفقيه الجليل سيدي محمد بن عبو والتي لعبت دورا مهما في بث العلوم وإنارة الفكر ثقافيا وأدبيا وسياسيا وأجتماعيا والتي تخرج منها عدد وفير من العلماء الأنجاب من مختلف القبائل. وقد كان الفقيه رحمه الله قائما بتدريس جميع العلوم من فقه ولغة وتاريخ الى جانب قيامه بمؤونة طلاب المدرسة إلى أن وافاه الأجل المحتوم رحمه الله سنة 1340هـ فقام مقامه إبنه البار سيدي الحنفي أحسن قيام إلى أن التحق بالرفيق الأعلى وإنا إلى الله وإليه راجعون.

ونذكر ممن تخرج من هذه المدرسة الفقيه الجليل الذي جمع بين علم الشريعة وعلوم الفقه سيدي الطيب بن احمد شينان الحاجي الذي اخذ عنه الكثير من علماء السراغنة ودمنات ومراكش. وكان في آخر أيامه إماما لصلاة الجمعة بسيدي المختار إلى أن توفي رحمه الله سنة 1364هـ.

ومن أولاد الحاج أيضا والدنا المتغمد برحمة الله مولاي المامون الحاجي السباعي والذي سنتعرض للحديث عنه منفردا في ملحق خاص من هذا الكتاب ومن أولاد الحاج الفقيه المتفرد والعالم النحرير سيدي عيسى بن عبد القادر الذي أسس سنة 1325هـ مدرسة علمية من ماله الخاص نهل منها

الكثير من طلبة العلم وهي لازالت ماثلة للعيان إلى يومنا هذا، وقد كان يقوم فيها بمهمة التدريس إلى أن وافاه أجله سنة 1358 هـ فدفن رحمه الله بفناء هذه المدرسة. ومنهم الفقيه سيدي عبد الرحمان المعروف بعدال المتوفي سنة 1368 هـ. كما يوجد أولاد الحاج بالصحراء وموريتانيا ويطلق عليهم إسم المثلوثة وهم ثلاثة إخوة الطالب علي، الطالب الطاهر، والحاج عبد الله وهم حفدة الحاج محمد (ضما) من امحمد (فتحا). ومنهم الفقيه المتمرس والمقرئ البليغ الولي الشهير سيدي أحمدفال بن أمبيريك بموريتانيا. وقرب أولاد الحاج يوجد الولي الشهير ذو البركة المنقطعة النظير في شفاء الكثير من الأمراض والعوارض الروحانية كالمس والصرع المعروف بسيدي امحمد طلاق لسراح المدفون بتغرسيت وبجانبه يوجد ضريح سيدي المختار ولد بادي الحاجي. ومن أولاد الحاج أهل سيدي خليل الموجودين بوادي درعة بمحاميد الغزلان وبهم الفقيه البركة المدعو سيدي العزى المشهور بولايته وصلاحه. وكذلك شيخ الشيوخ وعمدة الملهوف سيدي ابراهيم الدرعي المتوفي سنة 1138 هـ. ومنهم الولي ذو الكرامات العديدة والبركة الفريدة سيدي إبراهيم الصغير الحاجي السباعي وقبته مشهورة بمستي بآيت بعمران. ونذكر كذلك نجله المقرئ المحنك والولي المبارك سيدي محمد العبد الذي يضرب به المثل في الفتح فقد تخرج على يديه ما يزيد على المائة طالب حافظ لكتاب الله عز وجل وهو مشهور بطاطا. مات رحمه الله سنة 1348 هـ ولا زال التلاميذ يزورونه إلى يومنا هذا طلبا للفتح والبركة. كما نذكر أخوه سيدي الجيلالي بن سيدي إبراهيم الصغير الذي تبثت له الولاية حيا وهو دفين تيدالت قرب كلميم وقبته كبيرة يأتيها الزوار من سائر القبائل.

* المداد حـــة

ينتسبون إلى محمد بن أحمد بن سيدي مبارك المدفون بأولاد جمودة والذي إشتهر بالعين المائية المعروفة باسمه (عين سيدي مبارك). أما عن سبب حيازتهم لهذا اللقب (المدادحة) فقد ثبت لدينا من بعض الرجال الثقاة والوثائق الماثورة أن محمد المداح الذي ينسبون إليه إشتهر بأمداحه التي ما كان ينفك يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هنا جاءت تسميته بالمداح.

ومن أبناء محمد المداح نذكر الولي الشهير سيدي بوبكر بن محمد السباعي المدفون ببلاد عبدة بالكرعان وقبته مشهورة.

ومن أبنا ءه كذلك المجاهد الباسل سيدي أحمد بن رحال السباعي الذي نزح الى دكالة سنة 914هـ قصد الجهاد ضد البرتغال. وكانت وفاته في نهاية القرن العاشر.

* المــزازكــة

ينتسبون إلى مزوك بن دميس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم بن عمارة بن عزوز بن إبراهيم بن أعمر بن عامر الهامل.

ويشتهر المزازكة بالعلم وحفظ القرآن إلى جانب الخصال النبيلة كالحلم والجود والكرم.

ونذكر منهمم الفقيه الجليل والعالم المتمكن المعاصر سيدي الحاج عبد العزيز المزوكي الذي جمع ما بين علوم الفقه واللغة والأدب وقد تخرج من مدرسة السعيدات الغنية عن كل تعريف.

* الدميســـــات

ينتسبون إلى دميس بن عبد الوهاب بن عبد المنعم بن عمارة بن عزوز بن إبراهيم بن أعمر بن عامر الهامل أبو السباع.

ويشتهر الدميسات عموما بالشجاعة والكرم والبذل والسخاء ونصرة المظلوم وإغاثة الملهوف وحمى الجار. ومنهم عدة علماء أعلام بالصحراء وموريتانية.

ومن الدميسات الشيخ المختار بن سيدي أحمد بن سيدي مبارك بن سيدي بوبكر بن دميس الذي أبتلي بداء الجدام بالصحراء فكان ذلك سببا في قدومه إلى مراكش ونزل بالحارة فعلم به السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام فاجله وأكرم وفادته وتكفل له بالمؤونة هو ومن معه من الطلاب الذين يتلقون عنه العلم وينهلون من بحره الفياض. ومن جملة من تخرج على يديه نذكر الفقيه الجليل سيدي عبد المعطي مؤسس المدرسة العلمية التي لازالت تؤدي رسالتها إلى الآن باولاد عبد المولى وهي غنية عن كل تعريف.

وقد كان الشيخ المختار يتميز بولاية وبركة منقطعتي النظير مما جعل الملك مولاي عبد الرحمان بن هشام يسبل عليه أنعامه وعنايته الفائقة إلى أن وافاه الأجل المحتوم رحمه الله سنة 1284هـ ودفن بالبيت وسط المقبرة التي هي تحت الحارة والمقابل لباب دكالة. ومن بركاته أنه يزار للأمراض التي تصيب الصبيان كالعواية والشهاقة (أنظر كتاب الأعلام لصاحبه العلامة عباس التعارجي المراكشي).

ومن الدميسات كذلك العالم النحرير سيدي عبد العزيز بن عبد القدوس الصحراوي. وهذا رفع نسب الحاج الحافظ بن عمر بن عبيدي فال بن عبد الرحمان بن امحمد (فتحا) بن الشيخ المختار بن أحمد بن امبارك بن

بويكر بن ادميس بن عبد الوهاب بن اعمارة بن عزوز بن ابراهيم بن عمر بن عامر الهامل الملقب بأبي السباع.

* العبيـــــدات

عبيد أيضا لعمارة نسب   كما لابراهيم عزوز حسب

عقب إبراهيم نجل عمر   ابن أبي السباع فافهم وأدري

ينتسب العبيدات إلى عبيد بن عمارة. وسيدي عمارة هذا هو المشهور بقبته بقبيلة عبدة على وادي تانسيفت ويقام به في كل سنة موسم ديني وتجاري لمدة ثلاثة أيام.

ومن ذرية عبيد الغالم النحرير والولي الشهير سيدي المختار العبيدي المزداد حوالي سنة 1040هـ بشنقيط، والمتوفي سنة 1084هـ بتغسريت والذي كان معاصرا للشيخ أحمد بن ناصر الدرعي الغني عن كل تعريف. وقبة سيدي المختار معروفة لدى الخاص والعام حيث تتواجد بالقبيلة السباعية وتبعد عن مراكش بحوالي 97 كلم كما أن موسم سيدي المختار السنوي جد مشهور ياتيه التجار من كل أنحاء المغرب بل حتى من الصحراء وموريتانية. وبسيدي المختار الزاوية الشهيرة والمدرسة العتيقة لحفظ القرآن الكريم وتدوينه وقد تخرج منها العديد من الطلبة.

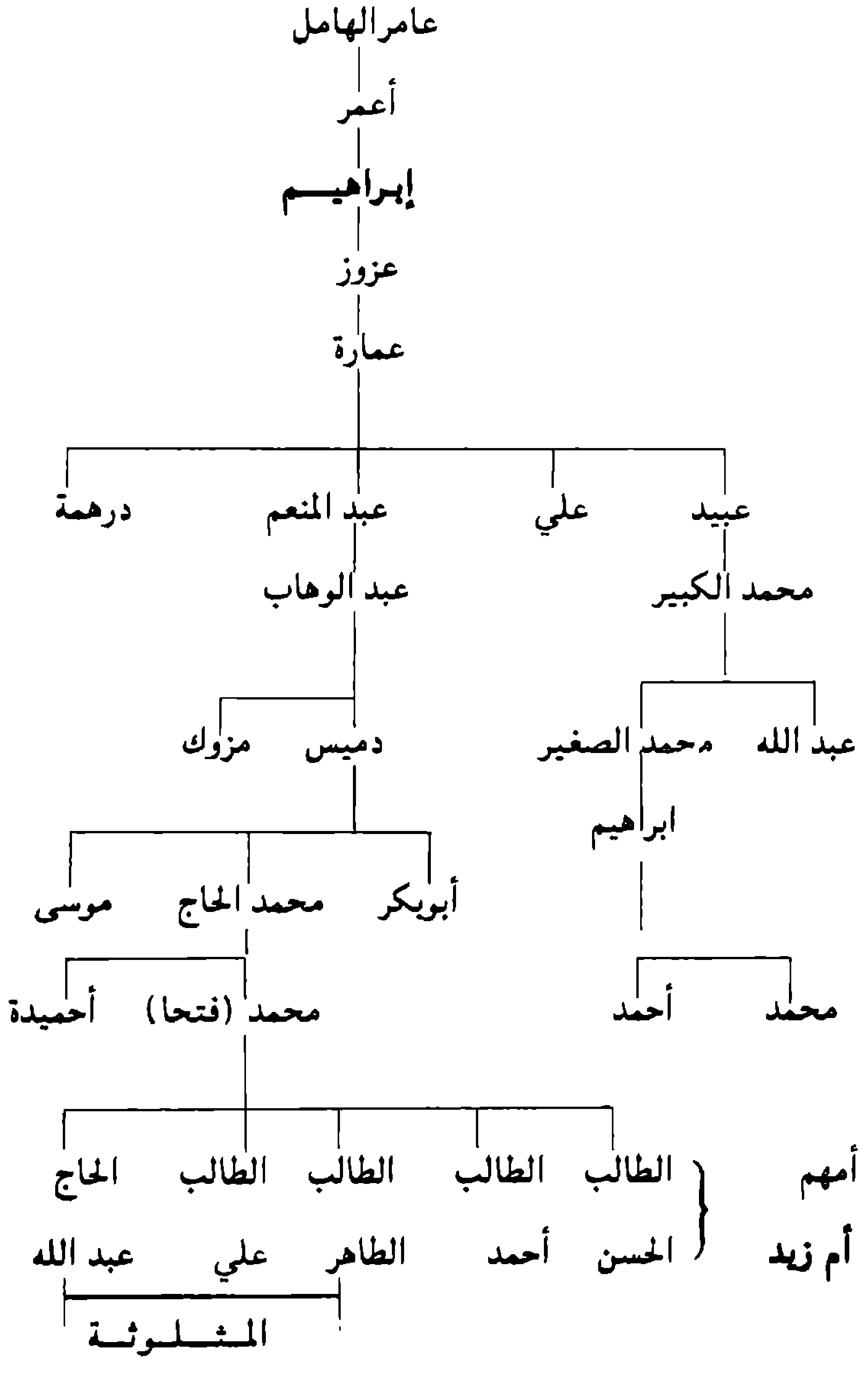
ونذكر من ذرية سيدي المختار سيدي الجيلالي بن أحمد بن المختار الذي أخذ عنه عدة علماء بفاس ثم إنتقل إلى بلد الكنانة مصر. وقد كان حافظا كبيرا قال عنه الحظيكي أنه سرد ألف ومئتان وثلاثة عشر حديثا عن ظاهر قلب بجميع رواتها وأساندها وذلك بحضرة مجموعة من علماء مصر وفطاحل الأزهر. وقد توفي رحمه الله سنة 1213 هـ ودفن بمصر ببلدة تسمى أحكاز. كما نشير إلى أخيه الشيخ الدرديري بن أحمد بن المختار

الذي كان هو الآخر عالما متبحرا ومقرئا فصيحا والمدفون هو كذلك بمصر.

ومنهم كذلك العالم النحرير والفقيه الكبير سيدي إبراهيم بن الطاهر الذي كان رحمه الله صواما قواما لا يفتر لسانه عن ذكر الله تخرج على يده أكثر من مائة طالب حافظ لكتاب الله عز وجل ومات رحمه الله بعد أن جاوز المائة سنة 1387 هـ.

ومن العبيدات أيضا الأستاذ الكبير والمحنك الخبير السيد فاروق بوجمعة بن مبارك بن محمد بن بوجمعة المعروف بالكتاني. نشأ بالقبيلة السباعية فحفظ القرآن بها صغيرا ثم تنقل بين مدارسها العتيقة ناهلا منها علوم الفقه والحديث إلى أن التحق أخيرا بجامعة بن يوسف بمراكش فتشبع بسائر علوم عصره. وقد كان مولاي بوجمعة الكتاني بليغا أديبا أريبا وشابا مكافحا نشيطا يذكر له التاريخ مواقف مشرفة في النضال الوطني ضد المستعمر الغاشم. وفي أيام النور والاستقلال التحق بركاب التعليم العصري وسافر للخارج عدة مرات على رأس بعثات علمية لحضور ندوات وتجمعات عربية وعالمية. وقد كان مديرا بمدرسة الأميرة الجليلة للا عائشة بالمدينة القديمة بالدار البيضاء إلى أن مات رحمه الله في شهر أكتوبر من سنة 1979 م.

الشجرة رقم 4 (فرع ابراهيم)



ج ـ عمـود الحـاج

الحاج هذا هو نجل أعمر بن المولى عامر الهامل جدنا الأكبر وهو أخ شقيق للغازي وغير شقيق لعامر وابراهيم.

ويطلق على أبناء هذا الفرع لقب الحجاج. لكن يجب التنبيه هنا الى ضرورة عدم الخلط بين الحاج الذي هو ابن مباشر لأعمر ومحمد الحاج الذي هو من حفدة ابراهيم بن أعمر وبالتالي يتحتم علينا التفريق بين الحجاج وأولاد الحاج.

والعشائر التي تعرف بالحجاج هي

1 ـ أولاد البكـار
2 ـ أولاد عيسـى
3 ـ أولاد بوعنكة
4 ـ أولاد الزاوية
5 ـ الخلالطـة

* أولاد البكار

ينتسبون إلى محمد البكار بن الحاج بن أعمر بن عامر الهامل. وهو من أبناء أبي السباع السبعة شهداء أطويحيل هو وأبنائه الأربعة محمد المختار، عيسى، ابراهيم، وأكللش بالاضافة إلى ابني عمهما العباس وعبد المولى.

فمن أولاد البكار نذكر سيدي محمد الدليل الذي اشتهر بالولاية والصلاح وتبوأ مكانة مرموقة في ميادين العلم والفقه ومن الثابت أن جميع نسله علماء أنجاب يحفظون كتاب الله عز وجل.

ومنهم الفقيه البركة السي العالم والفقيه السيد عبد الله بن الفقيه السي فاضل. وكذلك الفقيه الأبر، الحافظ الأكبر، والكوكب الأغر سيدي عبد السلام بن السي العالم الذي تزيد ثقافته على حفظه لكتاب الشيخ خليل عن ظاهر قلب وهو شاب مثقف معاصر نشيط تخرج من المدارس التقليدية وأخذ الكثير من العلم عن أبيه ثم الحق بسلك التعليم العالي كأستاذ بالقنيطرة.

ومنهم أيضا الفقيه الجليل والعالم الكبير سيدي علي بن عبد الرحمان الذي تولى القضاء مدة طويلة إلى جانب التدريس بجامعة ابن يوسف بمراكش وهو الآن عضو بالمجلس العلمي لمراكش وأبنائه هم كذلك مثقفون ثقافة عصرية يشتغلون في ميدان المحاماة.

ومن أولاد البكار المتقي الكبير والعالم النحرير سيدي عبد الجليل الذي يتميز ببركة منقطعة النظير.

ومنهم مولاي أحمد بن الشيكر الذي جمع بين العلم والتجارة بالاضافة إلى توليه أول منصب لقيادة القبيلة السباعية في زمن السلطان مولاي عبد الرحمان العلوي. وبهم يوجد ضريح سيدي محمد صنبا المغراوي الذي حاز ولاية عظيمة وأسرارا دفينة. كما يوجد بازاءه ضريح ابنه سيدي محمد المذكور.وبهم أيضا ضريح قائد المعارك سيدي محمد الضوء المغراوي الذي كان ينام على متن فرسه واشتهر بجهاده ضد الإسبان بسوس حيث مكث مدة خمسة وأربعين سنة وتخرج على يديه عدد كبير من العلماء وأسس الكثير من المدارس العلمية إلى أن توفي رحمه الله سنة 1327 هـ. كما يوجد بالصحراء الفقيه النحرير والولي الشهير مولاي أحمد بن العويسي الذي حصلت له القطبانية من العناية الربانية وله عدة كرامات يضيق المجال عن

ذكرها وهي معروفة لدى جل الناس يتداولونها فيما بينهم ويحكيها السلف للخلف.

ولا ننسى أضرحة أهل الدار نفعنا الله ببركتهم والتي يجتمع عندها حفظة القرآن سنويا للتبرك والزيارة.

ومنهم الولي الصالح سيدي الطيب المعروف بسيدي بيبي الكائن على الطريق الرابطة بين أكادير وتيزنيت. وكذلك مولاي ابراهيم ولد الغرابي دفين امريكلي. ونشير أيضا إلى مولاي أحمد السباعي وقبته مشهورة بين أكادير وإنزكان قرب الطريق المؤدية إلى القصر الملكي العامر.

ومنهم أيضا سيدي محمد السباعي الموجود بتلسينت قرب عين الشعير بإقليم فكيك. ومن كراماته أن به عين ماء فيها سمك، وكل امرأة لا تنجب الذكور تقبض على سمكة من تلك العين وتجعل في زعنفتها قرط فضة ثم تعيدها إلى الماء فتلد ذكرا بإذن الله وهذا مجرب ومتواتر عند سكان تلك المنطقة.

وفي بلدة تسمى تزط قبلة صفرو باقليم فاس توجد زاوية سيدي الحسن السباعي العامرة والمشهورة بالعلم والولاية كما يعامل الناس أصحابها بكثير من العناية والتوقير والاحترام.

* أولاد عيسى

ينتسب أبناء هذا الفرع إلى عيسى بن محمد البكار بن الحاج بن أعمر بن عامر الهامل.

يشتهر أفراد هذا الفرع بفضائل علمية وأدبية كثيرة فجلهم علماء أفذاذ وأغلبهم مفتوح عليه منه سبحانه بالولاية لأنهم أهل صلاح وفلاح.

فمنهم الفقيه الجليل سيدي محمد الأمين العيساوي الذي أسس مدرسته العلمية من ماله الخاص والتي تخرج منها عدد وافر من العلماء والفقهاء إلى أن وافاه الأجل المحتوم رحمه الله حوالي سنة 1340 هـ. كما نشير كذلك إلى نجله الصالح الفقيه الفالح سيدي العرابي الذي أدرج في سلك القضاء. ومنهم السيدِ الجليل والمحنك الخبير الذي ثبتت شهرته بباب كناوة والقصبة بمراكش المدعو مولاي لحسن الذي تقلد عدة مناصب إدارية وسياسية هو وأخوه مولاي الحسن في عهد الحماية.

وقد كان مولاي لحسن رحمه الله ورعا متحليا بالفضائل متنزها عن الرذائل مرتديا جلباب الصوفية ويشهد له التاريخ بمواقف مشرفة في الوطنية والذوذ عن حمى الوطن إلى أن توفي رحمه الله في أواخر السبعينات من هذا القرن. كما لا ننسى ابن أخيه سيدي محمد الوفا الذي كافح أيام المحنة الوطنية كفاحا مريرا بجانب الزعيم علال الفاسي رحمه الله وصاهره بفلذة كبده. وهو شاب ذو ثقافة عالية له باع طويل في سائر العلوم الحديث منها والقديم ويتميز بحنكة واسعة في جميع الميادين الأدبية والسياسية والاجتماعية خولت له أن يتبوأ دائما مراكز الطليعة من حزب الاستقلال وأن يشغل أهم المناصب الادارية كرئاسة المجلس البلدي لمراكش.

ونذكر كذلك مولاي الضو الوفا الشاب المعاصر الذي يعمل في سلك التعليم. وكذلك الحسن بن الساخي بن امبيريك الذي عاشت عائلته وسط الرقيبات فصار ينسب إليهم. وقد استقر مدة بالرحامنة قبل عودته إلى الصحراء ووفاته بها سنة 1348 هـ. وبأولاد عيسى يوجد ضريح الولي الصالح سيدي العربي بن المقدم المشهور ببركاته وولايته. وبجواره الولي ذو الكرامات المشهورة والمآثر المأثورة والولاية الباهرة سيدي أحمد بن عمارة

المتـوفي إلى رحمـة الله سنة 1311 هـ. ولازال يعـمـر عنده مـوسم ديني وتجاري في كل سنة.

* أولاد بوعنكـة

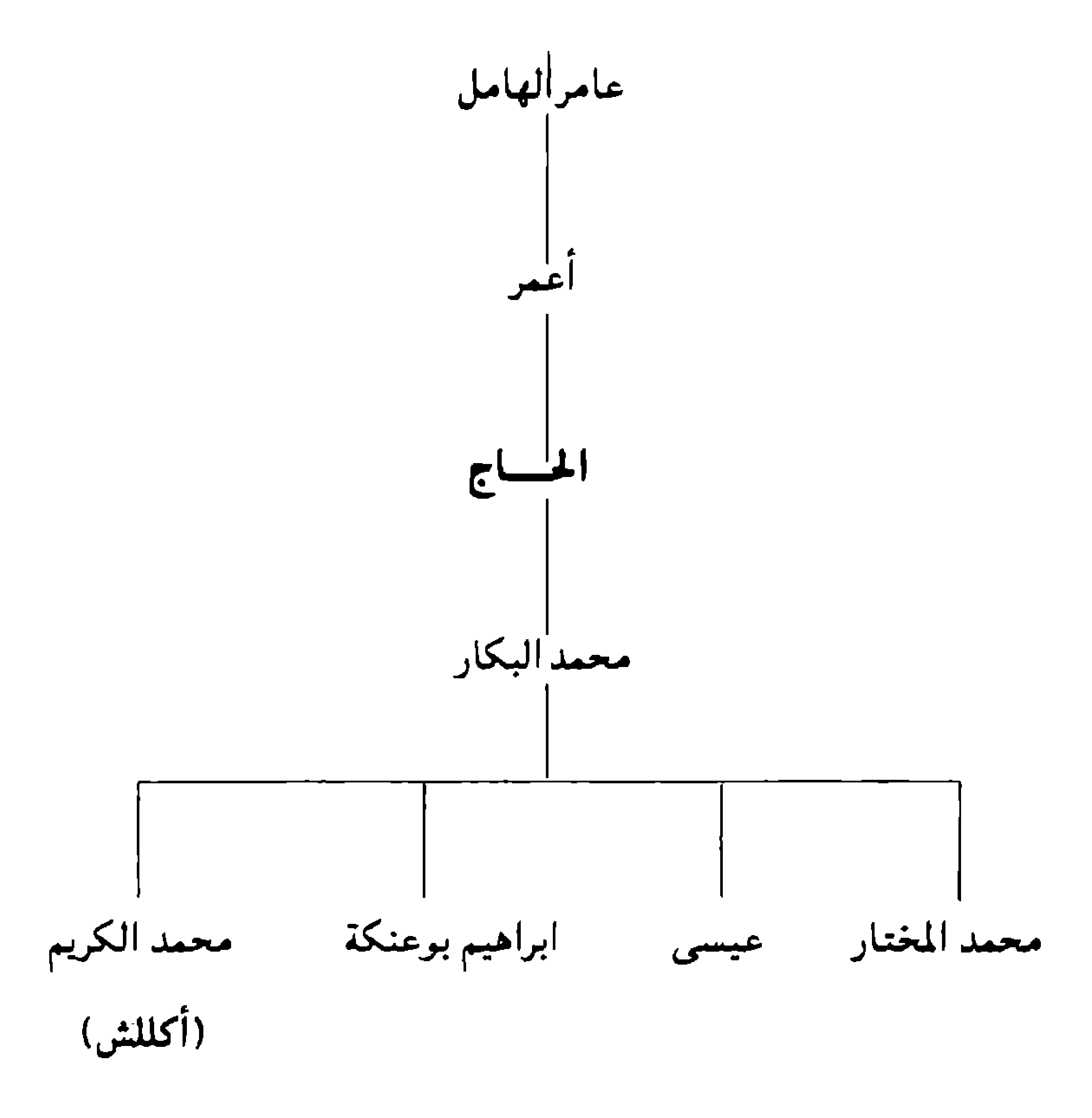
ينتسب أولاد بوعنكة إلى ابراهيم بن محمد البكار بن الحاج بن أعمر بن عامر الهامل المكنى بأبي السباع. ويتميز أبناء هذا الفرع بفضائل كثيرة ومزايا خاصة داخل القبيلة وخارجها.

ونذكـر من أولاد بوعنكة الولي الصـالح والقطب الفـائح ذو الولاية الظاهرة والكرامات الباهرة سيدي عبد الكريم المدفون قرب قبيلة إدويران.

كما نذكر منهم الفقيـه الفاضل مولاي عبد الحفيظ بن عبد الوالي المدفون بمدينة سلا والذي كان أحد أعيـانها وعلمائها المرموقين حيث كان يلقن العلم لأبناء الباشا الصبحي. كما نشير إلى نجله محمد الذي هاجر إلى مكة المكرمة واستقر بها وخلف من الذكور ياسر وعبد الحفيظ، وهذا الأخير يعمل حاليا مديرا لبنك الرياض (فرع ينبع) بالمملكة العربية السعودية وله من الأبناء محمد، عامر، خالد وهاشم، وهذه شجرة نسبه هو عبد الحفيظ بن محمد بن عبد الحفيظ بن عبد الوالي بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن المختار بن عمر بن أحمد بن ابراهيم بن العباس بن محمد بن ابراهيم (أبي عنكة) بن محمد البقار بن الحاج بن أعمر بن عامر الهامل الجد الأكبر لأولاد أبي السباع.

هذا ولا تفـوتنا الاشـارة إلى إخـوانهم الخلالطة وأولاد الزاوية ومـا يتـميزون به من ميادين علمية، أدبية واجتماعية مرموقة والى باعـهم الطويل في التجارة والكرم والشجاعة وركوب الخيل والاعتناء بها.

الشجرة رقم 5 (فرع الحجاج)



د ـ عمــود الغــازي

الغازي هذا هو أكبر أولاد أعمر بن عامر الهامل. وهو أخ شقيق للحاج وليس بشقيق لعامر وابراهيم.

وأولاد الغازي مشهورون داخل القبيلة بمكانتهم المرموقة في ميادين العلم والأدب بالاضافة الى تحليهم بالخصال الحميدة من كرم وجود وشجاعة. وينقسم عمود الغازي إلى الفروع التالية

1 ـ أولاد عبد المولى
2 ـ العــبابــســة
3 ـ أولاد شــنــان
4 ـ أولاد جمــودة
5 ـ الهــــلالات
6 ـ الكــوايـــات

* أولاد عبد المولى

إن بأولاد عبد المولى المدرسة العلمية العتيقة التي طبقت شهرتها الآفاق لمؤسسها العالم النحرير والفقيه الخبير الحاج عبد الله المعطي سنة 1210 هـ من حر ماله، والتي تأمها الطلبة من كل حدب وصوب. وكان رحمه الله قائما بمؤونة الطلاب وتدريسهم العلم بجميع فنونه من فقه ولغة ومنطق وبيان وأدب إلى أن تغمده الله بواسع رحمته. وقد خلف من بعده ستة أولاد أفذاذ من بينهم أربعة علماء أجلاء فخلفه بعد موته ابنه الأبر والعالم الأغر سيدي محمد الحسن الذي حذا حذو أبيه في تسيير شؤون المدرسة الى أن وافاه الأجل المحتوم فخلفه أخوه الفقيه الكبير والمفتي

الشهير سيدي عبد الله. وفي زمان هذا الأخير حازت المدرسة شهرة واسعة وإقبالا منطقع النظير وازدهر نشاطها العلمي والأدبي. حيث كان رحمه الله بحر من العلم لا ساحل له، وكان إذا جلس لتدريس العلم فاح مسك ربيعه فينبهر كل من حضر مجلسه من فصاحة لسانه واعجاز بيانه كما تعجب علماء عصره من كثرة إبداعه وسلاسة يراعه. وكان متصدرا للفتوى وكل من وردت عليه فتواه من ولاة عصره قبلها وحكم بمقتضاها. وكان رحمه الله متحليا بالاخلاق الفاضلة، متواضعا، واسع الصدر، حليما، كريم السجايا، زاهدا، ورعا، مقبلا على مولاه وغاضا بصره عن من سواه، كرس حياته لبث العلوم إلى أن وافاه الأجل المحتوم فمات رحمه الله عن سن تناهز التسعين سنة 1390 هـ الموافق لسنة 1970 م. وقد أنجب عدة أبناء علماء مثقفين فخلفه منهم ابنه البار سيدي عبد المعطي الذي كان موظفا بوزارة العدل لكنه لم يجد بدا من القيام بتسيير شؤون المدرسة بعد وفاة والده.

*العبابسة

ينتسب العبابسة إلى العباس بن عبد الرحمان بن الغازي بن أعمر بن عامر الهامل.

ولهذا الفرع ميادين علمية، أدبية، واجتماعية كثيرة. كما يتحلى أفراده بالخصال الحميدة كالورع والشجاعة والكرم، شأنهم في ذلك شأن كل إخوانهم السباعيين.

وبالعبابسة توجد المدرسة العلمية لمؤسسها الفقيه الجليل والعالم الكبير سيدي عبد السلام بن عزوز خريج المدرسة الشهيرة بأولاد عبد المولى الذي نهل منها كغيره من العلماء الكثيرين، ثم أسس مدرسته الخاصة سنة

1346 هـ وذلك بعد أن استأذن شيخه سيدي عبد الله بن عبد المعطي فأذن له. وقد حازت هذه المدرسة شهرة كبيرة وأمتها الطلبة من جميع القبائل لتلقي العلم والمعرفة وقد تخرج منها عدد وافر من العلماء وذلك نتيجة لما كان يتمتع به مؤسسها سيدي عبد السلام بن عزوز من حنكة وحزم وسعة صدر وأخلاق كريمة. كما كان قائما بمؤونة الطلاب وتكاليف وأعباء المدرسة فجزاه الله خيرا عن العلم والدين خير جزاء.

* أولاد شنـــــان

إن بأولاد شنان المدرسة العلمية التي أسسها الفقيه الكبير والمحنك الخبير سيدي أحمد الشنان سنة 1320 هـ والتي أدت دورا مهما في الاشعاع العلمي والثقافي بالقبيلة. وقد كان سيدي أحمد الشنان قائما بأعبائها أحسن قيام إلى جانب تلقين مختلف العلوم لروادها من الطلبة إلى أن توفي إلى رحمة الله سنة 1348 هـ، فخلفه ابنه البار سيدي محمد الضو الذي سار على نهج أبيه في تسيير شؤون المدرسة والقيام بمهمة التدريس بها. ولا تزال هذه المدرسة تؤدي رسالتها المقدسة إلى يومنا هذا.

كما يوجد بالهلالات الرجل الصالح المتحلي بجلباب الصوفية والذي لا يفتر لسانه عن ذكر ربه سيدي محمد بن البشير وهو رجل قوام صوام من أقطاب الطريقة الشاذلية.

ومن أولاد شنان الفقيه النحرير والواعظ الكبير سيدي عباس الهلالي الذي ترك عدة مخطوطات قيمة لكن الأجل قصر به عن اتمامها ونشرها ومنهم أيضا الولي الصالح والقطب الواضح سيدي شنان المدفون بالشاوية قرب مدينة سطات. وكذلك نجله المطيع سيدي محمد المعروف باسم أمه زهرة

والمكلف بخطة العدالة. ومنهم كذلك الأستاذ البكري مولاي أحمد بن الفقيه المقتدر والعالم الجليل السي أحساين. ويعتبر البكري مولاي أحمد من رواد هذا الجيل الحديث، فهو بالاضافة إلى كونه أستاذا ملحقا بسلك التعليم العصري فإن له عدة مؤلفات قيمة كما أنه شارك ويشارك في عدة ندوات ثقافية ومحاضرات تعليمية وبرامج إذاعية وتلفزية دينية.

ومن نسل الغازي سيدي العروسي دفين الشياظمة بوادي تانسيفت وكذلك الولي الصالح سيدي مكدول دفين الصويرة. ومنهم فرقة قرب بوجنيبة بنواحي خريبكة تدعى أولاد الغازي وفرقة أخرى بالوداية قرب مراكش نذكر من بينهم القائد بوسلهام.

* الهــــلالات

إن من الهلالات الفقيه النبيه السيد عباس الهلالي الذي تخرج من مدرسة سي الضوء المومني وله عدة مخطوطات قيمة.

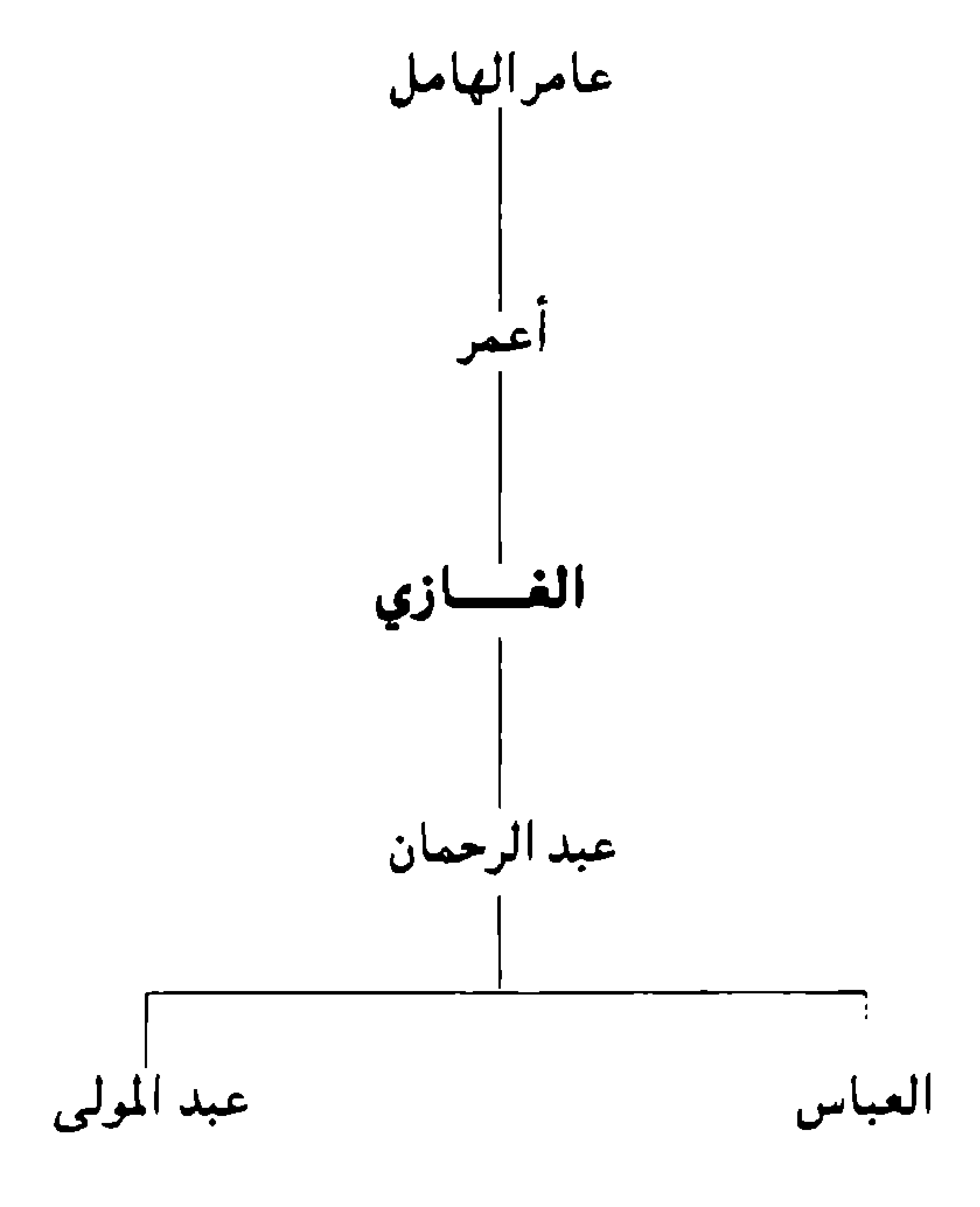
ومنهم أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد بن ميمون السباعي أصلا، الدكالي الفرجي استيطانا الذي قال عنه تلميذه أبو الحسن الدمناتي في فهرسته ما يلي «كان عمدتي في كل الفنون المتداولة لأهل السنة رواية ودراية». كما نذكر منهم سيدي غانم بن سعيد الذي تتلمذ على سيدي عبد الله بن ساسي وإليه تنسب الحارة الموجودة قرب ضريح أبي العباس السبتي بمراكش.

ومنهم الفقيه العالم مولاي أحمد بن عمر بن محمد بن ميمون الذي تولى خطة العدالة بأولاد فرج بدكالة كما كانت له مدرسة علمية مشهورة وقد توفي رحمه الله حوالي سنة 1280 هـ وقبة ضريحه توجد قرب وادي أم

الرهيع. كما نشير إلى نجله البار سيدي عبد الرحمان بن أحمد بن عمر الذي ،ملد منصب القضاء بعد أبيه على قبيلة أولاد فرج بدكالة وذلك زمن السلطان العلوي مولاي يوسف.

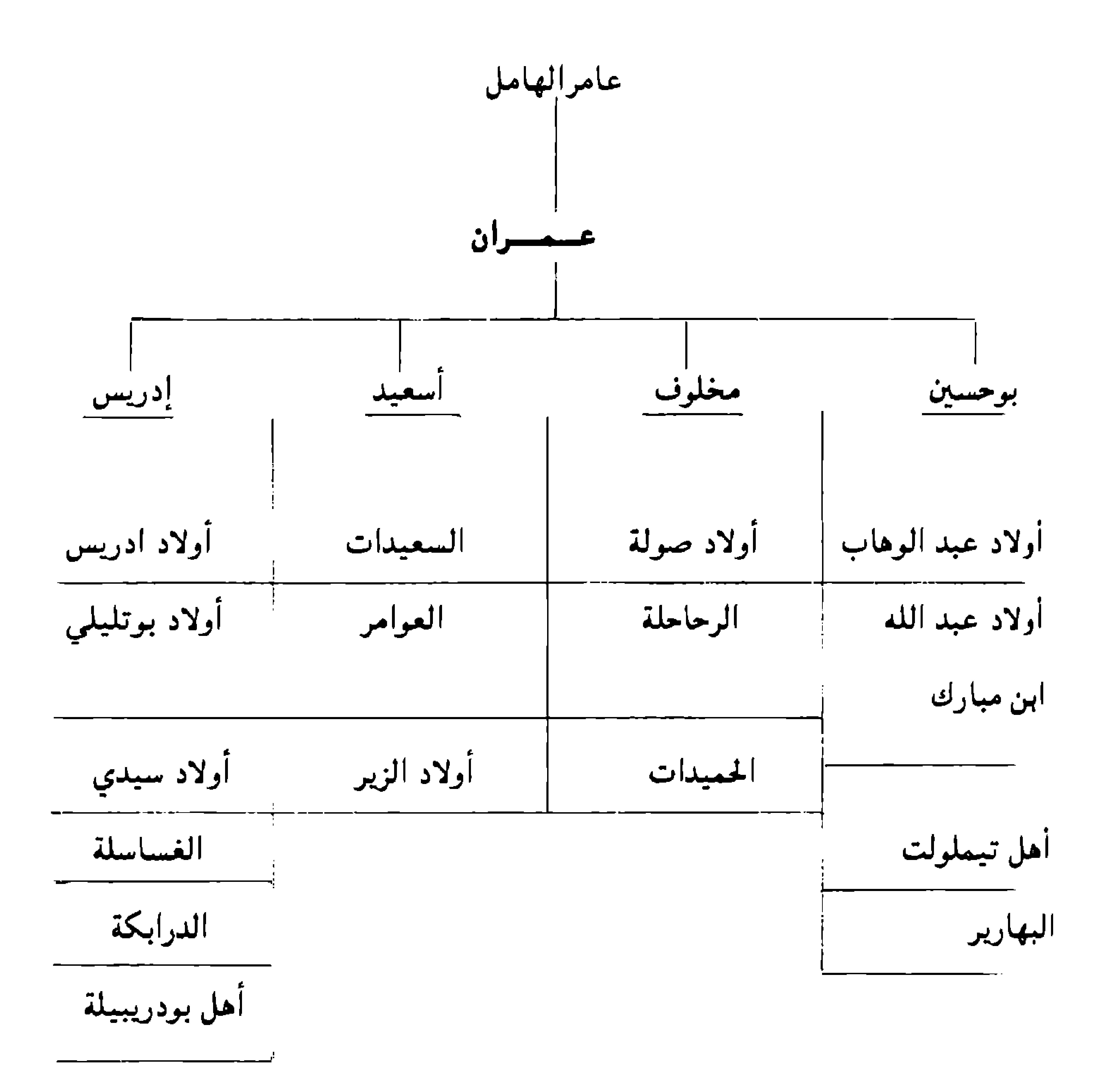
☆ ☆ ☆

الشجرة رقم 6 (فرع الغازي)



* أولاد عـــمــــران

الشجرة رقم 7 (فرع عمران)



أ ـ عمود بوحسين

هو بوحسين بن عمران بن عامر الهامل. وإليه ينتسب كل من أولاد سيدي عبد الوهاب وأولاد عبد الله بن مبارك وأهل تملولت والبهارير.

ويوجد ضريح بوحسين بالصحراء الغربية بمحل يعرف بحفرة بوحسين بين تيرس (والتي هي الداخلة) وأدرار.

ويشتهر أولاد بوحسين داخل القبيلة بمكانتهم المرموقة وأخلاقهم الفاضلة من جود وكرم وبذل وسخاء زيادة على علو الهمة والاعتزاز بالنفس والبسالة والشجاعة.

ونذكر من أولاد بوحسين الولي الصالح والقطب الواضح سيدي أعمر بن المقدم دفين تملولت.

ب ـ عمود مخلوف

لقد أنجب مخلوف أربعة أبناء هم صولة، رحال، أحميدة، وعيسى.

ويتميز أولاد مخلوف في مجملهم بالعلم والولاية والصلاح. ونذكر من مشاهير صلاحهم سيدي عيسى بن مخلوف دفين عبدة بجمعة أسحيم. وكذلك ابنه سيدي محمد بن عيسى دفين مكناس والذي يعرف بالهادي بن عيسى السباعي. وقد ألف عنه وعن مناقبه سيدي أحمد بن المهدي الغزالي كتابا كاملا أسماه «النور الشامل في مناقب فحل الرجال الكامل سيدي الهادي بن عيسى السباعي».

ج ـ عمود أسعيد

إن العشائر التي تنتسب إلى أسعيد بن عمران هي

السعيدات، العوامر، وأولاد الزير.

ولأولاد سعيد مكانة متميزة داخل القبيلة لما أسدوه ويسدونه من أياد بيضاء للعلم وطلبته.

فبالسعيدات المدرسة العلمية الشهيرة والغنية عن كل تعريف وهي معروفة لدى الخاص والعام لا على مستوى القبيلة فحسب بل على مستوى المغرب كله وذلك للعدد الهائل الذي تخرج منها من فطاحل العلماء وأماجد الفقهاء على مدى قرنين من الزمان حيث أسسها الفقيه الجليل سيدي محمد بن اعلي بن أحمد سنة 1240 هـ. وكان رحمه الله قائما بجميع تكاليف الطلاب الوافدين عليه لطلب العلم من مؤونة وغيرها، كما كان يدرس جميع فنون العلم من نحو وفقه وفلسفة وتاريخ وجغرافية إلى أن وافاه الأجل المحتوم تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته. فخلفه من بعده في تسيير شؤون المدرسة والتدريس بها أخوه الفقيه النبيه السيد العرابي بن اعلي الذي ازدهرت في أيامه المدرسة واتسع نطاقها فأمتها الطلبة من كل حدب وصوب وعرفت إقبالا منقطع النظير إلى أن وافته المنية رحمه الله سنة 1333 هـ. فخلفه نجله الفقيه النحرير والعالم الكبير سيدي عبد القادر وفي مدته رحمه الله أينعت ثمار المدرسة وفاحت ازهارها وبزغ هلالها لما كان يختص به من حزم وعزم ومقدرة ومثابرة على العمل الجاد وقد نهل الكثير من بحره الفياض إلى أن توفي رحمه الله سنة 1348 هـ.

فقام بشؤون المدرسة من بعده أخوه الفقيه الشهير والورع الكبير سيدي محمد فاضل الذي قام خير قيام وأدى واجب رسالته بالتمام إلى أن مات رحمه الله سنة 1408 هـ. فاتى من بعده ابن أخيه الفقيه الزاهد والعالم الماجد سيدي العرابي بن سيدي عبد القادر الذي قام كقيام سابقيه

وسار على نهج أسلافه فجزاه الله عنا خير جزاء ووفقه وسدد خطاه إنه سميع مجيب. ولهؤلاء العلماء الأجلاء ارتباط وثيق بالطريقة الشاذلية الدرقاوية ولهم مكانة خاصة عند أهل هذه الطريقة.

ومن السعيدات أيضا سيدي أحمد بن رحال وسيدي اعلي بن رحال المدفونين بالساحل بدكالة وقد بنيت على كل واحد منهما قبة كبيرة ويشتهران بالولاية والصلاح ويأمهم الكثير من الزوار طلبا للبركة وقضاء الحاجات. ومن بينهم كذلك الوالي الصالح والقطب الفالح ذو الأسرار الباطنية والولاية الربانية سيدي الزاوية وقبته مشهورة بقبيلة أولاد دليم قرب موضع يقال له مسرت. وكذلك ابنه سيدي أحمد بن الزاوية الموجود ضريحه بالزرايب بباب الخميس بمراكش.

ولأولاد الزير والعوامر خصائص متفردة ومجالات متميزة لا يضاهيهم فيها أحد. ومن عادات القبيلة قديما أنها إذا اتفقت على أمر ما وأرادت تنفيذه فإنها تقدم أحدا من العوامر وذلك تفاؤلا بالعمارة.

د ـ عمود إدريس

يطلق على أولاد إدريس بن عمران اسم العرب الكحل وهم أولاد سيدي وأولاد بوتليلي والغساسلة والدرابكة والفخظة المسماة أهل بودريبيلة. ومنهم فرقة قرب تكنيت تدعى بأولاد إدريس السهب الأحمر. ويشتهر أبناء هذا الفرع إلى جانب العلم بالشجاعة وركوب الخيل وحدة الشكيمة.

فمنهم الفقيه البركة السيد بلخير الذي تخرج على يديه **الكثير من** طلبة العلم وحفظة القرآن. كما أن حفدته من ابنه السيد محمد **الأمين كلهم**

مثقفون ثقافة عالية فمنهم الشاب المحنك الخبير السيد الجيلالي الملحق بوزارة العدل والذي يعمل قاضيا بسطات وهو ذو ثقافة عالية وله مواقف مشرفة في النضال الوطني ضد الاستعمار. كما نشير الى أخيه السيد مولاي أحمد الملحق بوزارة التعليم كمفتش بالدار البيضاء والذي شارك مشاركة فعالة في حركة التحرير الوطنية ضد المستعمر الغاشم. كذلك منهم أهل الواعر الذين يطلق عليهم اسم أعريبات والموجودين بدرب غلف بالدار البيضاء ونذكر منهم الحاج ابراهيم الذي كان مناضلا مغوارا أيام المحنة الوطنية كافح بالنفس والنفيس من أجل استقلال المغرب وكان رحمه الله على اتصال دائم ببطل التحرير جلالة المغفور له محمد الخامس قدس الله روحه وأسكنه فسيح جناته.

ونذكر كذلك أخاه الحاج عبد المولى الذي كافح الى جانب أخيه كفاحا مريرا ضد الاستعمار الفرنسي وبذلوا في سبيل ذلك التضحيات الجسام.

* التعريف برجال الخنيك

رجال الخنيك كناية عن مجموعة من شرفاء أبناء أبي السباع استشهدوا في معركة ضد البرتغال وقد تم دفنهم في محل واحد ونصبت عليهم القباب منها ما قد اندثر ولم يبق إلا طلله ومنها ما هو باق ماثل للعيان. لكن الغريب في الأمر هو أن لا أحد يستطيع أن يحصي هذه القباب على الرغم من أن عددها معروف بالتواتر وهو مائة قبة وواحدة. وقد جربت ذلك بنفسي حيث ذهبت إلى عين المكان وبدأت في عدها إلى أن كل بصري ولم استطع حصر عددها. وهناك قصة شائعة عن رجل أراد أن يحصر

عـددها بدقـة فـأخذ عـددا من البـيض وصـار يضع في كل قـبـة بيـضـة فلم ينتصف البيض الذي معه حتى كف بصره.

كما تجدر الاشارة إلى أن مقبرة الخنيك تضم تقريبا جميع فروع القبيلة السباعيـة إلا القليل منهـا. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الأوليا ء المدفونين بها

فهناك سيدي أحمد بن إدريس وسيدي محمد بن علي اللذان ينتميان إلى فـرع أولاد إدريس. ثم سـيـدي الحسين بودريبيلة الذي هو الجد الأكبـر لأهل بودريبيلة المنتـمي إلى فـخذ أولاد سـيـدي. كذلك الشـيـخ بلخيـر الذي تنتمي إليه الحميدات. وكذلك منـهم سيـدي ملوك وسيـدي أمبارك بن ملوك الذي يقـام له مـوسم في زاويـة الخنيك كل سنة ابتـدا ء من 22 مـارس فـلاحي ويحضره أحفاده من أهل أموال بكثرة.

ومنهم أيضا سيدي محمد المذكور الذي هو جد أهل بن موسى الموجود بعضهم بغدير بنان والبعض الآخر بالسهب الأحمر.

ومن أوليـا ء الخنيك كـذلك سـيـدي عـيـسى الذي ينتـسب إليـه أولاد صولة.

كما نذكر منهـم سيدي بوعـتبـة العسـاس وللا رامو وسـيدي أعـمر الذي يطلق على ضريحه اسم سبعة رجال.

رسم تمليك إمريكلي

نود أن نسوق هنا هذه الوثـيقة لأهمـيتـها وهـي عبارة عن رسم تمليكي يثبت حيـازة بعض السـباعـيين للأرض المسـماة بامـريكلي المتـواجدة بالسـاقـيـة الحمراء. وهذا نص الوثيقة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...

الحمد لله الذي أنزل علينا «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما»، والصلاة والسلام على من أنزل عليه «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنهم مسؤولا»... لما رفعت إلينا نازلة الخصمين وهما الشريفان السالك بن محمد سكية بها يعرف وابن عمه ابراهيم بن عبد الله بن الطالب علي من جهة، وخصمهما سيدي ابراهيم بن محمد غنبور التدراريني وأخوه موسى نائبان عن أبناء عمهم من جهة أخرى. يتنازع الفريقان على بلد امريكلي ما يحرث منها ادعى كل واحد من الفريقين أنها ملكه فادعى أبناء أبي السباع أنها ملكهم في دية من عند كندوز في فتنة وقعت بينهم، وادعى أبناء تدرارين أنها ملكهم بالعمارة نحو عشرين عاما قبل السيبة.

فلما أدلى كل واحد بحجته أمعنت النظر في حججيهما فكلفت كلا منهما بالبينة على صدق ما ادعاه فأتاني الشريفان مولاي ابراهيم وابن عمه المذكور بشهادة سيدي محمد بن علي الفلالي وابن عمه الفقيه سيدي محمد البربوشي وهما ممن تقبل شهادتهما عندي ثم بشهادة الشيخ محمد بن الطنج والشيخ سالم بن علي الداودي والشيخ عمر بن داود كلهم مسعوديون ثم بشهادة علال بن محمد الموسا وعلي وابن عمه الهيري بن عبد الله ثم شهاد المقرىء الشنقيطي دارا التوبالي أصالة ثم منصور بن علي وأخيه محمد الهيريين أنهم شهادتهم لله لا لغيره يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ويشهدون مع ذلك أن بلد إمريكلي كان ملكا لأبناء أبي السباع أخذوه في دية من عند كندوز وهي دية مولاي أحمد بن سيدي ابراهيم نونو بها يعرف لا منازع ينازعهم فيها ولا معارض يعارضهم فيها

هذا قبل شرهم مع المغافرة بسبع سنين وهو قبل الوباء الأول بسنتين ثم أتوني بشهادة العتيق بن محمد المتمشاوي وابن عمه محمد حي الله ويعقوب بن اسحاق وأخيه بارك الله أن أبناء أبي السباع ملكهم من الساقية الحمراء إلى النخيلة من قبل أن يملكه أحد ولا ينزله غيرهم إلا بقية من كندوز لأنهم هم الذين صرفوا منه النصارى من الساقية الحمراء فسكنها سيدي اعمارة وبنى فيها الديار وغرس بها النخيل ومات بها أبناء عمه مجاهدين في سبيل الله والدليل على ذلك قصة ولي الله في مدحه لهم حين قتلهم الكافر الشمسعي.

فلما وقع هذا أمرت بتزكية الشهود فزكوا عندنا فكلفت بعد هذا كله سيدي ابراهيم بالبينة على صدق دعواه وتجريح الشهود فلم يأتني بقليل ولا كثير وأعدت له أجلا بعد أجل فبلغت فقلت لهم إن كانت لكم حجة حاضرة أو غائبة فأتوني بها بعيدة أو قريبة. فقالوا لا

فلما وقع هذا ظهر لنا والله ما ظهر وما خفى أن دعوى سيدي ابراهيم باطلة وحجته داحضة بل عليه الغلة لأن من المعلوم عند أهل الحرث أن دوام الحرث للأرض يضعف ثمارها كما قال بهرام، والأرض المستريحة أعني أن من ترك أرضا لتستريح لكي تقوى ثمارها وقام الغير فحرثها فعليه الغلة قولا واحدا. وأما قوله بالعمارة بين البادية التي لا قصور فيها وقليل ماءها فالعادة أنها لا تسكن إلا في زمن الخصب وربما رحل عنها أهلها المالكون لها إلى بلد غيرها لمحلها وخصب غيرها ويمكثون عنها سنين عديدة. فعمارة الغير لها باطلة ولا ضمان عليه في قطع الشجر... وحدد بعضهم قيمة الشجر المظل بأن يقوم ما رجع عليه ظل العصر وهو وقت الانصراف عن المقيل بأن يعطي قيمة ذا بالأرض وعليه الغلة كما قال آنفا.

وأما البلد المتنازع فيه فهو ما صدق عليه اسم إمريكلي وهو بلد كثير ساحله البحر وشرقه حد الحرث المسمى من أريدال إلى وركنات المعروفة بكور ولد عمران وما حل حولها من العامر والغامر الى البحر والشجر وغيره من اكنين والعوسج وغيره وذا الشيح وغير الشيح...

حكمت للشرفاء أبناء أبي السباع مولاي وابن عمه السالك ومحمد سكية بثبوت ملكهم للبلد المذكور ومن عارضهم فهو ظالم. وحكمت ببطلان حق غيرهم إلا حفرة القضب التي بينها وبين الجريفية فقد أستثنيت من البيع المذكور وهو قول بعض الشهود المذكورين حكما لازما أبرمت وأوجبت العمل بمقتضاه.

سجلت في غرة رمضان من عام 1004 هـ / عبد ربه طوير الجنة بن إداولحاج.

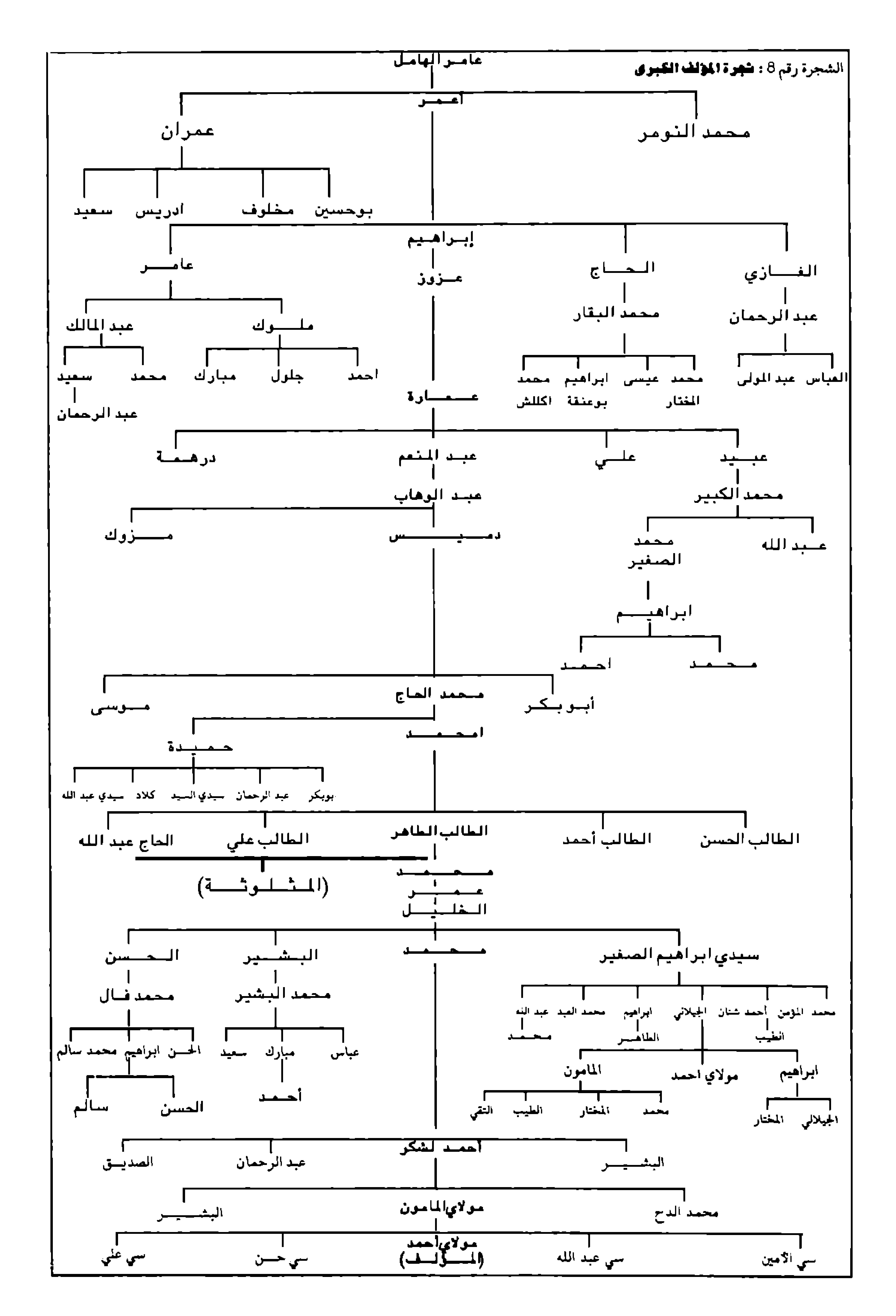
ـ انتهت ـ

* ملحوظـــة

النسخة التي أخذت عنها هذه الوثيقة مؤرخة بتاريخ 13 صفر الخير 1323 هـ بخط ناسخها عبد ربه الحسن بن محمد بن عبد الله والذي أخذها بدوره عن النسخة الأصلية التي حررها كاتبها طوير الجنة بن إداولحاج.

التوزيع الجغرافي حسب القرى والدواوير
لأبناء أبي السباع بالحوز

فـــرع أولاد أعــمــر		فـــرع أولاد عــمـــران	
تـغـسـريـت	بـــوجـــمـــادة	تـغـسـريـت	بـوجـمـــادة
الدميسات	أولاد البكار	أولاد مخلوف	السعيدات
أولاد الحاج	العبابسة	أولاد إدريس	العوامر
أولاد المؤمنة	أولاد الزاوية	الرحاحلة	أولاد صولة
أمسكسلان	أولاد عيسى	البهارير	أولاد الزير
أولاد كريم	الهلالات	أولاد الزير	الخربة
المزازكة	الخلالطة	سيدي موسى	الفساسلة
تملولت	أولاد عبد المولى	دوار الصفية	أدوار
أولاد بوحسين	سيدي عبد الله	الحميدات	للا عريبة
أولاد ميمون	أولاد بوعنكة	الدرابكة	دوار حصاين
المدادحة	أولاد شنان	أولاد عبد الوهاب	الخنيك
الهلالات	أولاد جمودة		
العبيدات			
أولاد عزوز			
أولاد بوعنكة			
التويجرات			
الكوايات			
أولاد البكار			
النبويات			
أنفاليس			
أولاد الصغير			



الشجرة رقم 8 : شجرة المؤلف الكبرى

المديح السباعي

لقد ارتأينا أن نورد هنا بعض الأشعار التي قيلت في مدح الشرفاء أبناء أبي السباع. فمما قال فيهم الشيخ سعد بوه أخو الشيخ ماء العينين رحمهما الله :

حي الأماجد من آل السباع ولا   تجهل فضائلهم فانهم فضلاء
هم منعة الجار من ينزل بساحتهم   يأمن فلا يختشي هضما ولا وجلا
دلت مزاياهم العليا على شرف   عال صحيح إلى بيت الرسول علا
قوم إذا حاربوا مر مذاقتهم   وإن هم سالموا كانوا إذا عسلا
يا نعم في السلم أيام لهم سلفت   كم اكتسوا من ثياب للعلى حللا
لهم مجالس علم لاكفاء لها   تبني منار الهدى تستوضح السبلا
فعسكر الكنتي قدما ذاق باسهم   فشتتوا شمله لما بغى وعلا
وفرقوا شمل آل اللب حين بغوا   على الأنام فكانوا للورى مثلا
ويوم تورين إذ جاءت كنيتة في   جنودها يملؤون السهل والجبلا
فاستقبلت جملة الاشراف في فئة   قليلة صبر للخطب إن نزلا
من بعدما ناوروا في الشرع وابتذلوا   يا حبذا من غذا للشرع ممتثلا
أبلوا بلاء هناك فيهم حسن   كانوا وبالا على أعدائهم وبلاء
فكم أباحوا بيوتا طالما منعت   وكم حووا ما من أموال هناك غلا
ودافعوهم دفاع الصبر فانهزموا   فما ترى رجلا مدافعا رجلا
وكم أبادوا قتيلا ماجدا بطلا   منهم وقد غنموا الأزاز والإبلا
ألا فسائل بني عمني إذ غدروا   في يوم المونك المشؤوم ما فعلا
فاستشهدت من بني الاشراف مقتلة   يا حبذا مصرع المظلوم إن قتلا
هل بعد المونك اشتدت بلادهم   قتلا ونهبا لمن بدورهم نزلا
يا نعم يوم أمساك ما فعلوا   فظل بارودهم في القوم مشتعلا

كان أرواحهم تمضي بلا سبب | إذا من الشرفاء قد عاينوا بطلا
وسل لحيرش وذي لخزام كم فقدوا | من ماجد بطل قد راح منجدلا
شفوا نفوسهم من أخذ ثارهم | قتلا ونهبا وإذعانا لهم وجلاء
قد فارق الطالب المقتول نيته | فيهم وصار مع الأموات مرتحلا
قضوا دماء بأضعاف مضاعفة | أخذ الفلوس عن الدنيا فقط بدلا
ويوم قتل أمير الحل مشتهر | فلا تكن من بذاك اليوم قد جهلا
قادوا جياد الغزالات التي أنتزعت | بالقهر من معشر كانوا بها بخلاء
سل عنهم التل إن التل يعلم ما | تبدي وقائعهم بكل من عقلا
يخبرك أنهم أسد إذا غضبوا | وإن رضوا فهم كالغيث إن هطلا
هذا وموجبه لا زال قدركم | على العدى صاعدا طول الزمان علا
إني أعدكم لكل نازلة | فلا تكون العدى من حبكم بدلا
لا تشمتوا في أعداء أناضلهم | عنكم إذا ما استحبوا السب والجدلا
لا شك أنكم أبناء فاطمة | بنت الرسول الكريم خاتم الرسلا
عليه أزكى صلاة لا نفاذ لها | بذا مديح بني المختار قد كملا

وقال فيهم كذلك

يا ربنا إن بني السباع | كانوا هم قنطرة البقاع
سلاحهم ليجزعن من رآه | وقربهم لست أرى عبدا قلاه
أخلاقهم عند الورى محمودة | ودأبهم تجارة معهودة
من معهم سافر أسفر السفر | له عن أخلاق حسان كالدرر
صح لديه أنهم أبناء | من خضعت لفضله الأشياء
شرفهم صححه السيوطي | في شجرة الأنساب بالمضبوط

فزد لآل المصطفى الكريم عزا وتكريما على تكريم
وأصلحن دولتهم وردا أعداءهم بخيبة وسدا
عنهم إلاهي باب كل شر بجاه خير مرسل بالذكر

ومدحهم العلامة الولاتي الشنقيطي فقال

حي الحسان وإن بخلن بملهم وأكد لفاطمة وثن بمريم
وهما اللتان بلغت في حبهما حد الغرام وذقت طعم العلقم
أوقف المطلية بالربوع فانها ريحانة لفؤاد كل متيم
وإبك الديار صبابة وتشوقا وتذكرا لوصالها المتقدم
وإذا حللت بها فحي طلولها وقل عمي صباحا يا ربوع واسلمي
وسل الديار عن أهلها أين انتحوا بعد ارتباعهم بربع الأعصم
هل أنجدوا أم اتهموا وإن أنجدوا فمن العجائب طيب عيش المتهم
لولا التقى وتحشمي لترشفت شفتاي بعض شهاد ذاك المبسم
لكن عداني أن أقارب بعض ما فيه المقال تاثمي وتحشمي
عد الفؤاد عن الغواني وأغتنم مدح الكرام فذاك عين المغنم
ودع الحسان وذكرهن تحلما وألبس شعار الحازم المتحلم
وأمدح بني العمرين والزم مدحهم دوما فمن يمدحهم لن يندم
هذب مديحك للكرام فانهم أهل المآثر والفخار الأقدم
وهم الكرام بنو الكرام همومهم بذل وإحسان ومحض تكرم
يمم منازلهم وحل بدورهم فبدورهم حاجات كل ميمم
قوم لهم شرف المناسب ثابت عن منتم للمصطفى عن منتمي
ورثوا الفضائل والمكارم كلها من نائل جم ورآي مبرم

وفصاحة وسماحة وملاحة	في ظاهر منهم وفي مستكتم
وظرافة وشجاعة وفتوة	من غير ما كبر ودين قيم
أكرم بهم بين الأنام فإنهم	إزر الضعيف ونصرة المتظلم
فإذا الضعيف ثوى بهم متظلما	منعوه من سطوات كل غشمشم
قوم أكارم سادة من يأتهم	يكرم ومن يحلل بهم لم يهضم
قوم لجارهم الكرامة ما ثوى	ليس المجاور فيهم بمسلم
فالجار فيهم ليس يدري أنه	جار لفرط بشاشة وتبسم
واللين جانبهم وطيب طباعهم	وسخاء أنفسهم بطيب الأنعم
قوم نوائل لم يكدر فضلهم	منّ ولم يعلق بهم من مآثم
قوم إذا ما العرض ضاع فإنهم	أعراضهم موفورة لم تكلم
قوم إذا أغبر الفجاج وأخلفت	ديم الخريف وضل كل ميمم
ألفيت راحة كل شخص منهم	تجري بثجاج النوال وتنهمي
لم يعرفوا ما لفظ لا وأبعد وقد	عرفوا نعم وأجل وخذ وتقدم
قوم إذا ما اعتاض يوم مبهم	يولي التحير قلب كل معلم
كشفوا بافئدة حداد برة	ميمونة إبهام ذاك المبهم
قوم إذا كثر الصراخ رايتهم	ما بين ثبت مسرج أو ملجم
وهم السباع بني السباع يرى لهم	وفر إذا لقحت أميمة قشعم
كم فيهم من فارس متبسل	جلد جريء على الكريهة مقدم
فإذا تاججت الوغى وتطلعت	خوف الردى نفس الكمي المعلم
قالوا ردوا غمراتها رد القطا	لا تحجموا تبا لكل محجم
يا آل خير المرسلين إليكم	منا سلام ليس بالمتصرم
أقسمت أن لكم هوى بقلوبنا	بالله حلفة ذي برور مقسم
إنا بجاهكم وجاه أبيكم	نرجو من الوهاب حسن المختم

وقال فيهم الأديب الظريف والشاعر الكبير الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان

سما لك أن تهب بلا ارتياع ... ولا مكر تريد ولاخداع
فتملي من محاسن لائحات ... لذي البصر البصير أو السماع
محاسن من أولي شرف صميم ... له كان المعاند ذا اختضاع
عدول المجد قد شهدت عليه ... وأخلاق المكارم والطباع
وقاضي الحال محتكم إليه ... فيقضي للنزاع بالانتزاع
على أن ليس للشرفاء مثيل ... أبى الله المهيمن وهو راع
ولم يثبت من الشرفاء إلا ... بنو القرم الشريف أبي السباع
ينازع سيفهم قلم لديهم ... نزاعا في المكارم ذا اختراع
وما قاضي القضاة وإن تجلى ... ليبلغ ما أوتوه من اطلاع
فلم يعمل بها قلم وسيف ... كهذا الحي في أي البقاع
ولا شرف يزاحم ما لديهم ... من الشرف الصميم والارتفاع
لهم طود الفخار يحار فيه ... طويل الباع في الفخر المذاع
وأحلام رواجح أقوياء ... وألباب شداد الاطلاع
فكم شادوا الشرائع واقتفوها ... وكم هدموا المشيد من ابتداع
وكم وضعوا المطاعم في بطون ... رهائن قيد مسكنة جياع
وكم شهد الكماة بكل قطر ... وإن كانوا الأعادي في القراع
بان الحرب تودعهم حريما ... لها إن يستباح بسعي ساع
وبذل المال أيسر ما لديهم ... إذا يدعو لذلك أي داع
ولا جبار يمنع ما استباحوا ... وما منعوا فذلك ذو امتناع
فان شئت المجادة في ذويها ... وما عمت عمائمها فراع

إلى ما أودع الرحمان شيبا ومردا أودعته من الرضاع
هم اقترعوا المكارم وامتطوها بهم كملت مكارم الاقتراع
على المختار جدهم صلاة وتسليم يهب بلا انقطاع

وقال الشيخ محمد بمبو حمدي العلوي ولد محمد الأمين يمدح أولاد أبي السباع

إلام الهوى بين الهواجس قاسمي وأشكو إمطال الوعد من أم قاسم
أبيت أقاسي الهم والناس نوم وما من يقاسي الهم ليلا بنائم
تراءت لنا يوم النوى وتمايلت كغصن على حقف النقا المتراكم
أبيت أناجيها وطرفي وطرفها على حالة ما بين ساج وساجم
فتسمعني ألحان قول مرخم فتجلي هموم النفس عن كل هائم
إذا بحداة الركب تحدو بفتية على بزل مثل القسي سواهم
فصرنا نجوب البيد فوق خفافها إلى عصبة الاخيار من آل هاشم
إلى حيث يلفى العلم والحلم والندى وحوز المعالي واجتناب المآثم
إلى حيث تلفى الكتب شتى معدة لتدريس أقوال الامام بن قاسم
وأشهب واللخمي وابن بزيزة ويونس وابن الماجشون وسالم
إلى حيث تلفى الخيل عند جحاجح مدافعهم عدت لدفع المظالم
بني خير خلق الله أبناء أبي السبا ع ما في الورى شبه لكم في المكارم
لقد فزتم بالفضل حيث نسبتم لأكرم خلق الله قدر العوالم
فروع لأهل البيت أنتم وهم لكم دعائم صدق يالها من دعائم
فانتم آل الرايات عند لظى الوغى وأنتم آوان السلم أهل العمائم
حميتم ثغور الارض طرا بضربكم رقاب الأعادي بالسيوف الصوارم

أتتكم بغاة الغرب تهدي هداتها قبائل من أعرابها والأعاجم
فراحوا بحمد الله لحما ممزقا وراحت بنصر الله أبناء فاطم
أتتكم من أقصى الارض تهدي قصيدة تلوح كعقد الدر في سلك ناظم
خذوها وأضعاف التحايا تعمكم مدى الدهر منا يا فروع المكارم

وقال محمد علي بن عدو يمدحهم

بان الخليط ولم ياووا لمفقود من بينهم سابح الجفنين مزؤود
فكل شيء لعيني بعد ضعنهم ضعن تهاوى على المهلية القود
ولست أعجب إلا من خليط حمى داو وحبل لصاف الود معقود
باعوا الصفون فلم يبقوا لنا عرضا للأقربين ولم يفوا بموعود
يا ليلة بت فيها بينهم درحا بهم أمتع روحي منهم عودي
أود أني أفادى من أسار هوى فيـ ـهم لو أن أسيرا في الهوى فودي
وقد تسليت عن كل بمشبهه فما وجدت لهم شبها كمقصود
لكن تخلصت مما بي بمحض هوى في الفاطميين مقصود وممدود
إنا وجدنا لهم أجرا يحق لهم في آل هامل نصا غير مشهود
والعامريون منهم لا يزال لهم فضل على الناس واف غير مجحود
آل السباع لهم سيماء تميزهم معدودة من كمال غير معدود
بيض الوجوه ثقال في مجالسهم شم الأنوف طوال طيبي العود
وجوههم في نوادي الناس واضحة كما ترى الشعرات البيض في السود
فيملؤونك من رعب ومن ولع بالباسل الشهم والجيدان كالرود
إذا شكى الناس أو خافوا فانهم زاد وأمن لمطرود ومجهود
تراهم وجميع الناس يتبعهم من والد ماجد منهم ومولود

إذا أقـامـوا أقـام العـالمـون وإن ساروا إذا هـم بالسير فيهم نودي
أسود غـاب على العـادين عـادية غـيوث خـير لباغي الخـير والجود
وكـل شـيء لمـن والهـم مـدد وكل شيء لمن عـاداهم مـودي
لا يـفـرحـون لموجـود وإنهـم ليـسـرون إذا جـادوا لمفـقـود
فـان يصابوك صـاباك الزمـانِ وإن يحاربوك فحـارب كـل موجـود
حـبل من الله ممـدرد لمعتـصـم أكرم بحبل من الرحمـان ممـدود
إنـا نصلـي عليهم فـي الصلاة كما إنـا نصلي على الأمـي محمـود

وقال السيد أحمد بن أسند يمدح أبناء أبي السباع بمناسبة الملتقى الذي وقع سنة 1974 م

رمـز الزمـان مـدى الأيام يعـتـبـر فـصـرف أيـامـه يجـري به القـدر
والخـيـر في هذه الدنيـا بسـائـرها فيـمـا له اجتمعت في الملتقى الزمر
وفـي السيـاسة والاسلام والحكماء والخطب فـي كل أمـر شـابه كـدر
والفخر في جعفر أو في الامام علي وفـي الرسول الذي فـازت به مـضـر
والنور بين بني أبنـائهـم طلعت بـه السـعـود علينا واعـتلى القـمـر
بـه تجلى لنـا نهـج مسـالكـه فيـها الأمـان وفـيـها النصر والظفر
فالحق في حفظ أسباب الصداقة بيـ ـن المسلمين ومن للأجـر يذخـر
هذي مقـاصـد قد لاحت مفـاخـرها والأمر فيـها إلى الإخـلاص مفتقر
إذا سألـنا لمن في موريتـان ومن حلوا هنـا جودوا المغنى ومن غفروا
وغـيـرهم من جميع الغـانيـات هنا من هاشم ولمن في طرفـهـا حـور
إنـا لتـردز والغـرد الكـرام فلـ ـأهل السباع أسود الغاب إن نفروا
فـهل سـمـعـتم بشحناء بينهم وقعت في الشام أم إن له أجدادكم ذكروا

فقال جمعهم لا لا لا ما وقعت   دهرا فامرهم بين الورى سرر
هذي تواريخ أيام الزمان مضت   عليهم في رياض زانها الزهر
حفظ الوداد مدى الأيام بينهم   على الصداقة ممدود لمن نظروا
على الأدارسة الأشراف والفضلاء   أم من بني جعفر الطيار فاذكروا
فبيتكم واحد في هاشم وبه   أنسابكم تلتقي والأمر مشتهر
وجوهكم في نوادي الناس واضحة   من حسنها تلعب الأفراح والبشر
أنتم مدى الدهر نور يستضاء به   صاف السراج وأنتم للورى وزر
هذي مجالسكم تزهو لناظرها   كأنها روض قفر جاده المطر
بها تظل جموع الأنس راكعة   ترتاح في كل روض ماءه هدر
بها زخارف قد راقت بطائنها   خضر عليها وجوه سادة نور
بقربهم تكشف الأدواء إن حضروا   ويذهب الهم طول الدهر والخطر
أسد إذا ركبوا في كل معركة   جرد الجياد وأقطاب إذا استخروا
وفي المنازل أزواج مطهرة   حور تلعب بها الدل والخفر
إني أبادلكم صور الفخار بما   به بنيتم ودر ليس يختصر
هذي مساهمة القسم الركيز بها   سحر البيان ومنها النظم مزدهر
وفت إليكم باخلاص يصدق ما   ضمت لدى كل من غابوا ومن حضروا
أبو السديرة والنجاط والخطباء   لدى أبي تلميت نحوكم عبروا
وبين أعيان جمع الوافدين لكم   سليل أعيان من زوارهم شكروا
جاؤوا إليكم بصدق الود جيئتهم   محوا لما ظنه الواشون أو نشروا
هل تقبلوا ما نظمنا من شمائلكم   يا من علا قدرهم بالناس فاقتدروا
أزكى الصلاة على المختار من مضر   قد فاز قوم إلى مرضاته ابتدروا

وله أيضا في مدحهم

إذا رمت روض الحسن والمجد والعلا ... وتنكيس جيش الحزن عن داخل الصدر
فزر دور أبناء أبي السباع فانها ... ديار تحلت بالفخامة والفخر
هم أحفاد أبناء النبي وآله ... حسان الوجوه الأكرمين مدى الدهر
فكل همام فاضل كل سيد ... وكل حوى جمع المحامد والنصر
أزل عنك أحزان الفؤاد بحقلهم ... وسرح لطرف العين في الدوح والزهر
فان شئت غزلان النقا وظباءها ... يحاولن أزهار الخمائل والسدر
وإن شئت شوسا كالسباع تجد لها ... لدى مطلع الجوزاء أو مطلع البدر
وإن شئت أرباب العقول وعشرة ... على السنة الغراء في السر والجهر
تبرك بهم سرا وإن شئت ظاهرا ... تنال لما ترجو من الأمن والبشر
ولا عذر للمطري بحسن جمالكم ... لأنكم للعين جوهرة النحر
فاطراء ذاك الغوث سعد أبيه قد ... دعته دواع للمديح بما يدري
ولا غرو فيمن كان أحمد جده ... عليه صلاة الله تطرى بلا حصر

ومما مدحهم به عالم تندغ قوله

هو الفخر فخر لا يقاومه فخر ... مآثرهم لا يستطاع لها حصر
وعنه حوته والدا بعد والد ... جماعة أشراف مهذبة غر
لهم شرف عال ومجد مؤثل ... وبأس على الأعداء مطعمه مر
إذا جئتهم عند البيوت رأيتهم ... كراما سواء فيهم اليسر والعسر
وإن تلقهم في الحرب تلق جحاجحا ... أباتا بايديها مدافعها الزهر
إذا لمعت نحو العدو بروقها ... وجلجل فيها الرعد فالقتل والأسر
فكم ذللوا من أهل عز ومنعة ... صواعق حتف لا يطاق لها صبر
وضاق بهم رحب الفضاء فلم يكن ... لذلك يوقى منهم البر والبحر
فلا زالت أبناء السباع عزيزة ... ولا زال منهلا على جيشها النصر

ونظم فيهم محمد فال (المعروف بولد بوصبيع) كرزة باللهجة الحسانية

متوسل باسمك يا السبحان ... وبحق أساميك الزينين
وباللي نزلت من القرآن ... على الرسول الصادق الأمين
بجاه عمر وعثمان ... وأبا بكر وابن عفان
وبالحسن وبالحسين ... وبذوك القوم المنصوصين
وبالأوتاد وأقطاب الزمان ... أولاد الدين السنيين
سيعكوك يا السبحان ... أصلح مقصودي المتين
إللي ترحم أهل العصيان ... وإلى أردت تعذب الآخرين
أنصر الأسباع إلين تبان ... نصرتهم لأهل الثقلين
الشرفاء الأحرار الضمان ... أهل المعنى وأهل الدين
تلقاهم عند كل آذان ... تلقاهم عندو مجتمعين
بالحديث وبالقرآن ... وباللسنة زاد الفصحين
عطائين أعيان الحيوان ... ساعتهم ما هم منفكعين
يعطوه بلا من وبالاحسان ... وذيك معروفة ليهم وخزين
وإلا جاهم ضيف السبحان ... يعش لو كان الفين
ولا عاد يدور الاحسان ... يحاسن بالواقف والدين
إلا جات ثمنمائة عنان ... دارتهم بزريك الخزين
تعرف عنهم ماهم خدمان ... أعلى درجتهم منتغسين
تطرح الألواح أهل القرآن ... أهل خليل وأهل التلقين
واللي زين أغبادو كان ... إعود إدبب خالفتين
وإلى تتنكلاهم ذا عجلان ... إجوك تواكين تواكين
لكفف كيف كحال الغربان ... والوجوه عليها نور متين

أمـعـايـل زاد وأحـرى شبـان		مـن أولاد الـعـبـاسـيـين
تـظـهـر المضـمـة والقـفـطـان		وأعـكـارى واخـنـاجـر زيـنـين
عـمـائـم غـلاظ فـكـل الألـوان		تـنـظـر الـقـرون المـرشـوشـين
ولا يمـرك عـيـنـك ذاك فـلان		تحـتـو حـرة بـنـت سـلاطـين
مـن خـيـل أدمـج يدزارك دزان		مـديـور لـصـلاح الـتـعـيـين
وألا وحـدة تتـنـكـلـف فـالدخـ		ـان مـاتعـرف كـاع الشـور منين
تحت سـبـاعي مـا هو حـشـمـان		مـسـمـوم وقـومـو مـسـمـومين
عـايش بالمسـواك أطـرو كـان		وألا كـاس يـكـرر غـفـين
فـيـدو كـافـر مـسـبـول أمـلان		مـغـمـد وأشـفـارو زيـنـين
مـا هـو مـدور لـلـغـزلان		ولا هـو بالـكـدة مـوسـورين
ولا يخلعـكـم ذا يا الضـمـان		فـاتـوا كـاع الـعـبـاسـيـين
بغـضـتـهـم قـريـش إلـين		قـام السـفـاح إليـهم عـجـلان
إفـض بـالـنـات فـالحـين		أصـبـح فـمـدنـهـم غـفـيـان
بـيـه السـهـر كـان عليـه مـتين		هـذا نـظـم قـلـتـو عـجـلان
أنـكـد أنـطـول فـيـه إلـين		نتـوسـل مـقـصـودي يـزيـان
كـولانـو فـالـسـبـاعـيين		إللـي مـا هـم كـيـف الآخـرين

وهذه قصيدة أخرى باللهجة الحسانية لاحمد محمود ولد سيدة السباعي

شـري مـا فـيـه أللـي يـطـرب		يـا اللي خـازن لي مخلة عـيـب
والتـسـلاط علـي يعـطـب		أمارتـهـا مـا هـي مـن لكذيـب
دمـرت كطـاطـي كـل العـرب		مـن الحـرب وسـبـيـت الصـحـيـب
وطـبـبـت أللـي مـا يـطـبـب		من بعد أصلـو اللـي كان حبيب
وعـرفـتـهـا كـنـتـة من العـرب		مـا راحت مـا هو فـعـراقـيـب

فتموجيجات وقاس وقب   وعادوا هوما مثقال الذيب
وعرفتها عمني من طب   عن شري ما فيه ترييب
وعرفتها زاد أولاد اللب   فشاة والتناقيد والكسيب
وأللي مدربي من الكرب   ومتوجه من مخرف الحديب
وعرفتها زاد أولاد دليم شطـ   ـنا هم بالقرطاس لين تخطاوا لمراكيب
ومن هذا كاع أصل أغرب   تسلاط علي هون ركيب
صايبني عن ذاك من العرب   يا غير المؤمن مصيب

وبالحسانية كذلك قصيدة في الفخر والتغني بانتصارات أولاد أبي السباع :

يا للي سامع الأسياد أطفال   وسامع رجلتهم وغناهم
يوما غرنا تو الزوال   شافوها وكتن شفناهم
أنحزوا الأقوال في الأفعال   أحنا هاذو ما رأيناهم
ززينا خمسين فحفرة   ربي لا عقبتها كشرة
عاش الذئب ودارت لمرة   عافاهم مكثر موتاهم
وسبقناهم لخلاء تورين   وخليناها لخلاء لمتين
وخلينا عمني في الحين   أولاد اللب أخليناهم
نجع دليم خلاه أركجين   وفحدير الدرجة درناهم
وحميد لكويفر لمتين   أميعيناتو جبناهم

الفصل الثالث

ملحق خاص بقصائد وأشعار والدنا الفقيه العلامة المرحوم بكرم الله مولاي المامون ابن مولاي أحمد السباعي

بالله إن نظرت عـيناك مـا كـتـبت   يـد الفـقـيـر إلـى غـفـران مـولاه
فاقـرأ لـه مهديا أم الكتاب وقـل   الله يـجــعـل دار الخلـد مــأواه

أ ـ نبذة مختصرة عن حياته

نشأ الفقيه الشيخ المامون بن أحمد لشقر السباعي بالصحراء الغربية حيث كانت تنتشر القبائل العربية التي تعيش على الترحال والانتجاع. واسمه الحقيقي الذي ولد به هو «ميمون» ثم سمي بعد ذلك بمحمد المامون الذي اختصر فاصبح يعرف باسم المامون فقط لسهولة تداوله من طرف الناس. ويقول في ذلك شعرا

أنا بميمون سميت أولا ... وتارة أدعى بمامون ولا
باس بذاك كله حيث جرى ... إذ ذاك فال حسن بلا مراء
وإن تعددت لشخص أسماء ... دلت على رفعة ذاك المسمى

وقد تنقل الفقيه بين أطراف الجنوب المغربي مترددا على مدارس العلم قبل أن يتحول صوب الشمال طلبا للمزيد من العلم والمعرفة حيث درس على يد عدة مشائخ بدكالة قبل أن ينتهي به المطاف إلى فاس التي استكمل بها دراسته وتفتقت قريحته عن نبوغ منطقع النظير بهر كل علماء عصره. ونذكر من معاصريه ورفقائه في الدرس الحاج محمد النظيفي قطب الطريقة التجانية وهو دفين مراكش. وكذلك سيدي احماد أموسى دفين تيريت بقبيلة سكتانة.

وقد كان رحمه الله يتمتع بغزارة العلم وسعة الاطلاع وجزالة المعرفة وتعدد مناهلها الشيء الذي بوأه مكانة سامية وجعله يضطلع بمهمة تدريس العلم بجميع فنونه بالمدرسة المشهورة آنذاك بطاطا ثم تولى بعد ذلك منصب القضاء وإصدار الفتاوي بنفس المدينة فأبان عن حنكة وتبصر واجتهاد في حل كل ما رفع إليه من شكاوي وتظلمات ولازال سكان طاطا يشهدون بهذا حتى اليوم.

ولم تقتصر شهرته على طاطا فحسب بل تعدتها إلى مناطق أخرى من المغرب حيث أخذ عنه الكثير من علماء سوس وكلاوة وأوريكة وغيرها وذلك إما بسعيهم إلى حلقات درسه أو أثناء تنقلاته اتجاه شمال البلاد. ولعل تنقل والدنا باتجاه الشمال ينحصر في مرحلتين الأولى كانت أثناء تردده على مختلف مدارس العلم للدرس والتحصيل وقد رجع بعد ذلك إلى الجنوب ليستقر به المقام بطاطا كما أسلفنا للتدريس والقضاء. أما في المرحلة الثانية فجاء تنقله إثر طلب مباشر من الباشا الكلاوي وإلحاح من الحاج محمد النظيفي وذلك قصد التدريس بمدارس أوريكة وأغبالو وتبسيط مبادىء الطريقة التيجانية لمريديها. وقد كان رحمه الله مقدما مرموقا في هذه الطريقة وله عدة قصائد شعرية يتغزل فيها بالطريقة التيجانية ويمدح مريديها وتابعيها. وقد ترك مولاي المامون عدة مؤلفات منها ما هو شعري ومنها ما هو نثري وتتطرق في مجملها لجميع الميادين العلمية والأدبية.

وإذا كان محمد المختار السوسي قد أدرج اسم والدنا الفقيه المامون السباعي ضمن أسماء أعلام وعلماء سوس في كتابه المعسول، فان ما هو مطبوع من انتاجاته في كتاب النصر الواضح لا يمثل إلا النزر القليل من مخلفاته الكثيرة والتي لم يكن يدفعها للمطابع بل كان رحمه الله ينسخها بيده.

وقد توفي إلى رحمة الله سنة 1345 هـ عن سن تناهز التسعين سنة.

ونحن في هذا الملحق سنتعرض فقط لبعض قصائده الشعرية غاضين الطرف عن باقي انتاجاته النثرية والأدبية وذلك أولا لأنها ليست موضوع هذه الدراسة وثانيا لكثرتها وتشعبها الأمر الذي يتطلب منا جمعها في مؤلف خاص بها وهذا ما سنعمل على تحقيقه مستقبلا إن شاء الله وبعونه وتوفيقه.

ب ـ مخلفاته الشعرية

1 ـ قصيدة النسب

تشتمل هذه القصيدة على أربعة أجزاء كل جزء مستقل بذاته إلا أنها مكملة لبعضها. ففي الجزء الأول يحاول الشاعر تبيان مكانة علم الأنساب وأهميته لدى العرب مفندا كلام من يقول غير ذلك، مسلسلا في الجزء الثاني نسبه الشخصي إلى أن يلحقه بالمولى عامر الهامل الجد الأكبر لأولاد أبي السباع. وفي الجزء الثالث يسلسل نسب عامر الهامل الى أن يلتقي بنسب النبي صلى الله عليه وسلم معتمدا في ذلك على روايتي العشماوي وابن قنفد القسنطيني ويسلسل في الجزء الرابع نسب الرسول (صلعم) حتى يلتقي بنسب عدنان.

وإليك هذه القصيدة

الحمد لله الذي خص العرب ... بالعربية وتحرير النسب
صل وسلم ربنا على النبي ... محمد الهاشمي العربي
وآله وصحبه الأعيان ... مبلغي الحديث والقرآن
وقول من يقول علم ما نفع ... ولا يضر جهله لا يتبع
أقول والقول الصحيح المعتبر ... في الشرع عند العلماء أولي النظر
قد كاد أن يكون علم النسب ... فرضا على العجم معا والعرب
إذ جهله عيب ولكن في العرب ... أكثر عيبا منه في العجم النسب
فهمم الأعراب في الأحقاب ... تولعت بعلم الانتساب
والعجم كالبهائم النواء ... لذاك ينسبون للعجماء
جاهله لا يعرف الميراثا ... ضرورة وياكل التراثا
وربما يحلل الحراما ... ويقطع الأصول والأرحاما

نسبنا إلى أبي السباع ... روبته بالنقل والسماع
دونكه منقحا محررا ... مهذبا عن الثقاة آثرا
أنا بميمون سميت أولا ... وتارة ادعى بمامون ولا
باس بذاك كله حيث جرى ... إذ ذاك فال حسن بلا مراء
وإن تعددت لشخص أسماء ... دلت على رفعة ذاك المسمى
أبي أحمد ولشقر لقب ... والده محمد المنتخب
ابن الخليل وهو نجل عمرا ... ابن محمد إمام الكبراء
والد ذا هو الشريف الأطهر ... الطالب الطاهر الأسمى الأشهر
مجمع فخرنا بلا ارتياب ... أول قعدود في الانتساب
إخوته أربعة معلومة ... بأم زيد أمهم مفهومة
والدهم محمد فتحا كما ... جاء عن الثقاة ذاك فأعلما
وعمهم يسمى حميدا عنده ... من البنين عددا ينمى له
ولد الحاج الذي يجمعنا ... مع بطننا أولاد حاج فوقنا
محمد ضما وبالحاج اشتهر ... بطن من أبناء السباع معتبر
محمد ضما الإمام الأشهر ... كأنه في العالمين قمر
أو نار ليل مظلم على علم ... تعرفه الأعراب طرا والعجم
أخوه موسى وأبو بكر أتى ... عنه فكن متبعا ما ثبتا
أبوه قد عرف بالدميس ... كأنه في الحي امرؤ القيس
وهو إلى عبد الوهاب ينسب ... بلا خلاف بين من قد نسبوا
ولد عبد المنعم العفيف ... ابن عمارة التقي المنيف
إخوته علي كذا ابن درهمة ... ظهرا تحقق لمن قد فهمه

عبيد أيضا لعمارة نسب ... كما لابراهيم عزوز حسب
عقب إبراهيم نجل عمر ... ابن أبي السباع فافهم وأدر
كني عامر به كما لقب ... بهامل فلا تكن من يسترب
سبب كنيته ما قد شاعا ... أن غنيمة له رتاعا
وولدا تقلبوا سباعا ... في ظاهر وقد عدوا سراعا
على الذي أرادهم بالفتك ... كرامة له من غير شك
وقيل كل سبعة منهم ترى ... تعمل محمودا وأخرى منكرا
وذاك في الرجال والنساء ... كما أتى عن بعض الأولياء
ولم يزل ذلك في الأعقاب ... كما بدا في سالف الأحقاب
وإن شككت جربن بياني ... ترى الذي ذكرت بالعيان
وسبب اللقب ما قد رويا ... تواترا من جولان الأولياء
للبحث في طلب أهل الله ... عادة كل عابد أواه
وللتفرغ إلى العبادة ... لكي ينالوا رتب السيادة
لذاك تنسب بنو السباع ... إليه فهو الأصل بالإجماع
فمن له وصل به بسبب ... محقق ذاك صحيح النسب
وغيره منقطع دخيل ... ليس إلى دخوله سبيل
وإن تمول وإن استغنى ... وإن تريس فليس منا
فليس يثبت لدينا نسبه ... إلا إذا كان أتاه من أبيه
كما أتى صريحا في القرآن ... أدعوهم لآباهم فخذ بياني
نسب جدنا أبي السباع ... كنية عامر بلا نزاع
دونكه كما روى العشماوي ... عن غيره فهو نعم الراوي
أبوه عيسى جده محمد ... وهو ابن عبد الله نعم السيد

وهو إلى محمد نجل حسين   ابن سليمان نمى بغير مين
ثم لإبراهيم نجل عيسى   ابن محمد التقي الرئيسا
وهو ابن عيسى نجل موسى المرتضى   إمام من في عصره قد عرضا
والده الإمام عبد الله   فضله لا يوصف بالتناهي
أبوه يسمى جعفر الصادق   والده محمد الناطق
ابن علي وهو زين العابدين   ابن محمد إمام المتقين
وهو ابن إدريس الصغير الفاسي   والباقي معلوم بلا التباس
هنا انتهت رواية العشماوي   وما له من حافظ مساوي
وبرواية تروى مروية   عن ابن قنفذ في الافريقية
سلسله فيها إلى التنجيز   سلسلة كالذهب الإبريز
نسبه فيها إلى حريز   ولد محرز العلي العزيز
ولد عبد الله ذي الصلاة   ولد ابراهيم ذي الصلات
ولد إدريس الرفيع القدر   ابن محمد الكثير الذكر
ولد يوسف ابن زيد العالم   نجل الكبير الشان عبد المنعم
أبوه عبد الواسع الشريف   جده عبد الدائم المنيف
ولد عمر نجل زروق يرى   ولد عبد الله نجل عمرا
ابن سعيد نجل عبد الرحمان   ولد سالم بن عزوز يصان
والده عبد الكريم المنتقى   من نجل خالد سعيد بالتقى
ولد عبد المؤمن ابن زيد   ولد رحمون فخذ بايد
زكرياء أب لرحمون كذا   زكرياء نجل محمد خذا
محمد والده عبد الحميد   ابن علي هاك ما قد استفيد
وهو ابن عبد الله خذ بياني   ابن محمد بلا تواني

ولد إدريس الصغير الثاني وهو ابن إدريس الكبير الشان
ولد عبد الله ذي الكمال من جهة النساء والرجال
ابن المثنى الحسن المقبول والده ريحانة الرسول
الحسن الاكبر سبط المصطفى وابن علي أبي الكرام الشرفاء
وابن البتول أفضل النساء دنيا وأخرى ذا بلا امتراء
هنا التقى نسبنا كما ترى مع النبي المصطفى خير الورى
يا رب حقق لي هذا النسب بجاه أحمد النبي العربي
وفاطم والحسنين وعلي وشيخنا التجاني يقضى أملي
فمن تحقق بالانتساب لهاشم فاز بلا ارتياب
يا فوزه نجا من العذاب إن كان مؤمنا بلا عتاب
والله ربنا الكريم شرفا مقدارهم وعن ذنوبهم عفا
لكونهم آل النبي المصطفى وآله قد آمنوا من الجفاء

صل وسلم أبدا إلاهي على محمد ابن عبد الله
صل على ولد عبد المطلب محمد عدد حرف قد كتب
صل على محمد ابن هاشم عدد كل جاهل وعالم
صل على محمد ابن عبد منافهم عد الونا والجد
صل على محمد نجل قصي عدد كل ميت وكل حي
صل على النبي شفيع المسرف ولد باء كاف لام ألف
وقدم الكاف على اللام الألف وأخر الباء تفز بمن عرف
وهو كلاب لقب مشهور لخامس الجدود ذا الماثور
صل على محمد ابن مرة عدد ما خلق ألف مرة

صل على محمد ابن كعب عدد كل خاطر في القلب
صل على محمد نجل لؤي عد الحوادث وعد كل شيء
صل على محمد ابن غالب عدد كل حاضر وغائب
صل على محمد ابن فهر عدد ما في برنا والبحر
صل على محمد ابن مالك عدد كل مجرم وناسك
صل على محمد ابن النضر عد المقادر وكل ذكر
صل على خير بني كنانة محمد والآل والصحابة
صل على خير بني خزيمة محمد عدد كل أمة
صل على محمد ابن مدركة عدد كل نعمة وبركة
صل على ولد إلياس النبي عدد كل راحة وتعب
صل على محمد ابن مضر عدد ما يجمع يوم المحشر
صل على نجل نزار أحمدا عد النبات والرمال والندى
صل على محمد نجل معد ألفا مضاعفا بضعف لا يحد
صل صلاتك التي في الأزل على ابن عدنان النبي الأول
وآله وصحبه السادات قدوة من مضى ومن سيأتي
وصح لا تجاوزن عدنان مخافة الزيد به والنقصان
لبعد عدنان من آدم وما بينهما من القرون فافهما
فهاك من أجداده ما اتفق عليه أهل النقل نظما منتقى
مصليا فيه على الرسول مع كل جد كي أنال سؤلي
مرتبا لهم كما تراه في الرسم إن نظرت في أعلاه
يا ربنا بجاههم وجاه كل الوسائل الى التناهي
حل بيننا وبين كل حاسد وظالم وماكر وفاسد

مـن كـافـر ومـسلـم مـعـانـد وكـل شيـطـان وطـاغ مـارد
بـجـاه كـل راكـع وسـاجـد مـن آلـه وصحبـه الصنـادد
آمـين آمـين استـجـب دعـائـي ولا تخيـب ربـنـا رجـائـي
بـجـاه أحـمـد الـذي لـولاه لـم يعـلـم المـألـوه والإلاه

2 ـ قصيدة الدفاع

لقد عثرنا على هذه القصيدة بين مخلفات والدنا المتغمد برحمة الله وشامل عفوه، إلا أننا لا نعرف الظروف التي قيلت فيها حيث أنه لم يذيلها كعادته. لكن موضوعها واضح وهو الدفاع عن فرد أو بعض الافراد من القبيلة السباعية مسهم الضر والحيف من بعض الولاة وأصحاب النفوذ.

وهذه هي القصيدة

أيا من رمى خلا لبيبا سباعيا وكـان بـرمـيـه مـهـانـا وعـاتيـا
لقدحمت حول الطعن يا خب فاتئد ولـم تخـش أسهـما كسم الأفاعيا
رجـالا تربوا في البـوادي بواسـلا مـرادهـم مـن يكـون للبـغـي باديـا
دع الفخر لا تركـن إليـه وسلمـن ومـا الفخر إلا أن تكـون سباعيـا
أمـا تـدري أن مـن ظلمت مهـذب ولعـرضـه الاسـلام لازال حـامـيـا
وكنـت قـبيل اليوم تستغيث بجده والآن نراك للعـصـاة مـواطيـا
قـبـيلتنا الغـراء ملئى بشـبـان فـواضلهم تهـدى لمن كـان آتيـا
بهـم يهتدي الساري إذا جن ليله فـحـول العلوم دون من كـان هاديا
ففينا الهدى والعلم والجود طبعنا ونحن الوغى والحرب إن كنت باغيا

سلالة إدريس ابن ادريس خلدت لنا سابقا قدرا من المجد ساميا
نصحتك إن تكن لنصحي قابلا وإلا فكن على شفى الحتف ماشيا
فدونك فإسألن حميرا وشيظما نفيفة لا تنسى متوكة وحاحيا
وسل مجاطا ثم سكساوة التي يكنها شامخ يرى لنا عاليا
تمسك بحبل الشرع وأرع حقوقه ولا تخشى أنت في حمى العز تاويا
ودع عنك كل من يعوم مخاطرا يروم شفى سيف من الرشد خاليا
تاوه صديقي ثم نادي محاميا أيا من رمى حبا لبيبا سباعيا

3 ـ قصيدة النصيحة

تتعرض هذه القصيدة لمجموعة من الحكم والنصائح التي تحث على طلب العلم والكد والاجتهاد والتحلي بالأخلاق الفاضلة كالصبر والحلم والتواضع. يقول رحمه الله فيها

تعلم ولا تخن وإياك والملل وجد واجتهد كرر ولا تعتد الكسل
وقم كاشفا عن ساق جد وشمرن بعزم وهمة وصدق وع وسل
فللعلم رتبة سمت وترفعت على أرفع الدرار أعني به زحل
فلا يدركن إلا بحزم وهمة وصبر طويل بعد بحث بلا كلل
فهذه سنة جرت بتجرب ولا تجدن لسنة الله من بدل
ولاكن سر الله في الصدق في الطلب فكم صادق مناه بالصدق قد وصل
فلا تركنن أخي لعجز وراحة وصمم على ما رمت وأسع لكي تنل
سيندم عاجز وطالب راحة إذا ثمر الاعمال يجنيه من فعل
فمن رام سوم الدر بالبخس رائم محالا كقطع البحر بالرجل أو جمل

فلا تطمعن أعلى المراتب بالمنى ... فقط وأضربن ببل على ذا وذاك بل
أطع وتكلف واتق الله واسهرن ... وزاحم ركاب الطالبين تنل أمل
وكبرك دع والعجب جنبه واتركن ... سبيل الحياء واطلب العلم بالعمل
لسانك صن عن غيبة ونميمة ... وقيل وقال ذا جبان وذا بطل
تواضع لخلق الله واسأل تفهما ... وإياك والجدال فهو من الزلل
ولا تسألن عن واضح ثم لا تكن ... سؤولا وأحسن في الجواب لمن سأل
لقد طالما بالزاد يهتم والد ... ويأمل منك الفوز بالعلم عن عجل
وأمك تارة تنوح وتارة ... تأوه كالمصاب إن صيب بالعلل
وتفرح إن ذكرت في عمل حسن ... وذكرك عندها ألذ من العسل
وأنت تبيت طول ليلك نائما ... كأنك كسرى حين عن ملكه اشتغل
تظل على فعل الاباطيل عاكفا ... كأنك من أصحاب قيصر يا ثعل
فيا حسرتي عليك إن سرت آئبا ... لأمك ما الجواب عندك يا ورل
ألا تستحي تنام والصباح باسم ... بثغر ينادي للفلاح بحيهل
ألا ترعوي عن التواني وتنتهي ... وتجعل خلفا سوف ليت ولو لعل
فهاك نصيحة هي الدين فاحتفظ ... عليها ولا عليك في عذل من عذل
وكن باسطا كف المذلة داعيا ... إلاهك حين الليل جن أو انحزل
ولا تتكل إلا عليه مفوضا ... فليس يخيب من عليه قد اتكل
وصل على الرسول ما دام شارق ... يلوح بمشرق وآخر قد أفل
وآل وأزواج وصحب وتابع ... وأمته الغراء خير ذوي الملل

4 ـ قصيدة المهاة

وله في التغزل بالطريقة التيجانية

أأنت مهاة أم فتاة من الورى / أم الشمس كورت فصارت على الثرى
أم الزهرة الغراء ربما تشكلت / أم القمر المنير لاح فابهرا
أم الفضة البيضاء كعويا تطورت / أم الذهب الإبريز خوذا تصورا
تذكرني الشعرى إذا ما رمقتها / بريقا بثغرها إذا ما تقررا
وما لاح من أديمها تحت درعها / كبدر يلوح من غمام تقطرا
من أنت فقد تيمت قوما أئمة / فدمعهم على الخدود تحدرا
فان ذكروك لا يمنون لا ولا / يطيب لهم لذيذ عيش ولا كرى
وربتما للرقص قاموا تواجدا / فهم بين سكران وفان تغرغرا
جميل بثينة وعروة عفراء / ومجنون ليلى دونهم في الهوى درى
اذا أنشد الحادي تزايد وجدهم / بأي بحور الشعر غنى وعبرا
من أنت أرى هواك قد خالف الهوى / هواك بلطف في القلوب تنشرا
هواك عن العذري لم يرو مثله / فكيف وروده عن اللذ تأخرا
جمالك لايخفى علينا لقد وشى / به كل حاضر وسفر تسامرا
تحدثنا عنه العدول عجائبا / والآن استفاض أمره وتكررا
وقد ملئت به الدواوين كيف لا / وكل محب قد روى منه دفترا
نعم طالما استفهمت يا خير سائل / وللصدق صولة لدى من تفكرا
ألا فاستمع لما إليك يهمه / روى خير عن خير ثم أخبرا
أنا كنت في غيب الغيوب حظية / لسيدي أحمد التجاني ولو درى
جمالي ومالي منكر ومكابر / لجاء ولو حبوا ولن يتأخرا
ولكن أهواء الرجال تخالفت / فكم مبتل بالعشق يهوى مذكرا

أنا أم طرق الأولياء جميعهم ... ومن سر سري سرهن تفجرا
ولا زلن في حجري وتحت حضانتي ... أمد وأعطي الكل حظا مقدرا
فان قلت كيف ذاك وهو أخيره ... أقل ذاك ظاهر فخذه منظرا
فملتنا أم للأديان كلها ... ومنها استمدوا ليس ذاك مقترا
كذا للقرى أم سرى سرها بها ... وأم الكتاب سرها به قد سرى
ويمنع جمع الأم شرعا وبنتها ... لذا شيخنا بمنعه قد تظاهرا
وللخوف من تشتيت قلب هريرة ... لئلا يرى عن السلوك تقهقرا
ووافق شيخنا التجاني مشائخ ... بنص صريح في المراد تظافرا
على منعهم جمع المريد طريقة ... باخرى كالإلتفات قلبا أو ازدراء
فان انتهى المريد عزما مصدقا ... ينل كل ما يرجو وإلا تضررا
كرام الرجال قد سعوا لي رغبة ... ومالي حاجة بوغد تكبرا
وإني لفي غنى عن الوغد بالذي ... به كل صدر في الأنام تصدرا
ممد وخاتم ومعنى ختامه ... بلوغ مقام عنه لم يتقاصرا
وعمم ولا تستثن عبد القادر ... ولا نجل حاتم ولا من تمخترا
ووافي وزروق وأهل ضمانة ... ولا ابنا لناصر وويل من أدبرا
وقس كل عارف عليهم وسلمن ... فاني أرى التسليم حرزا ومتجرا
والأسرار فاضت من بحار محمد ... ومجمعها التجاني نصا مقررا
ويقسمها نيابة عن نبينا ... على نحو ما للكل غيبا تقدرا
لكونه في أعلى المراتب كلها ... لذاك أقيم في مقامه مظهرا
فمن نال فيضا من ندى فيض فيضه ... تفجر حكمة وعلما تبحرا
وأطلق وأخرج النبيين وحدهم ... وادخل صحابة ولا تخش منكرا
توسط بينهم وبين نبينا ... وتلك مزية بها الحكم قد جرى

ولا تقتضي فضلا عليهم فبينهم   كما بين نملة وطير تطايرا
رضيت رضيت بالتجاني وحزبه   وأهل طريقه قبيلا ومعشرا
حرام على قلبي سواه تعلقا   وميلا سوى صحب الرسول إلى الورى
وكيف أميل عنه يوما وبيعتي   له خير بيعة لخير من اشترى
وكيف العدول عن طريق مسلسل   له سند قريب عهد تواترا
وكيف أزوغ عن سبيل وأهله   مرادون كلهم بنص محررا
إلى طرق مرادهم من صحابهم   وحيد فريد بين ألف تسترا
ألا هل يرى فرع مساو لأصله   وهل يستوي نهر وبحر بكوثرا
نعم قد تكون للفروع مزية   ولا تقتضي فضلا لدى من تبصرا
مضت بيعة المريد إن تم شرطها   وأعظم مشروط على من تأزرا
تجافيه عن حي وميت من أولياء   وسلم لهم تفز وتغنم وتظفرا
ولا تلتفت يوما عن الشيخ لمحة   فان التفتت عنه لحظا تغيرا
وأحكم وشد فتل رابطة به   وثبت بها قلبا عن الميل أدبرا
وأيقن بان الله خصك بالذي   بعيد محمد وصحب تخيرا
ونفسك جاهد والهوى بعزيمة   وشمر ففي التشمير سر تخمرا
ودم ما حييت في جهاد فقد ورد   رجعنا من أصغر الجهاد لأكبرا
بياقوتة الحقائق النبوية   وغيبية تمحي ذنوبي وتغفرا
هما مأمني من الشياطين والفتن   وحصني وترسي والمحب ومغفرا
بجوهرة الكمال بعد فريدة   وهيللة أرجو بها أن أطهرا
وأرجو بالاستغفار مغفرة لما   جنيت من الأوزار دنيا ومحشرا
وصل صلاتك القديمة في الأزل   على المصطفى في كل حين تكورا
وآل وأزواج وصحب وتابع   صلاة تزيح كل أمر تعسرا

وتدفـــع كـل الشر عنـــا بجـاهـه وسلم عليـه مـثـل ذاك وأكـثـرا
سلامـــا يجـرنا لفسحــة عفـوه ورضـوانه عند المؤاراة بالثــــرى
فـتـاريخــها شـمـس وأبيـاتهـا صـه وزد واحــدا وذا الـــذي قد تيسرا

5 ـ قصيدة مرتجلة

ارتجل رحـمـه الله هذه القـصـيـدة فـي مـجـمع من العلمـاء كـرد على القصيدة التي مدحه بها السيد داود الرسموكي والتي يقول في مطلعها

(يا واردا ووفــود السعد مذ وفـدا قد أقبلت وصميم الأنس قد عتدا)

وتدخل هـذه القـصـيـدة فـي مضـمـار المدح لكننا للأسف لا نتـوفـر عليها كاملة

يا سـيـدا حـائـزا جمـا من الأدب مـهـلا رويدا لقـد أطريت بالعـرب
شعـــر له أثـــر في النفـــس ظاهرة يشفي القلوب ويشفي الجسم من وصب
شنفـت أسـمـاعنا بـه ومـتـعـتـنــا للــه درك كـــم قـضـيـت من أرب
أمـرؤ قيـــس جرير أخطل أحجموا عـن الذي نلتــه من أرفـع الرتـــب
بـلاغـــة لـغـــة فـصـاحـة جـمـة داود لا شـك حـازها بـــلا عـجـب
أخ أريب أديـب سيـــد كـامـــل صـرف أوقـاتـه بحـثـا عن القـــرب
أدرك هــذا صغيـــر السن معتليا بالصدق والصدق باب الخير والأرب
فـاشـدد يـداك عليـهـا دائمــا أبـدا ولا تملنـهـا فــي القبـض والطـــرب

6 ـ قصيدة سؤال وجواب وله أيضا في الطريقة التجانية

ســؤال جـــوابـه عليـنـا تحـتـمــا وتعـيـين معنى ماله قـــد ترجـــمـا
وكشــف الغـطـاء عمـا عليه تلثما لأن السكـــوت عنه عـي ومـأثـمـا
لذاك أجـــابـه سـري حـمـــايـــة لجانب أهل الله من رمي من رمى

جوابا نسيم الحق منه تنسما   ونارت به الآفاق والبر والسماء
أزال عن القلوب أدران نارها   ومبسمه عن لؤلؤ قد تبسما
وحالك برقع الشكوك أماطه   وأروى بمختوم الدلائل من ظما
رمى بقواطع النصوص سؤالهم   فجدع أذنا والمناخر أرغما
وأيقظ من نوم الجهالة منصفا   ودوخ منكرا به فتنا وما
ولكن أعين الخفافيش لم تزل   عليها غشاوة وعمش تراكما
فلا ينجعن فيها دواء وداءها   عضال وربما يؤول الى العمى
فللمنصفين في الجواب كفاية   وفيه نكاية لوغد مذمما
جوابا به الأحزاب طرا تصدعوا   وباد الضلال والطريق به احتمى
وقد نسب النقول فيه لأهلها   لينظرها من شك فيها ويعلما
وفيها براءة لذمته إذا   تبين أن النقل ليس مسلما
فان قبلوه كان ردا عليهم   وإن أنكروه أنكروا الشمس في السماء
وما ترك المجيب معنى يراد من   سؤالهم إلا عليه تكلما
تأمل رعاك الله رسم جوابه   ففيه شفاء للعليل وربما
يكون جلاء للقلوب من الصدأ   وحرزا من المعاندين ومرهما
جزى الله ذا المجيب خير جزاءه   ولله دره على ما تعلما
فما هو إلا نفحة طلسمية   أتيحت له حين الجواب تيمما
نظيفية أما تجانية أبا   فاصبح بالعلم اللدني قد همى
تقدم أبا حفص إماما فانت للتـ   ـقدم أهل لا تأخر وتسئما
وبارز براز الليث قوما تملؤوا   على حزب من الله يعزى وينتمى
بسيف يمان صارم ليس ينثني   نظيف تجان يقطع الهام محكما
وفيهم منافقون في طي جمعهم   قد اتخذوا الطريق كسبا ومغرما
يريدون إطفاء لأنوار ربنا   وأنى لهم والله للنور تمما

أيـــا طالبـا للحق دونك فـانظـــرن ترى الحق في متن الجـواب مـسنمـا
ويـــا سائلا تبغي الحقيقة فاسمعن بقلب صـفي حـاضــر وتفـهــمـــا
براهين لا تخـفـى على منصف ولا علـى منكـر إلا إذا مـا تصامـمـــا
فـلا تحقرن أخا الطـريقـة كيفما يكون فـذا فتى أجـاب فـافـحـمـا
وجـاء بمضمـار التسابق سـابـقـا كـمـا سبق القعـود جيشا عرمرما
ولولا أميـر المؤمنين وجـاهـه الـ ـعـزيز ورأيه الـسـديد لقلمـــا
تـرى حـسم مـادة الـنـزاع وأهلــه ولولاه لم يـوجـد مـقـــال مـسلـما
ولولاه مـا استـقام دين ولا انجلت غـيـاهـب ليل بالجـهالـة أظلـما
فطـاعـتـه فـرض على كل مـسلـم وعصيـانـه نـراه أمـرا مـحـرمـا
تدارك بـه الإسـلام والديـن ربنـا ودمــر به العـدو واجعله مغنـما
وصلـي إلاهنـا الكريم على النبي وآل وأزواج وصـــحـب وسـلـمـا

7 ـ قصيدة التوسـل

بســم الإلاه ابتـــدي تــوسلـــي وعـمـدتي عليـه مـع تـوكلـــي
وبـالـثـنــاء بجـمـيــع الحــمـــد علـى أيـاد مـالـهـا مـن عـد
وبـالـصـــلاة والـســـلام أبـــدا علـى الـذي سميتـه بأحـمـدا
وآلـــه والصـحـب والعـيـــال مـا دامـت الأيـام والليـالـي
يـا رب باســم ذاتــك المصــون وسـره المخـزون فـي البطــون
وبـاســم مــرتبـتــك العليـــة وسـره الظـاهـر فـي البـريـئـة
وبالصـفـــات وبـبـاقي الأسـمـــاء واللـوح والقلـم الأعلـى الأسمـى
وبجـمـيـــع الكتــب والقــرآن ومـا احتـوت عليه من مـعـانـي

وبحديث المصطفى العدنان … صلى وسلم في كل آن
عليه ربنا العظيم الشان … إذ هو عين الرحمة الرباني
ياقوتة حائطة المباني … بمركز الفهوم والمعاني
ونور الأكوان التي تكونت … حين بطونها وحين أبرزت
وصاحب الحق وبرق أسطع … بمزن الأرباح ونور ألمع
ملأ بالفيوض ما تعرضا … من البحور والأواني والفضاء
وكونك الحائط بالمكان … ملأه بالنور والزمان
عرش الحقائق وعين الحق … ومعدن العلم ونفس الصدق
عين المعارف الصراط الأقوم … لحضرة الله الأتم الأسقم
وطلعة الحق وكنز أعظم … من فاز بالنظر فيه يغنم
إفاضة منك إليك تنتمي … محيطة بنورك المطلسم
وكل ما يذكر من رموز … فيها إشارة إلى المركوز
جميعه بوحدة الوجود … ثم يفرق على الموجود
وهي من مراتب التعقل … بفضل ربي للخصوص تنجلي
جد وجاهد واعتقد وصدق … ولا تبالي بدوي التشرق
مراتب التعقل الأحدية … أولها ووحدة فواحدة
صلى وسلم عليه الله … صلاة تعريف لنا إياه
في رتب الروح العلي والعقل … والقلب والنفس مقام السفل
وبالذي فتح ما قد أغلقا … وهو الذي ختم ما قد سبقا
محمد الناصر الحق بحق … هادي العباد لصراتك الأحق
صلى عليه ربنا وآله … مبلغ مقدار عظيم قدره
ونجله البنين والبنات … وآله والصحب والزوجات

والخلفاء الراشدين الأربعة … سعد سعيد مع باقي العشرة
باسد الله الشهيد حمزة … وصنوه العباس مع صفية
وبضعة الرسول من تخلقت … من فضلات جنة لذا سمت
على النساء مطلقا وأدركت … غوثية الرجال إذ قد طهرت
وبنيها مطلقا وأمها … خديجة جبريل قد بشرها
بمنزل في جنة من القصب … لا صخب فيه ولا فيه نصب
وبالتي قد نزل الرسول … برمسها فياله نزول
أول هاشمية لها ولد … من هاشمي فاطم بنت أسد
أم علي وعقيل جعفر … هل من فخار فوق هذا المفخر
وبنتها من أنفذ النبي … جوارها حين أبى علي
وقال مرحبا بأم هاني … وصلى عندها الضحى ثمان
ذات النطاق أم عبد الله … ابن حواري النبي الأواه
أول مولود في الإسلام ولد … وفرحوا بوضعه حين وجد
وبالذين ركبوا السفينة … مع جعفر وزوجه البحرية
ووافقوا فتح النبي خيبرا … وأكرموا بسهم من قد حضرا
وبالتي لم يمنعها الحياء … من التفقه كما تشاء
أم سليم بنت ملحان التي … رئيت توضأ بارض الجنة
وزجها وأنس وأختها … أم حرام النبي أخبرها
بقوله أنت ستركبين … ثبج ذا البحر في الأولين
فركبت مع زوجها عبادة … فقفلت فاقعصتها الناقة
وبالتي ما سمعت ذكرى النبي … إلا وقالت عند ذاك بابي
أم عطية نسيبة التي … عنها روت أم الهذيل حفصة
كيفية التغسيل لابنة النبي … زوج أبي العاص الصدوق زينب

بالماء والسدر مع الكافور		وبعد ذا يكون بالطهور
وحقوه إياهما أعطاه		لأجل أن يشعرنها إياه
وهو ما يلوى على الحقو من الـ		ـلباس لا تكن كجاهل وسل
وما يلي الجلد هو الشعار		وما يلي الأعلى هو الدثار
وبالذين هاجروا للحبشة		من الصحابة وأهل العقبة
وبالذين نفروا لبدر		وأرغموا فيه أنوف الكفر
وبالذين خرجوا لأحد		وأوردوا الكفار جوف اللحد
وبالمكابدين حفر الخندق		والغانمين لبني المزدلق
وأهل بيعة الرضى والصلح		وعمرة القضاء وأهل الفتح
وبالذين غنموا هوازنا		وفتحوا الطائف فتحا بينا
وبالآباء الساجدين الركع		وأمهاته وكل مرضع
وبالجواري والموالي الكمل		والخادمين لجنابه العلي
وبالمهاجرين هجرتين		والمتوجهين قبلتين
يا ربنا بجاه من قد ذكرا		يسر لنا جميع ما قد عسرا
يا ربنا بجاه هؤلاء		عجل شفائي من جميع الداء
يا ربنا بجاه من مضى ومن		ياتي اغفرن ذنبي جميعه اغفرن
ونورن قلبي وخلص عملي		وأمنن بخير نفحة عن عجل
ترفعني بها إلى حماكا		منقطعا عن كل ما سواكا
على يدي من ختم الرسالة		ويد من قد ختم الولاية
خليفة النبي قبل آدما		ظهر آخرا يكون ختما
ختم ولاية الخصوص الباطنة		جاءت روايات بذاك شاهدة
وكم إشارة أتت كالنص		في كتب القوم ترى بالقص

وراثة محمدية فما ... ثبت للأصل فالفرع انتمى
وليس معنى الختم في الولاية ... كمعنى ما عهد في الرسالة
معناه لم يدرك ولي سامي ... من أول الدنيا إلى الختام
مقامه الذي به قد ظهرا ... مقدما عليه أو مؤخرا
قد حدثت بذا المقام الأولياء ... وصاحب المقام عنهم أخفياء
كذاك مرتبته مكتومة ... عن خلقه جميعهم محتومة
لأنها مرتبة منسوبة ... من الحقيقة المحمدية
لذلك لم يطلع عليها الله ... من خلقه إلا النبي الأواه
وذاك ثابت لها لن ينسخا ... دنيا وأخرى سرمدا وبرزخا
ووقفة بين يدي المصطفى ... صلى عليه ربنا وشرفا
قد خصه فيها بكل ما حجب ... عن غيره لذاك كتمه يجب
كتمه الله فلا يراه ... غير النبي قبل ما أبداه
يا رب بالمكتوم عن كل الورى ... عينا فقط دون المقام ظهرا
للحاتمي زالكنت والخواص ... وغيرهم من ذوي الاختصاص
خلصني من مكائد النفس ومن ... وساوس الشيطان من إنس وجن
يا رب بالعالم إنه ولي ... وآدم من طينه لم ينجلي
ثبت قلوبنا على الإيمان ... بجاه ذا الولي الكبير الشان
يا رب بالممد الأولياء ... من أول الدنيا الى انتهاء
طهر جوارحي من المعاصي ... واجعلني عبدا من ذوي الإخلاص
أعني بهذا شيخنا التجاني ... شيخ المشائخ وكهف الجاني
وبرزخ البرازخ الإمام ... من كان في حماه لا يضام
مفاتح الفتوح والأفراد ... قد أذعنوا لحكمه وانقادوا
الأبدال والأقطاب والأوتاد ... مددهم منه وما استفادوا

هـو الـذي نهـل كـل الأولـيـاء مـن بحـره المعيـن حتى رويـا
وعـطنـوا عليـه بعـد النهـل يـرتقبـون فـسحـة المعالـي
هـو الذي بيـن كـل مـشـكـل بأوضـح البيـان والحـق الجلـي
هـو الـذي يـوخذ مـن مـشكاته نـور الولايـة بفـضـل ربـه
هـو الولـي العـارف المنيـف علـى جميـع الأوليـاء الشريف
هـو الـذي خـص ببـاب وحـده مـن حضـرة النبـي يحـوي فيضه
هـو الـذي يقسـم ما من أنبياء يفيـض مـن فيـض بقدر الأولياء
هـو الذي ينصـب منبـرا غـدا لـه مـن النـور والخلـق شـهـداء
فـيرتقـيـه ثـم يـرفـع اللـواء عليـه تفضيـلا لـه على السـواء
ثـم ينـادي عنـد ذا منـادي علـى رؤوس مـن بـذاك النـادي
هـذا الـذي مـددكم منـه صـدر من نشـأة الدنيـا الى هـذا المقـر
هـو للأوليـاء بمنـزل النبـي للأنبيـاء في نيـل كـل مطلـب
قـطـب رحى الولايـة المشهـور أفـلاك عـزهـا بـه تـدور
مـسلكـه أصـل لكـل مـسلـك منسـكـه أحسـن كـل منسـك
طـريقـه بنـي علـى الصـواب مـن سنـة النبـي والكـتـاب
تـارك ورد غـيـره لـورده كـتـارك الفـرع لاخـذ أصلـه
لا لـوم لا خـوف عليـه أبـدا مـن ربـه وشيـخـه وأحـمـدا
وإنـمـا يـلام عنـد الشـرع مـن بـدل الأصـل بأخـذ الفـرع
أشهـدكـم بأنـنـي بـايـعـتـه وكـل مـا شـرط قـد قـبـلتـه
وبعـتـه روحـي ونفسـي قـاطعا بيـعا صحيحـا لست فيه راجعـا
بجـرعـة مـن بحـره الفـيـاض أو غـرفـة مـن مـاء عين مـاضـي
وهـي مـن قـرى تجـانـة وهـم أخـوال شيـخـنا لـذا نمـى لهـم
ثبـت لتـجانـة الفـضـل كـمـا لعيـن مـاض ولـفـاس انتمـى

حيث التجاني لتجانة نسب	إذ ابن أخت القوم منهم قد حسب
وحيث كانت عين ماض وطنا	له وفاس بعد ذاك مسكنا
في ذاك رمز ظاهر يدريه	كل فقيه عارف نبيه
يا ربنا بجاهه وجاه	كل الوسائل الى التناهي
وبالخليفة العظيم القدر	علي حرازم دفين بدر
وبإمامه الشريف الصدر	سيدنا محمد ابن المشر
من مات والقدوة عنه راضي	من قبل شيخنا بعين ماضي
احفظ قلوبنا من الوسواس	وصن ذواتنا من شر الناس
وأمرر بنا على سبيل السنة	واغفر لنا ولجميع الأمة
واجعل لنا من كل ضيق فرجا	ولا تحملنا إلاهي حرجا
والطف بنا وتب علينا واهدنا	ولا تسلطن علينا نفسنا
واستر عيوبنا ولا تكلنا	لنفسنا فقد علمت ضعفنا
واقبل لنا التوبة والأعمالا	وادفع عنا الفتن والأهوالا
واصلح الأحوال والعيالا	وابسط علينا الرزق والنوالا
والله أسأل لمن توسلا	بذا التوسل قضى ما أملا
وله أسأل تيسير الأرب	بجاه شيخنا التجاني والنبي
وكشف ما ناب من النوائب	في الدين والدنيا ومن مصائب
نظمه العبد القصير الباع	ميمون نجل أحمد السباعي
مقصرا في المعنى لا يراعي	لحنا ولا قافية المصراع
ملتمسا من صالح الأتباع	صفحا واغضاء عن النزاع
محتسبا عمله وداعي	لمن دعى به بالانتفاع
والحمد لله به ختمت	توسلي كما به ابتدأت
وصل يا رب على النبي	محمد الهاشمي القصي

8 ـ نصيحــة الفقــراء

ومعنى الفقراء هنا ليس هو المعوزين وأصحاب الحاجة بل يريد بهم أتباع ومريدي الطريقة التجانية

أيــها الفقــراء خــذوا بالســداد — وأسلكوا جميـعـا سبيل الرشـاد
مـن شـروط الطريـق ترك التغـالي — والتكلـف واجـتنـاب الأعــادي
إن شـرط الطريـق حب الأسـاتيـ — ـذ معـا ومـريدهـم والمــراد
واعلموا أن السر في الصدق لا في — غــيـره من تزاحـم النــوادي
وأشكـروا الله واعـبدوه وكـونـوا — متـواخيـن فـي نفـي مهــادي
حيث حزتم طريقـة الحمد والشكـ — ـر ألا فـاشكروا جـزيل الأيـادي
والوسـائل عـظموهـم جـميـعـا — فـي الحواضر كانوا أم في البوادي
وسـواء في ذاك حـي ومـيــت — فـالجمـيـع وسـائـل وهــوادي
رفـض بعـض الشيـوخ داء عضال — يـصـرم الحبـل عـاجـلا باطـراد
فـاتركـوا الفرق بين أهـل الزوايـا — واذكـروا الله في جـميـع البـلاد
منشـأ الفـتـن الخلاف قـديـمـا — وحـديـثـا أسـبـابـه بالعنــاد
واتقـوا الله واسـمـعـوا وأطيـعـوا — فـبـذلـك تبـلـغـوا للمــراد
تتــركـون الصـلاة عـمـدا ببعـض — مظهرين الشـقـاق في كـل نـادي
وتمــرون نـاكـســيــن رؤوســا — مـسرعـيـن الخطا كـخيـل هـواد
مـالكـم إخــوة الطـريقــة ســووا — بين أشـيـاخكم بحـسـن الــوداد
ليــس ذاك مـن فـاعليـه بصـدق — إنـما الصـدق فـي التـوافق بــادي
مـالكـم بعـتـم الطريـق ببخـس — ضـاع غــال يرى بسوق الكسـاد
إن تمـاديتـم فـي الخـلاف فـقـد آ — ذنتـم الله بالحــروب الضــواد
إن أبيـتـم أن تنتـهـوا فأراكــم — مدمنـين عـلى سبيـل الفســاد

فدعوا عنكم التعمق والفر قة وإلا فوردكم كرماد
للطريق مجاهل عقبات كم قطاة بادت بها وجواد
ليس يسلكها ويسلم إلا ماهر خبير بحدو الخواد
راكب صيدح كمر العوادي تتكور في المرامي الصوادي
يترنم تابعا سنن القو م له قدرة أجل القواد
قد تخيره بميزانه الشرعي الـ ـذي عدل لذا الإرتياد
ثم بايعه اختيارا على ذكـ ـر بشرط الوفاء به والجهاد
إن أتى بالشرط فالربح مضمـ ـون وإلا يعد من قوم عاد
رب بالشيخ والخلائق واللذ قدسوه قني من الانتقاد
بمحمد ثم آل وصحب لا تزحزحني عن جميل اعتقاد
صل يا رب ثم سلم عليه وعلى آله وصحب شداد
وارض عن شيخنا التجاني وجاوز عن ذنوب الأصحاب يوم التنادي

9 ـ قصيدة في مدح قطب الطريقة التجانية سيدي الحاج محمد النظيفي

إمام الهدى خصوا باسمى التحية كما خصه المولى بكل مزية
فابدى من أسرار الطريقة كامنا بنص جلي من كتاب وسنة
وأيد ما أبدى بنقل براءة لذمته من الخطأ والخطيئة
تصدر في علم الشريعة ناشئا ولا زال سابحا ببحر الحقيقة
يغوص بلجة العبارة قاصدا بغوصه حل المشكلات العويصة
فيخرج معناها الخفي بفهمه فيفرغه تفريغ صائغ حلية
بافصح لفظ في قوالب مؤجز إذا قرع الآذان معناه أصغت
حذام فصدقن إذا قال قوله غيور يذوذ منكرا للطريقة

خبيــر بآخر الزمــان وأهلــه فيـا سعد من يسعى بصدق الطوية
ألا فاحتفـل بمـا أقـول ولا تكـن جهـولا بليـد الفـهم خامـد همـة
فلـذ بالنظيـفي واكتتب في ديوانه وشـم طيبه والعطر وأخطب خريدة
ورد حـوضـه واشـرب مـعين زلاله نصحتك يا أخي فخـذ بنصيحـتي
أفـد واستـفـد تخميسـه أم هانيء وتخـميسـه للوتريـات النفيسـة
وتخميسـه همزيـة المدح شارحـا لهـاتين مـع تخـميسـه متـن بـردة
فـهـذا على صدق المحبـة في النبي دليل وذا الدليـل رمـز الولايـة
ودل إذا أقــررت بـالحـق منصـفـا علـى طـول باعـه بعلم الشـريعـة
هـو الملجأ الأحمى لمـن احتمى به تعلق بذيلـه ودع عنـك ذاوتـي
وإيـاك أن تميـل عنـه بقـالـب وقلب تفـز حـيـا وبعـد المنيـة
ودع منـكـرا كـالكلب ينبـح ظلـه وصدق فـان الصـدق أجمل حـرفـة
هو القـدوة الأسمى نجاة من اقتدى هـو العـروة الوثقى قـوام البـريئـة
هـو النعمة العظمـى لأهل زمـانـه يدافع مـا استــطـاع كـل بليـة
إمـام أئمـة الزمـان باسـرهــم لـه الحكم والتصريف في ذي الخليقة
فطوبى لحـمـراء وطوبى لحـوزهـا وطوبـى لأهلها جـوار الخليفــة
فـدونـك ما أملى خبيـر بمـا يملي عليـك ولا تكن من أهل الكـزازة
ولاتـك منكـرا عنـودا مكـابـرا فتحرم مـا دلـت عليـه إشارتـي
وذلـك فضـل اللـه يوتيه من يشاء وليـس لفضـل الله حصـر بجثـة
وآيـة صدقي شـاهد الحس والتقى فصـدق وإلا مـت بغيـض وحسـرة

10 ـ قصيدة ثانية في مدح سيدي الحاج محمد النظيفي

عـهـدي بتلك الفيافي ليس فيـهـا علم يفضي بسالكها الى المقصود الأتم
قــد انمحى أثر الطـريق واندرسـا وصـار فيـهـا النهـار كسواد الظلم
واليوم قد ظـهـرت جهـرا معـالمـهـا لمن أراد السلوك من جميع الأمـم

قد قيض الله عالما فمر على   تلك الفيافي فابدى سبلها ورسم
على الطريق منارا محكما ظاهرا   ظهور نار القرى ليلا باعلى الأكم
أو توأمان تبرجت أزاهره   أو لمع برق بعارض ألم وأم
أو كالعراجين قد أدلت شماريخها   على جريد جذوع تمرها ما انصرم
فليس ذاك مرادنا ولكنه   تغزل لمحب وامق مصطلم
محمد نجل عبد الواحد الجعفري   هو النظيفي فلذ بذيله تحترم
جدد مدحا عفى سر باله واندرس   بما يقيه من الزيغ وكل وصم
فنا تداركه أشفى على جرف   هار تلافاه قبل أفله والعدم
حبر همزية وبردة بحلى   زادت جمالا بها من رأسها للقدم
وخاطها ببنات الفكر مجتنبا   طولا ومنتخبا من المعاني الأهم
طرزها بطراز مسجد خالص   قد صاغه باصطلاء الفهم حين اضطرم
ففاح عرفه عند صليه وانتشر   فشمه كل شمام صحيح الشمم
هذا يقول يلنجوج وغالية   وذا يقول بنا أظفر مسك ألم
إذا بشرح لذاك المتن قد وضحا   كنار ليل سجى توقدت بعلم
علت بمراكش راياته فاعتلت   حتى رآها الجميع عربا وعجم
وكيف لا وهو منسوج نظيف نسج   بآلة نظفت يدا وقلبا وفم
تعجب الناس طرا من براعته   وانبهروا من يراعة لسان القلم
ومن تمام وجازة عباراته   مع السلامة من حشو وكل وهم
فسلموا بعد تمرين وقد عجزوا   وانقلبوا ولسان الحال رن ونم
لله درك يا عين الزمان ويا   قمر عصر تلاشى ضوءه وانفصم
ناداك نادب خير فانتدبت له   مشمرا حاشدا مستحضرا للهمم
وقلت لبيك يا نعم مناد دعى   وذاك شان الكرام إن دعوا للكرم
هات مناك وما قد رمت من وطر   وأمر فلا تسمعن إلا بلى ونعم
دونك ما رمته مختصرا وأشكرن   فالشكر حتم علينا لجزيل النعم

جزيت خيرا ونلت كما ترتجي قمت بامر جليل قد سمى وانحتم
زادك رب الورى من فضله شرفا يزيد رغم الحسود قطع أنف أشم
العبد لا يأمنن وإن تسمى بما مون وتياسن من كبير اللمم
ويسأل الله جل شأنه رحمة وعملا صالحا بتوبة يختتم
أبياتها لا بلا شك وشمس عـ ـدد سنينها هاكها معدودة بشسم

11 ـ قصيدة في مدح قدوم سيدي محمد الكبير ولد الشيخ التجاني

أتانا بفضل الله ما وجب الحمد عليه ونالنا به اليمن والسعد
وبشت له الذوات وانشرحت له الـ ـصدور وسر القلب والحر والعبد
ونلنا به الامان والأمن والمنى وساوى في غفران الذنوب الخطا العمد
تنورت الأرجاء عند قدومه وزالت به الشكوك واتضح الرشد
نواحي الدنا طرا تردد ذكره تروح به ليلا وصبحا به تغدو
قدومه عيد أي عيد وموسم وسيم فزر ولا يصدنك البعد
بعزم وهمة وآداب مهجة وحسن طوية يزيد بها المد
هنيئا لأهل الغرب حيث ترددت ودارت به الأشبال آثارها الأسد
أسيدنا محمد بن محمد الـ ـبشير محمد الحبيب لكم جد
تقدم أماما فالتقدم شيمة وإرث لكم حسا ومعنى كذا المجد
وذ لك من سر الختام وفي الأزل به الله خصكم وأظهره بعد
ومازال سر الكتم بالغرب مخبوا يشير له الإثنان والجمع والفرد
إلى أن بدا ولاح بعد عليكم ونلتم به ما كل عن وصفه السرد
وقد فاض هذا السر في أقصى غربنا فاخصب منه السهل والحزب والنجد

بكم وبآبـــاء كـرام وجـدكــم وبالحي منكم ومن ضمـه اللحـد
وبالذي قد حوى مقام ختامكم مـن السر مما لا يحيط بـه العـد
وبالذي لا يدريـه إلا محـمـد وليـس ينـاله التكسـب والكـد
توسلت للرحمان أن يقضي الذي أريـد وحسبـي ما يصح به العقد
ومـا بيننا والصدق أجمل حرفـة كفى المرء خسرانا إذا انتقض العقد
ولست أبالي مـا توثق عـهـدنا بعـمـر ولا بكـر ولا بك يا زيـد
أتيـتك يا ابن الإكـرمين زيـارة أروم دعـاء خيـر إلي بـه تسـدو
كفـاني كفاني عهدكم والوفاء بـه لقـد خاف مني الليث والنمر والفهد
ولو كنت مثريا لسقـت هديـة يزيد بهـا الثنـاء حسنـا ويمتـد
كفاني من الغنى غنى القلب مطلبي كفـاف عن أسوإ البرايا ومن يعدو

12 ـ قصيدة في مدح سيدي محمود ولد الشيخ التجاني

قدومـا مباركا وسهـلا ومـرحبا بمن ليس مـا سوى طريقـه مـذهبـا
ولا شرب لي من غير عيـن مضيه فنـعم الطـريق والشـراب ومشـربا
طريقـتـه هنا كـحـوض رسـولـه فـمـن ذاق مـاءهـا روي و تهـذبا
ومـا هـو إلا مـثـل زمـزم مـاءها على حسب النيات يشفي مجربا
أمـحمـود أفـعـال ويـا نجل أحمـد خـذ بيـدي لكـي أكـون مقـربا
لوامـع بـرق الفـتـح لاحت عليكـم وحـان الوفـاء بالضـمـان وطنبـا
وألـويـة بالنـصـر تخـفـق دائـمـا عليكـم وبحـركم طمى وتشـعـبا
فـمن أدرك البلـوغ أدرك عـارفـا بربـه مهـديا وهـاد ومحـتبـى
فنـاء حـمـاكم لا يضـام دخـيـلـه ومـن صد عنه كـان بعد مذبذبـا
دخيـل أنـا ومستـجيـر بقـربكـم مـن النفس والشيطان والظلم والوباء

بجد أبيك والآباء توسلي إليكم فحابني أيا خير من حبا
بـد من أنوار تلألأ نورها عليكم ومن مكنون سر مغيبا
فقير بباكم يروم نوالكم وحاشا علاكم أن يؤوب مخيبا

13 ـ وله رحمه الله في الزهد والتصوف

ليس الغريب غريب الشام واليمن إن الغريب غريب اللحد والكفن
لا تنهرن غريبا طالت غربته الدهر ينهره بالذل والمحن
يا نفسي توبي لله واعملي حسنا يجزيك ربك يوم الموت بالحسن
تيقني ليس لي مال ولا ولد ولا صديق ليوم الموت ينفعني
إذ جاءني الموت لا ترد ساعته وحال حولي وروحي فارقت بدني
وجاءني غاسل في الحين جردني تلك الثياب فاعراني وأقعدني
وصار ينظر فيما كنت أستره من العيوب وما قد كان في بدني
أزال عني ما قد كنت لابسه وألبسني جديد اسمه الكفن
وحملوني على الأعناق أربعة نحو المقابر من كانوا يشيعوني
صلوا علي صلاة لا سجود لها آخر صلاتي من الدنيا فوا حزني
ردوا علي تراب القبر وانصرفوا كانهم لم يكونوا قبلا يعرفوني
أبي وأمي وإخواني كلهم يبكوا علي بكاء ليس ينفعني
تزوجت زوجتي بعدي لها عوضا واستخدمت ولدي عبدا بلا ثمن
خذ القناعة من دنياك وارض بها واطلب نصيبك فيها راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها ما فاز منها سوى باللحد والكفن

14 ـ وله أيضا رحمه الله

خنت العهـود وقد عصيت تعمدا واخجلتي وفضيحتي منه غدا
واخجلتي ممن يراني دائما أعصي ويسترني على طول المدى
فليندمن المذنب العاصي إذا لم ينتبه من قبل أن ياتي الردى
ما الأمر سهل فاستعد الى اللقاء واعلم بانك لن تكون مخلدا
واذكر وقوفك في المعاد وأنت في كرب الحساب وجئت عبدا مفردا
سوفت حتى ضاع عمرك باطلا وأطعت شيطان الغواية والعداء
فانهض وتب مما جنيت وقم إلى باب الكريم ولذ به متفردا
وأدعوه في الاسحار دعوة مذنب واعزم ولا تك في المتاب مفندا
وإذا طردت عن الجنان فقم على أعتابه بالنوح منك معددا
فلعل رحمته تعم فانها تسع العباد ومن بغى ومن اعتدى
وإذا أردت بان تفوز وتتقي نار الجحيم وحرها المتوقدا
لذ بالنبي الهاشمي محمدا خير الورى نسبا وأكرم محتدى

15 ـ وقال كذلك رحمه الله

لله في الخلق ما اختارت مشيئته ما الخير إلا الذي يختاره الله
إذا قضى الله فاستسلم لقدرته ما لإمرء حيلة فيما قضى الله
تجري الأمور لأسباب لها علل تجري الأمور على ما قدر الله
إن الأمور وإن ضاقت لها فرج كم من أمور شداد فرج الله
يا صاحب الهم إن الهم منفرج أبشر بخير فان الفارج الله
تالله مالك غير الله من أحد ولا يصيبك إلا ما قضى الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه لا تأيسن فان الصانع الله
إن ابتليت فثق بالله وارض به إن الذي يكشف البلوى هو الله
الله لي عدة في كل نازلة أقول في كل شيء حسبي الله

16 ـ وله أيضا

يا نـائما غـافـلا قـد غرك الأمـل إلـى متـى برقود الليـل تشتغـل
إن الرقاد تميـت القـلـب كثـرتـه فـلا تغرنـك الدنـيا ولا الأمـل
ودع منامك في الليل البـهـيم وقـم لمن عليـه جـميـع الخلـق تتكـل
أمـا علمـت بـأن اللـه مُطلـع علـى العبـاد يجازيهم بما فـعلـوا
لـو كنت يـا غـافـلا تنهـاك موعظة لكـان دمـعك فـوق الخذ ينهـمـل
إن المطيعين خوف الذنـب يغلبهـم فبادروا بصـلاة الليـل يبتهـلـوا
تـراهـم سـجـدا يـدعـون ربهـم جنـح الليـالي وهم بذنبهم وجلـوا
وقـم ترى الصبح قد بدت عساكره يجـره كوكب بالنـور يشتـعـل
كـواكب الليل قـد بـدت لمغربهـا كـأنـهـا ظعـن تجـد بهـا الأبـل
ولا تضيـع صـلاة الصبح ويحك لا لأن أهل التقـى بالصبح قد شغلوا
والظهر والعصر لا تتركهـما أبدا مع العـشائين لا يلفي بك الكسل
ثـم الصـلاة علـى المختـار دائمـة ما دامت الشمس فـي البروج تنتقل

الخـــاتـمـــة

لقـد حـاولنا في هذا الكتـاب جـهـد الإمكان أن نعـرف أبناء جلدتنا بنسبهم واتصاله المباشر بالدوحة النبوية الشريفة. ونحن في هذا العصر الذي اختلطت فـيه الانسـاب وطغت عليـه الماديات لا يسعنا إلا أن نقـول طوبى لمن لا زال يهتم بتحقيق نسبه والمحافظة عليه وخصوصا إذا كان يرقى إلى بيت الرسـول صلى عليه وسلم. ففي حديث رواه الشيـخان «إن الأنسـاب تنقطع يوم القيامة غير نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم». فحمدا لله وشكرا على منه وفـضله حـيث جـعلنا من زمـرة من اصطفـاهم بـالشـرف والانتساب لرسوله الكريم محمد (صلعم).

لكننا ننبـه الشرفاء الى ضرورة تحليـهم بجملة من الخصال الحـميـدة كالورع والتقوى بالاضافة الى العمل الدؤوب والاعتماد على النفس ولله در من قال :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا   يغنيك محمـوده عـن النسـب
إن الفتى مـن يقـول هــا أنـذا   ليس الفتى من يقول كان أبي

وكذلك من قال

لسنا وإن كـرمـت أوائلنـــا   يومـا علـى الأحساب نتكـل
نبـني كـمـا كانـت أوائلــنـا   تبنـي ونفعـل مثل ما فعلوا

كما نرجو المعذرة من القارىء الكريم إذا نحن لم نعط بعض جوانب الموضوع ما تستحقه من عناية وتمحيص وذلك لنذرة المراجع والمستندات الخاصة بها لكن يشفع لنا أننا حاولنا مقدار جهدنا والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب. اللهم أشغلنا بذكرك، وأعذنا من سخطك، وأولجنا إلى عفوك، فقد ضن خلقك برزقك، فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك، ورغبنا عن الدنيا ، ورغبنا في الآخرة وزودنا لها بالتقوى. وكان الفراغ من تبييضه في يوم الخميس الذي هو الثامن والعشرين من ذي القعدة لعام ثلاثة عشر بعد الأربعمائة والألف من هجرة سيد البشر الموافق للعشرين من شهر ماي لعام ثلاث وتسعين بعد التسعمائة والألف ميلادية، جعله الله خالصا لوجهه الكريم، ومنتفعا به النفع الدائم العميم، بحرمة القرآن العظيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين وآله وأصحابه ومن تبعه باحسان إلى يوم الدين.

الفهرس

N° Dépôt 544/1994 رقم الايداع
RDMK 9981-9831-0-1 ردمك